

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : أحمد بن موسى بن عبد الله الزهراني كلية : اللغة العربية قسم : الدراسات العليا العربية
الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الماجستير في تخصص : الأدب
عنوان الأطروحة : " إبراهيم فودة - حياته وأدبه - "

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه - والتي تمت مناقشتها بتاريخ
١٤٢١ / ٣ / ٩ هـ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها
في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...
والله الموفق ،،،

أعضاء اللجنة

المناقش الداخلي

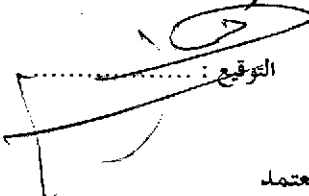
المناقش الداخلي

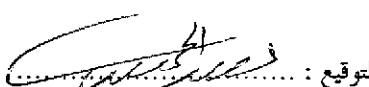
المشرف على الرسالة

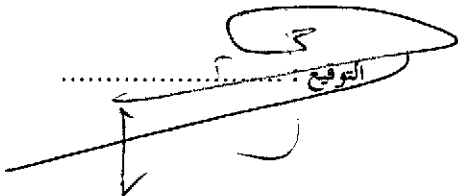
الاسم : أ/دصابر عبدالدايم

الاسم : أ/د عوض بن معيوض الجمعي

الاسم : أ/د محمود بن حسن زيني

التوقيع :


التوقيع :


التوقيع :


يعتمد

رئيس القسم

الاسم : أ / د سليمان بن إبراهيم العايد

التوقيع :


المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أمّ القـرى

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات العليا



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٦٤٢٨

إبراهيم فودة

حياته وأدبه

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير من جامعة أمّ القرى في الأدب

إعداد الطالب

أحمد بن موسى بن عبد الله السعدي الزهراني

إشراف الأستاذ الدكتور

محمود بن حسن زيني

١٤١٩هـ - ١٤٢٠هـ

١٩٩٩م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات العليا

ملخص

يوضح هذا البحث " إبراهيم فودة - حياته وآثاره " حياة أديب من أدباء المملكة ، مولده ونشأته ، وحياته العلمية والعملية ، وصفاته وثقافته ، ومنزلته الأدبية وآراء النقاد فيه وهذا ماتناوله الفصل الأول في مباحثه الأربعة .

ثم الفصل الثاني والذي تناول آثار فودة الأدبية ، فعرف بدواوينه الشعرية الخمسة : " مطلع الفجر ، مجالات وأعماق ، صور وتجارب ، حياة وقلب ، تسبيح وصلالة " وموضوعاتها ، والمؤثرات في شاعريته ، وخصائص شعره ، ونثره الذي تنوع بين : المحاضرة ، والتأليف الأدبي ، والمقالة ، وفي هذا الجانب : عرض البحث ملخصاً لمحاضرات الأديب ، التاريخية والتربوية ، واستعرض كتابه " الشاعر المحسن " ومادار حوله من نقدٍ ، ومقالاته التي شارك بها في عددٍ من الصحف ، وأسلوب الأديب في كتابة المقال بين زمنين : زمن البداية ، والنضج .

وفي الختام فإني أرجو أن يكون هذا البحث قد أسهم في خدمة الأدب من التعريف بأديبٍ من أدباء المملكة ، وتسليط الضوء على آثاره ، .

عميد الكلية

المشرف على الرسالة

الطالب

أحمد بن موسى الزهراني

أ/د محمد صالح جمال بدوي

أ/د محمود بن حسن زيني

الإهداء

إلى كل يدٍ بيضاء أنارت لي طريق العلم
والمعرفة ، إليهم جميعاً أهدي هذا العمل .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ، وعلى آل محمد ، وصحبه أجمعين . وبعد :

فقد عُني الباحثون بدراسة الأدب العربي في عصوره المختلفة ، وتفاوتت تلك العناية من عصرٍ إلى عصرٍ ، ومن إقليمٍ إلى إقليمٍ .

ففي العصر الحديث تُرس أدب بعض الأقاليم ، وربما أغفل دراسة بعض تلك الأقاليم ، أو قلّ الاهتمام بها ، ومن تلك الأقاليم التي لم تجد العناية الكافية من اهتمام الباحثين " الجزيرة العربية " وبالتحديد الأدب السعودي ، على الرغم من أن هذا البلد لم يخل من المرززين ، لكنهم مغمورون .

ومما ينبغي الإشارة إليه أن دراسة الأدب القطري لا يتعارض مع الوحدة القومية ، والشعور الإنساني العام ، فالأدب السعودي يشكل حلقةً من منظومة الأدب العربي كما عبّر عن ذلك أحد الباحثين في تاريخ الأدب العربي السعودي ^١ .

لذلك آثرت الاسهام في دراسة هذا الأدب من خلال التعريف بشاعرٍ من شعرائه وإلقاء الضوء على أدبه ، الذي يساعدنا في معرفة صورة الأدب في جزءٍ عزيزٍ من بلادنا " الحجاز " .

(١) من الكتب التي تناولت الأدب السعودي بالدرس : كتب المختارات الشعرية والتي تحمل تراجم للشعراء ومختارات من أشعارهم مثل : " أدب الحجاز " لمحمد سرور الصبان والذي صدر سنة ١٣٤٤هـ ، ثم " وحي الصحراء " لمحمد سعيد عبدالمقصود والشاعر عبدالله عمر بنخير سنة ١٣٥٥هـ : ثم " الشعراء الثلاثة " ، " شعراء الحجاز في العصر الحديث " لعبد السلام الساسي وقد أصدر الأخير سنة ١٣٧٠هـ ، ثم " التيارات الأدبية الحديثة في قلب جزيرة العرب " لعبدالله عبدالجبار سنة ١٣٧٩هـ ، ثم " الموسوعة الأدبية " لسناسي وصدرت في ثلاثة أجزاء الأول سنة ١٣٨٨هـ ، والثاني سنة ١٣٩٥هـ والثالث سنة ١٤٠٠هـ ، ثم صدر " شعراء نجد " لعبدالله أدريس سنة ١٣٨٠هـ ، ثم " الأدب الحديث في نجد " لمحمد بن سعد بن حسين سنة ١٣٩١هـ ومن الكتب أيضاً " المرصاد " للفلاحي ، و " الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية " ليكري شيخ أمين ، و " الشعر الحديث في الحجاز " لعبدالرحيم أبو بكر ، و " سُرحز في تاريخ الأدب العربي السعودي " لعمر الساسي وغيرها من المؤلفات .

وقد انقسمت الدراسات حول أدب فودة (شعره ونثره) إلى :

١- دراسات موجزة لشعره^١ ، وذلك ضمن الحديث عن الأدب في المملكة

العربية السعودية ، مثل تلك الإشارات التي وردت في كتاب " الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي " للدكتور عمر الطيب الساسي ، وتضمنت تعريفاً بالشاعر ، وموجزاً عن آثاره الشعرية والنثرية . وكذلك ما ورد في كتاب " الشعر في المملكة العربية السعودية " للدكتور عبدالله الحامد ، الذي ذكر الشاعر ضمن عددٍ من الشعراء الذين زواجوا بين المحافظة والتجديد ، كما اختار الحامد قصيدتين للشاعر ، وذلك لتقدمها في منشورٍ مستقل .

٢- مقالات نقدية ركزت على نواحي معينة من شعر الشاعر ، أو نثره ومن

تلك المقالات : ما كتبه الأستاذ عبدالكريم نيازي ، الذي كتب مقالاً بعنوان " إبراهيم أمين فودة - شاعر الحكمة والوجدان - " ^٢ ، أو ما كتبه الأستاذ صالح محمد حسن ، في مقال بعنوان " القدسيات في شعر إبراهيم فودة " ^٣ ، أو ما كتبه الأستاذ عبدالفتاح أبو مدين في مقال بعنوان " الشاعر المحسن " ^٤ . وما أود ذكره في هذا الجانب أن ما أوردته استشهاداً لا يمثل كل ما كتب من مقالات حول أدب الشاعر الشعري أو النثري ، كما أن تلك المقالات لم تخل من ملاحظات نقدية سيأتي ذكرها في المكان المناسب لها من هذا البحث .

٣- دراسات خاصة قام بها عددٌ من كبار النقاد المعروفين ومنهم : الدكتور بدوي

(١) لم يرد اسم شاعرنا في كتاب " الحركة الأدبية في المسكة العربية السعودية " للدكتور / بكري شيخ أمين . على الرغم من أن الدكتور قد ذكر في كتابه أسماء لبعض الشعراء الذين نأت بهم الديار ، وتجنشم الباحث الصيعاب في الحصول على بعض آثارهم .
(٢) كتاب عن النادي الثقافي الأدبي بمكة ، بعنوان " محاضرات النادي " ج ٣ ١٤١٥ هـ ، ص ١٨٣ - ص ٢٢٠ .
كما أن للأستاذ نيازي مقالات أخرى . انظر : مقالة " إبراهيم فودة وزورق الصداقة الحائر " ملحق الأربعاء ، عدد (١٤٦) ، في ٥ جمادى الأولى ١٤٠٦ هـ . ومقالة " إبراهيم أمين فودة - شاعر القيم الإنسانية " ، جريدة " عكاظ " عدد (٦٨٤٧) ، في ٢١ جمادى الثانية ١٤٠٥ هـ .

(٣) جريدة المدينة ، عدد (١٢١٨٣) في ٤ ربيع الثاني ١٤١٧ هـ .

(٤) مجلة " الحرس الوطني " ، ذر القعدة ١٤١٣ هـ ، ص ١٠٤ - ص ١٠٥ .

أحمد طبانة الذي درس شعر الشاعر دراسةً موضوعيةً ، ركزت في بعض جوانبها على الناحية الفنية المتصلة بموسيقى الأبيات ، وكان عنوان هذه الدراسة " إبراهيم أمين فودة في خمسة دواوين " من كتاب " من أعلام الشعر السعودي " ، ومنهم الدكتور مصطفى الشكعة الذي كتب عن شعر الشاعر دراسةً بعنوان " شوقي الجيل " ، والدكتور عبدالقادر القط الذي كانت له دراسةً في شعر الشاعر بعنوان " قراءة في شعر الشاعر الشيخ إبراهيم أمين فودة " ^١ ، ومنهم أيضاً الدكتور محمد بن سعد بن حسين ^٢ الذي كانت له دراسةً موضوعيةً لشعر الشاعر أشار فيها إلى بعض الملاحظات النقدية ، والظواهر الأدبية التي برزت في شعره .

ومما يشار إليه أيضاً أن بعض دواوين الشاعر قد حوت تقاريفاً لبعض النقاد مثل ما كتبه الأديب محمد حسن عواد والشاعر محمد حسن فقي والناقد إبراهيم الفلالي ولا تخلو تلك التقاريف في عمومها من الملاحظات النقدية .

٤ - وأخرى علمية " الاتجاهات الفنية والموضوعية في شعر إبراهيم أمين فودة " ^٣ ، التي وقعت في أربعمائة وسبعين صفحةً .

بدأ فيها الباحث بالتمهيد الذي تناول فيه بإيجاز نسب الشاعر ، ومولده ، ونشأته ، والنشاطات الثقافية ، والأدبية التي مارسها الشاعر ، ومؤلفاته العلمية ، والأدبية ، ومكانة الشاعر بين الشعراء والأدباء والعلماء .

فالباب الأول " الدراسة الموضوعية " ، وقسمه إلى أربعة فصول :

(١) لازلت دراسة الدكتور الشكعة ، و الدكتور القط مخطوطة ، وهي لدى أبناء الشاعر . وقد ضمن الأستاذ زهير محمد جمين كتيب " الفودة - رائد الحكمة " مقاطع من الدراستين ، ص ٢٥٠ و ص ٢٣٠ .

(٢) مخطوط بقلم الناقد ، بعث به مشكوراً إلى الباحث .

(٣) أعدت تلك الدراسة الباحث الشواذني منصور محمد أحمد حسين ، لنيل درجة " الماجستير " في الأدب والنقد وقدمت تلك الدراسة لتقسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية " جامعة الأزهر - فرع الزقازيق " . وكان عدد صفحات الرسالة أربعمائة وسبعين صفحةً . ونوقشت الرسالة في ٥ ربيع الثاني ١٤١٥ هـ وأشرف على الرسالة الدكتور صابر عبدالديم يونس ، وناقشها الدكتور محمود علي السمان و الدكتور عبدالرحمن عبدالحميد علي .

الفصل الأول " الاتجاه الوطني والقومي " وفيه تعرض الباحث للشعر الوطني عند الشاعر ، والقضايا السياسية التي عاصرها ومنها " قضية فلسطين ، والعدوان الثلاثي على مصر ، وثورة شعب العراق ، وكفاح الجزائر ، وحروب العرب مع العدو الاسرائيلي " ، والفصل الثاني " الاتجاه الاجتماعي " الذي تعرض فيه الباحث للنقد الاجتماعي عند الشاعر وموقف الشاعر من قضايا المجتمع ، وسلياته ، والثالث " الاتجاه الديني " الذي تناول فيه الباحث مظاهر الاتجاه الديني الذي تميز به شعره ، ومن تلك المظاهر : الغزل العفيف ، وبروز شعر المدائح النبوية عند الشاعر ، والرابع " الاتجاه الوجداني والذاتي " ويمثل ذلك الشعر الأسري ، وشعر الأخوانيات ، وشعر الغزل ، والرثاء ، والحين ، والفخر ، والهجاء ، والحكمة .

وفي الباب الثاني " الاتجاهات الفنية " قسم الباحث الباب إلى أربعة فصول :
الفصل الأول " السمات الفنية في المضمون الشعري " وفيه تناول : التجربة الشعرية ، وبواعثها عند الشاعر ، والعاطفة على ضوء علم النفس ، والأفكار والمعاني ، ومنزلة الشاعر بين شعراء العصر الحديث ، والشعر الحديث بين التقليد والتجديد ، وشعر الشاعر بين التقليد والتجديد ، والوحدة العضوية في شعر الشاعر .

الفصل الثاني " اللغة والبناء الأسلوبي " فعرض الباحث في ذلك لألفاظ الشاعر : بين الانتقاء والتوظيف ، ومعالم أسلوبه ، والمؤثرات فيه ، وبعض السمات الأسلوبية مثل : الحوار ، والمحسنات اللفظية والبديعية في شعر الشاعر .
الفصل الثالث " الصور والأخيلة " الذي تناول فيه الباحث الخيال ، والصورة الأدبية ، وعلاقة الصورة بالخيال ، وأنواع الخيال ، والتصوير في شعر الشاعر ،

وبعض مظاهره مثل : المقابلة .

الفصل الرابع " الموسيقى الشعرية " الذي درس فيه الباحث البحوث الشعرية عند الشاعر ، والقافية ، ومظاهر التجديد عند الشاعر في الأوزان الشعرية ، وعلاقة بعض الحروف بالناحية النفسية ، وبعض عيوب القافية والضرورات الشعرية في شعر الشاعر .

وهذه الدراسة التي أقوم بإعدادها ، والتي موضوعها " إبراهيم أمين فودة - حياته وأدبه - " تتناول دراسة حياة الشاعر وآثاره الأدبية شعراً ونثراً .

ويميزها عن غيرها من الدراسات بالشمولية ، فنطاق البحث هو حياة فودة وأدبه الشعري والنثري ، وبالتكاملية فدراسة تفاصيل حياة الأديب تسهم في تجلية النص الأدبي وتوضيح خفاياه .

قد اخترت المنهج المتكامل الذي يجمع بين التاريخ والنقد وهو مقتضى هذا البحث .

يتكون البحث بعد المقدمة من فصلين وتمهيد ، وفيه تحدثت عن " مكة المكرمة " من الناحية الجغرافية ، ووضع مكة السياسي خلال القرن الرابع عشر لاسيما النصف الثاني منه - زمن ولادة الشاعر - والبيئة الثقافية ، والأدبية في مكة خلال تلك الفترة .

ثم الفصل الأول الذي يتناول " حياة فودة " ويحوي أربعة مباحث :

المبحث الأول : مولده وأسرته ونشأته الذي ألقى الضوء على نسب

الشاعر ، وأسرتة ومكانة تلك الأسرة من الناحيتين : العلمية والعملية (المراكز الاجتماعية التي اطلعت بها أسرة الشاعر) وعوامل التشئة الاجتماعية (الأسرة ، المدرسة ، المجتمع) . وقد توقفت تلك المرحلة بنهاية دراسة الشاعر .

وبدأت بعدها مرحلة جديدة في المبحث الثاني " في معترك الحياة بين العمل والإبداع والنهاية " تناولت فيها حياة الشاعر العملية (الوظيفة) ، والمراكز التي تولاهها ، ودوره في تلك المراكز وعلاقاته الاجتماعية ، وانتهت تلك المرحلة بوفاة الشاعر .

ثم المبحث الثالث " شخصيته وثقافته وتفكيره " وفيه تناولت شخصية الشاعر الخلقية ، وصفاته الخلقية . مستشهداً في ذلك بمقولات معاصريه ، التي أشاروا فيها إلى ما كان يتمتع به من صفات نبيلة وأخلاق كريمة . وتطرفت إلى ثقافة الشاعر والعوامل التي أسهمت في تكوينه الثقافي ، وتفكيره .

وأخيراً المبحث الرابع " منزلته الأدبية وآراء النقاد فيه " وتناولت في هذا المبحث شاعرية الشاعر ، وأبرز ما تحدث به النقاد في شعره ، ونثره .

فالفصل الثاني " أدبه " الذي قسّمته إلى أربعة مباحث :

الأول : " الدواوين الشعرية " وقد تناولت في هذا المبحث التعريف بدواوين الشاعر ، وموضوعاتها ، وأبرز الظواهر الأدبية في شعره .

المبحث الثاني " العوامل المؤثرة في شعره " التي تنوعت بين البيئة

(المكانية) والمجتمع ، والتجارب الشخصية ، والعوامل الثقافية .

فالمبحث الثالث " خصائص شعره " وتضمن دراسة اللفظ عند

الشاعر وطريقة اختيار الشاعر للألفاظ ، وحظّ الفاظه من الفصاحة .

والتراكيب التي كان يستخدمها الشاعر بكثرة والتي منها : الاستفهام ،

والجمل الجاهزة ، والأفعال ، والإشارة إلى ظاهرة التكرار . وفي جانب الصورة

الأدبية تناولت بعض النصوص التي توضح الصورة الفنية الشعرية عند الشاعر

وختمت المبحث بالموسيقى الخارجية ، والداخلية في قصائد الشاعر .

فالمبحث الرابع " السمات الفنية والأسلوبية في نثره " .

وفيه تطرقت إلى بدايات فودة في الكتابة النثرية والتي كانت مبكرة ، ومتنوعة بين

: المحاضرة والتأليف الأدبي والمقالة .

وفي هذا تطرقت إلى محاضراته التاريخية والتربوية التي ألقاها ، وتحدثت عن كتابه

الذي ألقاه حول شخصية الشاعر " جران العود " وما دار حول الكتاب من نقد ،

واستعرضت بعض المقالات التي كتبها الشاعر في الصحف المحلية .

وأخيراً خاتمة البحث وأبرز نتائجه .

وختاماً فإنني أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لكل يدٍ بيضاء أسدت إلي جيباً ،

فأنارت لي طريق المعرفة ، والتحصيل العلمي . وأخص أساتذتنا الكرام في

السنة المنهجية ، ومنهم أستاذي المشرف على هذا البحث الأستاذ الدكتور

محمود حسن زيني الذي كان له الفضل في التوجيه وتذليل الصعوبات التي

واجهتني أثناء البحث والشكر لقسم الدراسات العليا بكلية اللغة العربية في

جامعة أم القرى للفرصة التي مُنِحْنَا إياها من أجل البحث والتحصيل العلمي .

نسأل الله أن يعلمنا ما جهلنا وينفعنا بما علّمنا ويهبنا الصدق والإخلاص في كل

قولٍ وعملٍ ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلامٌ على المرسلين والحمد

لله رب العالمين ﴾ .

تهيئة

لعل من المناسب أن نبدأ موضوعنا بتمهيدٍ يلقي الضوء على البيئة التي عاش فيها الشاعر ، فالبيئة " مجموع العوامل المكانية ، والاجتماعية التي تؤثر في حياة الإنسان ، وعاطفته ، وفكره ، وموقفه " ^١ ، والبيئة التي نعرفُ بها هي " مكة المكرمة " .

ومكة المكرمة مهبط الوحي ، ومبعث الرسالة المحمدية ، وقبله المسلمين من فجر الإسلام إلى قيام الساعة . تقاصرت كل بقاع الأرض عن شرفها لما اختارها الله ، وجعلها أمماً للقرى وأقسم بها في موضعين في قوله تعالى ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ ^٢ وقوله تعالى ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ ^٣ .

تقع مكة في وسط إقليم الحجاز الذي يمتد من جبل يللمم جنوباً إلى بلاد يشرب شمالاً ^٤ ، على امتداد الوادي الذي يسميه المكيون " وادي إبراهيم " ، الذي يمتد من محلة المعابدة شمالاً إلى محلة المسفلة جنوباً .

وموقعها على خط طول ٣٩° وخط عرض ٢١° وترتفع عن سطح البحر بـ ٢٨٠ م والكثرة من سكان مكة يقيمون حول الحرم ، وعلى سفوح الجبال مثل جبل أبي قبيس شرقاً وجبل قعقعان شمالاً ، وفي بعض الشعاب مثل : شعب بني عامر ، وبني

(١) جبور عبدالنور ، " المعجم الأدبي " ، ص ٥٣ .

إلا أن تلك العوامل ليست كل المؤثرات ، فلا يمكن تجاهل العوامل الأخرى : مثل العوامل الوراثية ، والنفسية وغيرها .

(٢) سورة التين : ٣ .

(٣) سورة البلد : ١ .

(٤) انظر : " مقدمة ابن خلدون " ، ص ٥٨ .

هاشم ، وأجياد . ولما رُبطت مكة بغيرها من المدن بشبكة طرق عامة - في العهد السعودي - ، وكثر سكانها فقد توسع نطاق العمران بها ، وسار في جميع الجهات لاسيما في الشمال ، والجنوب . ونشأ عن ذلك تجمعات سكانية جديدة .

وتؤثر طبيعة مكة الجبلية في جوها الذي تسوده الحرارة والجفاف . والهواء فيها شمالي وغربي (بحري) وهو المفضل عند الأهالي . وتسمى الرياح الجنوبية التي تأتي من الجنوب " الأزيب " . ويندر في مكة رياح الشرق " الصبا " ١ .

وقد شهدت مكة خلال الربع الثاني من القرن الرابع عشر الهجري تحولات سياسية تمثلت في : زوال حكم العثمانيين واستقلال الشريف الحسين بن علي بحكم مكة إثر الثورة العربية ٢ التي قام بها ، إلا أن حكمه لم يدم طويلاً بعد الثورة ، فبعد ثمان سنوات تقريباً تمكن السعوديون بزعامه الملك عبدالعزيز آل سعود من الاستيلاء على الحجاز ٣ ، واستطاع ضمها إلى نجد، وبعد عقد من الزمان تقريباً أعلن الملك عبدالعزيز قيام دولته الموحدة تحت مسمى " المملكة العربية السعودية " ٤ .

أما عن الحالة الثقافية والأدبية في مكة خلال تلك الفترة فيمكن الحديث عنها من خلال العوامل التي أسهمت في تطورها . ومن أبرز تلك العوامل :

-
- (١) انظر : محمد عمر ربيع ، " مكة في القرن الرابع عشر الهجري " ، ص ١٧ وما بعدها .
 - (٢) بدأت ثورة الحسين ، وإعلان الحرب على العثمانيين من مكة المكرمة في ٩ شعبان ١٣٣٤ هـ . واستطاع خلال ثلاث سنوات من بدء الثورة السيطرة على الحجاز .
 - (٣) استولى الملك عبدالعزيز على الحجاز خلال الفترة ١٣٤٢ هـ - ١٣٤٤ هـ .
 - (٤) تم تحويل مسمى " مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها " إلى مسمى " المملكة العربية السعودية " اعتباراً من يوم الخميس ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٥١ هـ . الموافق ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٣٢ م (الأول من الميزان) .

١- التعليم الذي كان يبدأ بالكتاتيب ، التي كانت تُعنى بتدريس القرآن وتحفيظه
وتجويده . ويتعلم التلميذ فيها مبادئ القراءة والكتابة وربما كان هناك كتاتيب
خاصة لتعليم الخط والحساب . ثم المدرسة النظامية التي تدرّس القرآن ، والتجويد
، والعربية ، والحساب وغيرها من المواد . ومن أبرز المدارس التي عرفت في مكة :
في مكة : الصولتية ، والفخرية ، والفلاح . وكانت مراحل التعليم : التحضيري ،
الابتدائي ، المعهد العلمي السعودي ، تحضير البعثات .
كما كانت هناك حلقاتٌ للدروس في المسجد الحرام . منها : حلقاتٌ لتحفيظ
القرآن ، وحلقاتٌ للدروس الرسمية . وهي امتداد للماضي .
وتشكلت أول لجنة علمية عيّنت بتنظيم التعليم في سنة ١٣٤٤هـ حيث صدر نظام
التدريس العام في المسجد الحرام .
وبعد سنتين ، تشكلت لجنة مراقبة الدروس . وربط المعلمون برئيس هيئة القضاة .
كما أنشئ بعد فترةٍ طويلةٍ من تأسيس اللجنة " معهد الحرم المكي " سنة ١٣٨٥هـ
الذي يضم مرحلتين الإعدادية ، والثانوية ، ومدة الدراسة في كل مرحلة ثلاث
سنوات ، إضافةً إلى المرحلة العالية التي كانت مدتها أربع سنوات .
والموضوعات التي كانت تُدرس هي فقه المذاهب الأربعة ، واللغة العربية ، والتوحيد
، والتفسير ، والحديث ، ثم الوعظ والإرشاد . وأستقدم من أجل التدريس فسي
تلك الحلقات أساتذة من مصر . وكان الإشراف على التعليم من قبل " مديريّة
المعارف " التي تأسست سنة ١٣٤٤هـ ، وعملت على إنشاء عددٍ من المدارس ،
وكانت مراحل التعليم ثلاثاً : الإبتدائية والمتوسطة والثانوية . ينهيها الطالب في
اثني عشرة سنة . ولما تطور أمر التعليم في مكة ، وغيرها من مدن المملكة تحولت

تلك المديرية إلى " وزارة المعارف " وذلك سنة ١٣٧٣هـ كما أنشئت وزارة جديدة للإشراف على التعليم العالي هي " وزارة التعليم العالي " ^١ .

٢- الصحافة ^٢ التي عرفتها مكة المكرمة قبل مطلع القرن الرابع عشر ، من خلال الصحف التي كانت تصدر في بعض البلاد العربية ، وتصل إلى مكة بالبريد مثل : جريدة " الجوائب " ، و " بيروت " ، و " ثمرات الفنون " . وفي نهاية الربع الأول من القرن الرابع عشر ظهرت جريدة " حجاز " التي اصدرتها الحكومة التركية . وصدرت أيضاً بعض الجرائد غير الرسمية مثل : " شمس الحقيقة " ، " صفا الحجاز " . إلا أن هذه الصحف كما يذكر بكري شيخ أمين ^٣ لم يكن لها قيمة أدبية أو علمية أو سياسية ، كما أنها لم تكون وعياً ، أو توجهاً فكرياً ؛ لأن القائمين على أمرها لم يكونوا مهيين فنياً للعمل الصحفي ^٣ .

إلا أن الشامخ يخالف ما ذكر سابقاً عن " شمس الحقيقة " فيقول : " فإنه لاشك في أن ما كانت تنشره من آراء جريئة ، وتبته من أفكارٍ عصريةٍ قد أسهم في تنوير أذهان قرائها وتوسيع آفاقهم الفكرية " ^٤ .

وفي رأبي أن التعليل في الرؤية الأولى لم يكن موفقاً فالقيمة الأدبية لا تنتقص بانتقاص العمل الصحفي .

كما ظهرت جريدة " القبلة " في العهد الهاشمي ، وكان القائمين على أمرها محب الدين الخطيب ، وقد أسهمت في الثقافة والأدب ^٥ ، ثم ظهرت جريدة " أم القرى " و " صوت الحجاز " (البلاد) و " الندوة " في العهد السعودي . وأسهمت

(١) عبدالرحمن صالح عبدالله ، " تاريخ التعليم في مكة المكرمة " ، ص ٥٦ وما بعدها .

(٢) محمد عبدالرحمن الشامخ ، " نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية " ، ص ٣٩ وما بعدها .

(٣) بكري شيخ أمين ، " الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية " ، ص ١٠٧ .

(٤) " نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية " ، ص ٥٨ .

(٥) " الحركة الأدبية " ، ص ١٠٨ .

صوت الحجاز في نشر الثقافة والأدب ولازالت تطلع بذلك إلى اليوم ، يؤكد ذلك قول الشامخ : " وفي الحقيقة إن ظهور " صوت الحجاز " يعتبر من أبرز المعالم في تاريخ الأدب الحديث في هذه البلاد ذلك ؛ لأنها قد أصبحت لساناً لحال كثير من الكتاب في العقد الرابع ، وأوائل العقد الخامس من هذا القرن وميداناً لعدد من المعارك الأدبية التي شهدها هذا الأدب في تلك الفترة " ١ .

٣- المكتبات : من أبرز المكتبات التي ظهرت في مكة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري مكتبة " الحرم " التي بناها السلطان عبدالمجيد ، وجمع أشتات الكتب المتفرقة بين الأربطة ، والمدارس ، والمساجد . ونظمت تلك الكتب في خزائن يشرف عليها قِمْمٌ ووضع لها فهرسٌ ، وكان هذا التنظيم بعد وفاته ٢ . وعندما جاء العهد السعودي كان من سياسة التعليم نشر الثقافة والأدب بين الناس فأنشئ عددٌ من المكتبات العامة في عددٍ من المدن السعودية . ونالت مكة قسطها من ذلك . إضافة إلى المكتبات التي حوتها الجامعات ، ومراكز البحوث العلمية . كما أسهمت دور النشر والمطابع في انتشار الكتاب .

ومن الروافد الأخرى التي أسهمت في النهضة الأدبية التي شهدتها مكة خلال الفترة الماضية وفود بعض المتعلمين من الأقطار العربية المجاورة ، وبروز حركة تأليفٍ في مختلف جوانب الثقافة وتأسيس النوادي الأدبية التي تُعنى بالثقافة والأدب .

أما عن الناحية الاجتماعية : فإن المجتمع المكي خليطٌ من أجناسٍ متفرقة ، منهم سكان مكة الأصليون ، ومنهم القبائل العربية التي جاءت من مناطق متفرقة في داخل الجزيرة ، ومنهم الجاليات التي جاءت من خارج الجزيرة من العرب وغيرهم .

(١) " نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية " ، ص ١٥٤ .

(٢) " الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية " ، ص ١٧٩ .

ومن العوامل التي أسهمت في تكوين هذا المجتمع : الهجرة التي هي من طبيعة المجتمع البشري ، والتي تتعدد أسبابها بين طلب الأمن ، والرزق وغير ذلك ، ثم موقع مكة الديني الذي يهوي إليه كثير من الناس .

وتنوعت الأعمال التي مارسها سكان مكة - آنذاك - فمنهم من كان يشتغل بالتجارة ، ومنهم من عمل في حرفٍ متنوعةٍ كالخياطة والنجارة والصناعات اليدوية وغيرها ، ومنهم من عمل في وظائف الدولة سواء في العهد العثماني أو الهاشمي أو السعودي .
ولسكان مكة تقاليدٌ وعاداتٌ خاصةٌ في المناسبات المختلفة : كمناسبة الأعياد ، والزواج ، والعزاء ، وغيرها .

ولهم أيضاً لهجة خاصة مثل : تغيير نطق بعض الحروف كالثاء التي ينطقها بعضهم سينا ، والآخر تاءً . والذال التي تنطق عند بعضهم دالاً . كما أنهم يعتمدون النحت في بعض الألفاظ مع تغييرٍ طفيفٍ في نطق الحرف مثل : " إيش " التي تعني : ماذا ؟ أو أي شيء ؟ . أو " ستي " و " سيدي " التي تعني : سيدتي و سيدي .
وهم يستخدمون ألفاظاً أخرى مثل : " شويه " بمعنى قليل ، و " بشويش " بمعنى برفق و " إزهم عليه " بمعنى ناد عليه ، و " بس " بمعنى يكفي .^١

(١) " مكة في القرن الرابع عشر الهجري " ، ص ٢٠٩ .

الفصل الأول : مراحل حياة الشاعر

- المبحث الأول : مولده وأسرته ونشأته .
- المبحث الثاني : في معترك الحياة بين العمل والإبداع والنهاية .
- المبحث الثالث : شخصيته وثقافته وتفكيره .
- المبحث الرابع : منزلته الأدبية وآراء النقاد فيه .

المبحث الأول : مولده وأسرته ونشأته

إبراهيم بن محمد أمين بن إبراهيم فودة شاعرٌ سعوديٌّ ، ولد بمحلة أجياد في مكة المكرمة عام ١٣٤٢ هـ . درس الشاعر على يد والده أصول القراءة والكتابة وشيئاً من العلوم الدينية ، ثم التحق بالتعليم الحكومي في المدرسة التحضيرية سنة ١٣٤٧ هـ وأتم دراستها في خمس سنوات ، ثم أدخل المدرسة الابتدائية وحصل على المركز الأول بعد تخرجه سنة ١٣٥٦ هـ ، ثم التحق بالمعهد العلمي السعودي مباشرةً وتخرج منه بعد عام - دراسة المنازل - وتخرج سنة ١٣٥٧ هـ ثم أكمل بعدها دراسة تحضير البعثات في أربع سنين .

من آثاره الأدبية : خمسة دواوين شعرية : " مطلع الفجر " و " مجالات وأعماق " و " صور وتجارب " و " حياة وقلب " و " صلاة وتسييح " . وفي النثر : " الشاعر المحسن " و " المهمة الصعبة " و " الرياضة والهدف " و " حديث إلى المعلمين " . ومن المخطوط : الجزء السادس من دواوينه الشعرية " بقايا وأغوار " ومؤلفات أخرى في مجال الدين منها : " على هامش التفسير " و " نظرات في الفقه الإسلامي " ، " خلاصة الأذكار من كلام الله وصفية المختار " ، " مفاهيم تحتاج إلى تصويب " ١ .

وسياًتي التعريف والتفصيل بتلك الآثار في الفصل الثاني إن شاء الله .

ينتمي الشاعر في أرومته^٢ إلى أسرة فودة . وأسر فودة سكنت الحجاز ، ومصر ، والمغرب ، والسودان ، والشام .

(١) وردت ترجمته في " الموسوعة الثقافية الشاملة للمملكة العربية السعودية " ، ج ١ ، ص ٢٨٢ كذلك د / عمر الساسي " المرجع في تاريخ الأدب العربي السعودي " ، ص ٢٢٠ ، وزهير كني " الفودة - رائد الحكمة " ، ص ٢٦ و ٢٧ .

وجميع الكتب التي ترجمت لحياة فودة متفقة في تاريخ ميلاد الشاعر ومراحل تعليمه إلا أن زهير كني في كتابه " الفودة - رائد الحكمة " زاد بذكر الشهر الذي ولد فيه الشاعر ، والحي ، و تاريخ كل مرحلة من مراحل دراسة .

(٢) الأرومة : الأصل . انظر : " لسان العرب " ج ١٢ ، ص ١٥ ، مادة : أرم ، والفيروزبادي " نقاموس المخطوط " ، ص ١٣٨ .

وتنحدر تلك الأسر من قبائل ^١ بني هاجر ، ومنازلهم على بعد عشرين كيلاً من أبيق حتى العلا شمال المدينة المنورة ، وهناك معالم بهذا الاسم منها : قرية فوده قرب أم دُرْمان ، وجبل أبي فودة بصعيد مصر ^٢ .

وأسرة الشاعر من الطبقة الوسطى ، نالت حظاً وافراً من التعليم والمناصب الرفيعة ، فجدّه الشيخ إبراهيم بن أحمد بن رزق فودة كان مدرساً بالمسجد الحرام وكذلك درّس بالأزهر الشريف زميلاً للشيخ محمّد بن عبده ^٣ ، وحصل على إجازة الشيخ عبدالحّي الكتّاني شيخ المغرب في زمانه ^٤ .

أمّا أبوه فهو الشيخ محمّد أمين فودة ولد بمكة سنة ١٣٠٧ هـ ، حفظ القرآن بأربع عشرة رواية ، وكان ملماً بالفقه ومسائله عاكفاً على دراسة العلوم الحديثة ، مجيداً للغة التركية ، نظم قليلاً من الشعر وكتب نثراً في مناسبات مختلفة ، عمل في إمامة المسجد الحرام عام ١٣٤٣ هـ ، ودرّس بالمدرسة الرشيدية ، والفلاح ، ودار التوحيد تطوعاً . شغل وظائف متعددة : فكان وكيلاً مفوضاً لهيئة القضاء ، ثم مديراً للمعارف ، ثم نائباً لرئيس المحكمة الشرعية للشؤون الإدارية ، وعين رئيساً للجنة العليا لتأديب وترقية الموظفين . وشغل منصب رئيس محكمة الطائف . أصيب في

(١) قال الجوهري : الفبيئة واحدة قبائل الرّس وهي النقطع المشعوب بعضها إلى بعض تصل بها الشُّون ، وبني سُميت قبائل لعرب ، الواحدة قبيلة ، وقال ابن نكبي : الشَّعبُ أكبر من القبيلة ثم العِمارة ثم البطن ثم الفخذ ، وقال الزجاجي : القبيلة من رَسَد اسماعيل - عليه السلام - كَسَبُط من ولد اسحاق - عليه السلام - ، سمو بذلك ليفرق بينهما .
انظر ابن منظور " اللسان " ج ١١ ، ص ٥٤١ .

(٢) زهير كحي ، " الفودة رائد حكمة " ، ص ٢٦ و ٢٧ .

(٣) ولد بمصر سنة ١٢٦٦ هـ . مفتي الديار المصرية ، وأحد رجال الإصلاح والتحديد فيها . توفي سنة ١٣٢٣ هـ ودفن بالقاهرة ، انظر في ترجمته " الأعلام " ، خير الدين الزركلي ، ج ٦ ص ٢٥٢ .

(٤) د / عبد الله الزيد ، " من روينا التزويين " ، ص ٣٧٣ .

آخر حياته بشلل نصفي أقعده عن الحركة ولم يستمر في العمل ، وعولج بأمر من الملك عبدالعزيز - رحمه الله - .

ومن أبرز صفات الشيخ محمد أمين فودة الوقار ، والشدة والحزم في القضاء ، والتحفظ في الكلام . ومن تلامذته : علوي مالكي ، محمد بن أمين كتيبي ، وحسين جستيه ، وإبراهيم نوري ، ومحمد شطا ، وعبد الوهاب آشي ، ومحمد بن حسن فقي ، وعبدالله بن خميس . توفي بمكة عام ١٣٦٥هـ^١ .

نشأ شاعرنا وحيداً وفتح عينيه على أبوين عاملاه في طفولته بلطف ورأفة وتفاهم إلا أن للحزم موضعه في الموقف المناسب له فيذكر لنا الشاعر أنه تعرض للتأيب والضرب في موقفين : أحدهما خلال المرحلة التحضيرية ، عندما وجد أمامه علبة طباشيرٍ وبحسب التملك لدى الطفولة أخذها إلى البيت فلما رأى والده ما يحمله ابنه وتيقن ، سأله عن مصدرها ، فأجاب : أنه شتراها بقرشٍ واحدٍ - وليس ذلك ثمنها - فعرف الوالد أن الابن يكذب فضربه ، وأمره بردها إلى المدرسة . و الآخر : في المرحلة الابتدائية : عندما ذهب الابن إلى زميلٍ له - كان سيئاً في أخلاقه - فعاتب الأب ابنه على تصرفه وصحبة جليس السوء .

وقد تهيأت للشاعر أسباب الراحة في طفولته فعاش في كنف والده ، وأتاح له والده النقاش في مختلف الأمور ، لكن الالتزام بالجدية أمرٌ مطلوبٌ ، وخاصةً في حال الجلوس العام أي عندما يكون الأب في مجلسه وبحضرة قاصديه من العلماء وطلبة العلم^٢ .

وعن ذكريات الشاعر في تلك المرحلة - مرحلة الدراسة - يذكر أن المقررات التي كانت تُدرّس - آنذاك - شاملةً لما يدرّس اليوم من علومٍ دينيةٍ ، وعربيةٍ ، واجتماعيةٍ . إلا أنهم لم يدرسوا اللغات ، وبعض المواد الحديثة مثل : الكيمياء والفيزياء . وكانت

(١) جريدة "عكاظ" عدد (٥٨٨٢) في ١٧ رمضان ١٤٠٢هـ و "كلمة الشاعر" في ديوان "مطلع الفجر" ص ٢١١ .

(٢) جريدة "المدينة" عدد (٢٠١٣) في ٨ رمضان ١٣٩٠هـ .

بعض المواد تدرّس بمسمياتٍ تختلف عن مسميات اليوم ، مثل : " سنن الكائنات " و " علم تقويم البلدان " التي هي : " الطبيعة " ، و " الجغرافيا " ^١ .

ويذكر الشاعر أسماء بعض الأساتذة خلال مراحل تعليمه المختلفة ، ومنهم : مصطفى يغمور ، السيد علي بن جعفر ، عبد الله خوجه ، محمد بن عبدالمولى ، أحمد بن إبراهيم فودة ، إبراهيم وهي ، محمود مرزا ، عبد الله الساسي ، صدقه منصور ، أحمد بن زهر الليالي ، إبراهيم الهويش ، محمود قاري ، محمد بن حلمي ، محمد بن شيخ بابصيل ، السيد أحمد العربي ، السيد اسحاق بن عزوز ، عبد الله بن عبدالجبار ، أحمد بن سليمان رشوان ، والسيد أحمد بن محمد ، وحسين الحوت ^٢ .

وقد نظم الشاعر في بعض أولئك قصائد متعددة ، أوجتها مناسباتٌ مختلفةٌ . يقول الشاعر من قصيدة بعنوان " تحية أستاذ " ^٣ محياً أستاذه سيد أحمد محمد ، بمناسبة قدومه من إجازة صيفية بين عامي ١٣٦١-١٣٦٢ هـ وكان مدرساً بمدرسة تحضير البعثات :

حيّ أستاذنا الحضيفَ الليبا وقم اليوم منشداً أو خطيباً

إلى أن يقول مشيداً بصفات تميّز بها أستاذه :

يا كبيرَ الفؤادِ يا طيبَ القلبِ سب عطاءً سمحاً وخلقاً عجيباً

يا فصيح اللسانِ يا مغربَ النطِ سقى مقالاً إلى النفوسِ قريباً

كم أثرت الشعورَ بالكلمِ الجزِ لِ وأشعلتَ في القلوبِ هيلاً

(١) جريدة " المدينة " ، عدد (٧٢٢٢) غرة جمادى الثانية ١٤٠٧ هـ .

(٢) " حديث إلى المعلمين " ، ص ٥٦ .

(٣) ص ١٢٩ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

ويذكر الشاعر من زملائه في مراحل دراسته : عبدالقادر كعكي ، وشمس الدين سيامي ، وسعيد منصور ، وأحمد شافعي ، ومحمد هرساني ، ومحمد سعيد آدم ، وشرف قاسم ، ومحمد بادكوك ، وحسن نصيف وغيرهم .

وأصدقاء الشاعر كثيرون ، جمعته بهم أواصر المحبة في : دراسته ، وعمله ، وناديه . إضافةً إلى ذوي القربى والنسب . لكنّ شاعرنا كان يفخر بصداقة حمزة بـصنوي ، ويعتبره صنوه وأخاه الذي لم تلده أمه ، ونشأت صداقتهما في دوحة العلم والأدب ، وتميزت بالوفاء النادر ، كما عبّر عن ذلك أحد الكتاب^١ .

وقد نظم الشاعر في صديقه قصائد متعددة : عبّر فيها عن شعوره تجاه صديقه ووحشة الشاعر لصديقه عند غيابه ، ومن تلك القصائد المعبرة^٢ : " رفيق العمر " و " سفارة الشعر " و " أطياف الصبا " و " عشاق الضحى " وغيرها .

يقول في مطلع الأولى :

يارفيقَ العمرِ منذ الصغر

وصديقي في الصبا والكبر

راعنا البينُ فما فرقتنا

إنما استوفر أحلى الذكـر

ومن القصيدة الأخيرة يقول :

أكاد أحسبنا من عزوحدتنا

شخصاً تعدّد في تشخيصه الصُّورُ

وعبّر الشاعر وزملاؤه عن فرحتهم بمناسبة تخرجهم من المعهد العلمي السعودي عام

١٣٥٧هـ في قصيدة له بعنوان " أمل البلاد " ^٣ و منها :

أمل البلادِ المرْتجى

للشعبِ والوطنِ العظيـم

(١) ملحق " الأربعة " جريدة " المدينة المنورة " في ٧ جمادى الأولى ١٤١٥هـ مقالة " الفودة .. الأديب المهذب والخطيب الثقوره " ، للدكتور / عاصم حمدان .

(٢) ص ١١٦ ، ص ١١٨ من ديوان " مطلع الفجر " و ص ٢٥٥ ، ص ٢٥٨ من ديوان " مجالات وأعماق " .

(٣) ص ٥٤ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

أنتَ المبشِّرُ بالمعمار فِ الفنونِ وبالعلمِ
أنتَ المضيءُ بنورِ قلبي بكِ في دُجى الخطبِ الجسيمِ
حلّالُ كلِّ المشكلا تِ بثاقبِ الرأيِ السليمِ

وفي مناسبة تخرج الشاعر وأقرانه من السنة الرابعة الثانوية بين عام ١٣٦٠ و١٣٦١ هـ أقام الأستاذ / أحمد سليمان رشوان - كان مدرساً بمدرسة تحضير البعثات - وليمةً للمتخرجين ، فأنشد الشاعر قصيدةً بعنوان " تحية وميثاق " ^١ وفيها يقول :

ساءلت شيخاً قد خنتُ كتفيه أحداثُ الدهور
أتباه ! ماذا تبغني في الأرضِ تنظُرُ إذ تسير
فأجاب إنني قد اضعف ت شبابي الغضَّ النضير

وتنهج القصيدة أسلوب الحوار بين الشاعر والشيخ ، ويضمّن الشاعر حواراً معانِي جميلةً في طلب العلم والجد في طلبه ، وأهمية العلم ، وفوز من يسعى إليه إلى أن يقول مخاطباً أستاذه :

ياطيبَ النفحاتِ من قلبٍ ومن عقلٍ بصير
ياحافظَ العزمِ شكراً راً بالتنظيمِ وبالنشير
لك في القلوبِ مكانةً والله أعلمُ بالضمير

وفي قصيدتين ^٢ يرثي الشاعر السيد / علي جعفر ، الأولى بعنوان : " نبأ اليأس " ، والثانية " السيد علي جعفر " من القصيدة الأولى :

(١) ص ١٣٣ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٨٣ ، ص ١٨٤ .

نبأ طوّح بالقلب أسى حال شفر العين منه لُبا

مات ذو الهمة والعزم الذي كان لاينو إذ السيفُ نبا

كان كالبدر مضيئاً لامعاً وعدا الموتُ عليه فخبأ

وفي أثناء دراسة الشاعر في المرحلة الابتدائية ظهر ميله للأدب : فقرض الشعر وهو في العاشرة واستقام له القريض وهو في العقد الثاني من عمره ^١ .

وحرر مجلة " الفجر الخطية " ، واستمال الشاعر عدداً من الأدباء للكتابة في تلك المجلة وإمدادها بالمقالات والقصائد ، أمثال : حمزة شحاته ^٢ ، وعبدالله عريف ^٣ ، ومحمد عمر توفيق ^٤ وغيرهم من الأدباء والشعراء ^٥ .

وعندما أسس محمد سرور الصبان ^٦ جمعية الأسعاف الخيري (في السوق الصغير) ، دعا عدداً من أهل الثقة لإلقاء محاضرات لعامة الناس . فكان الشاعر وزملاؤه في تحضير البعثات يحضرون للاستماع . فطلب الشاعر من الصبان أن يسمح له بإلقاء محاضرة في

(١) " كلمة الشاعر " من ديوان " مضع الفجر " ، ص ٢١١ .

(٢) أديب سعودي ، ولد بمكة المكرمة سنة ١٣٢٨هـ ونشأ في جدة ، ودرس بمدرسة الفلاح ، ثم سافر إلى الهند ، واستوطن بمصر . إثر ظروف ألمت ، له " إلى النبي شيرين " وهي مجموعة من الرسائل التي كان يكتبها من مصر إلى ابنته في جدة . وجمعت الرسائل وأصدرتها " تهامة " توفى في ١٢/١٢/١٣٩٠هـ . (المنهل - رجب ١٣٨٦هـ) ، ص ٧٥٤ و " الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي " ، ص ٨٦ .

(٣) أديب سعودي ، ولد بمكة سنة ١٣٣٥هـ ودرس بمدرسة الفلاح بمكة ، وانتقل إلى مصر ، ترأس تحرير جريدة " أم القيسري " وتدرج في مناصب متعددة توفى سنة ١٣٩٦هـ (المنهل - رجب ١٣٨٦هـ) ، ص ٨١٨ و " الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي " ص ١٤٨ .

(٤) أديب سعودي ، ولد بمكة سنة ١٣٣٦هـ وتخرج من مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة ، وتدرج في وظائف متعددة إلى مرتبة وزير المواصلات ، له " من ذكريات مسافر " ، " أربعون يوماً في المستشفى " توفى سنة ١٤١٤هـ . (المنهل - رجب ١٣٨٦هـ) و " منحوق الأربعاء " بتاريخ ١٩/١١/١٤١٥هـ .

(٥) جريدة " المدينة " عدد (٢٠١٣) في ٨ رمضان ١٣٩٠هـ .

(٦) ولد بالقنفذة سنة ١٣١٦هـ وانتقل إلى جدة ودرس بمدرستها ، ثم تحول إلى مكة مع أسرته ، كان الرجل الثاني في المالية ، ثم أصبح أول أمين عام لرابطة تعاليم الإسلام ، توفى ١٣٩٧هـ . (الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي) ، ص ٦١ .

الجمعية بعنوان : " محمد الخالد " - صلى الله عليه وسلم - . فاعتذر له المسؤولون في الجمعية لضيق الوقت . فنشرها الشاعر في " صوت الحجاز " .

ثم إن الشاعر أعدّ محاضرةً أخرى بعنوان : " ساعة رهيبة في التاريخ " ، وتمكن من إلقائها بعد الموافقة من الجميع .

وقد كان لتلك المحاضرة أثرها في نفس الصبان ، وسرى ذلك في المبحث الثاني من هذا الفصل إن شاء الله .

أمّا عن الشخصيات التي تأثر بها الشاعر في حياته ، فهي شخصية والده ، ويمكن أن نضع ملامح تأثر الشاعر بوالده في النقاط التالية :

أولاً : تربية الشاعر وتعليمه في سني عمره الأولى . - وقد سبق الكلام في ذلك - .
ثانياً : ثقافة الشاعر وصلته بالكتاب فقد أتاح له والده أن يقرأ في رحاب مكتبته الضخمة ماشاء ، وأن يناقشه فيما يقرأ ويطلع عليه .

ثالثاً : سلوك الشاعر وتطلعاته فقد كان هناك شعورٌ ينتاب الشاعر باستمرار وهو تحيّل والده معه في كل مكان يكون فيه ^١ .

رابعاً : اعتزاز والده به وتشجيعه من عوامل نجاحه في الحياة وتفاعله معها ، يقول الشاعر في ذلك : " إلى الذي : كان يلقاني هشاً بشاً حين أفوز ، ويعزيني أجهل العزاء حين يصدف عني الحظ ، فأغراني بالحياة ، وأشعل في نفسي جذوة الأمل وملاً قلبي ثقة " ^٢ .

(١) جريدة " عكاظ " عدد (٢٨٢) في ١٧ رمضان ١٤٠٢هـ

(٢) " الإهداء " من ديوان " مطع القجر " ، ص ٢١ .

خامساً : استقامة قريض الشاعر ونثره : فكان الشاعر ينشد والده القصيدة ، ويتلو عليه

المقالة فيحظى بالتوجيه والتقويم •

وقد رثا الشاعر والده إبان وفاته بأبيات تعبر عن حزنه وهول مصابه بفقد أبوته ، وذكر فيها ما كان يتمتع به والده من صفات العلماء العاملين المربين • وهي القصيدة التي بعنوان : " إلى روح أبي " ^١ ومنها :

كُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدْرٍ	لَسْتُ بِالسَّاحِطِ مِنْ صَنْعِ الْقَدْرِ
أَبِي فَقَدْ كَ خَطْبٌ قَادِحٌ	جَلَّ عَنْ صَبْرِي فَأَكْدَى وَانْفَطَرَ
إِنَّمَا أَبْكِي عُلُوماً ضَوَّاتٌ	وَبِنَائِعَ لِفَضْلِ قَدْ غَمَّرَ
إِنَّمَا أَبْكِي خِصَالاً كَرُمَتْ	وَخِلَالاً طَبَّنَ وَالْوَجْهَ الْأَغْرَ
كُنْتَ وَاللَّهِ مَثَالاً رَائِعاً	لِلْقَضَاءِ الْعَدْلِ فِي عِلْمٍ زَخَرَ
كُنْتَ أَسْتَاذاً لَجِيلاً تَقِفُ	هَمَلَ الْعِبَاءِ وَأَعْطَى وَأَنْتَشَرَ

وكما حزن الشاعر لفقد والده فقد امتعض من تجاهل ذكر والده من أحد الكتاب الذين كتبوا عن التعليم في المملكة •

يعني بذلك الأستاذ عبدالرحمن الصبَّاح ، في كتابه " ذكريات مدرس " ، الذي ذكر فيه والد الشاعر خلال توليه القضاء ، ولم يذكره الكاتب في الفترة التي تولى فيها إدارة المعارف ^٢ •

(١) ص ١٧٥ من ديوان " مطلع النجر •

(٢) جريدة " عكاظ " عدد (٥٨٨٢) في ١٧ رمضان ١٤٠٢ هـ •

المبحث الثاني : في معترك الحياة بين العمل والإبداع

والنهاية

بعد أن انتهى الشاعر دراسة تحضير البعثات رُشح لرئاسة تحرير " أم القرى " وإدارة مطبعتها^١ ، وذلك بعد وفاة رئيس تحريرها محمد سعيد عبدالمقصود .

إلا أن الشيخ محمد سرور الصبان عرض على الشاعر لائحةً بالوظائف الشاغرة في وزارة المالية ، وترك له الاختيار ، فاختار الشاعر - بعد تفكير عميق - وظيفةً تزيد من خبراته ومعلوماته ، فاختار أن يكون (سكرتيراً) لديوان التفتيش بوزارة المالية ، وكان عمر الشاعر - آنذاك - يزيد عن عشرين عاماً ، وتدرج الشاعر في السلم الوظيفي فرقي إلى رتبة مفتش مركزي للوزارة بالطائف ، وتدرج في وظائف متعددة : فعمل (سكرتيراً) لإدارة وزارة المالية ، (فسكرتيراً) أولاً لعموم وزارة المالية ، فمديراً عاماً لمكتب المشرف العام على الحج والإذاعة ، فمديراً عاماً للإذاعة ومديراً عاماً للحج بالإناثة ، وشغل منصب أول مدير عام للإذاعة السعودية عام ١٣٧٠ هـ ، وعمره - آنذاك - ثمانية وعشرون عاماً ، بعد ذلك عُين ممثلاً مالياً لدى مجلس الوزراء ومجلس الشورى ووزارة الخارجية واطلع أثناء عمله بالإشراف على مطبعة الحكومة^٢ .

بدأ الشاعر في هذه المرحلة حياته العملية ، وزادت صداقته بالصبان الذي يعتبره الشاعر كفاءةً إداريةً ، وعلميةً في اختصاصه ، وزعيماً ورائداً من رواد الأدب المعاصر ، مقدرًا للآراء دون تعصب لرأيه .

(١) جريدة المدينة عدد (٧٢٢٢) في ١ جمادى الثانية ١٤٠٧ هـ .

(٢) جريدة " الجزيرة " عدد (٤٩٩٤) في ٢٤ رمضان ١٤٠٦ هـ .

وقد عبر الشاعر عن شعوره تجاه صديقه الصَّبَّان ، في قصيدة بعنوان " تحية وسرور " ^١ ، وهي قصيدة تهنئة من الشاعر بقدم صديقه من رحلة طويلة ، واستهل الشاعر القصيدة بأبيات جميلة في الوصف ، تناسب فرحة الشاعر وسروره بهذا القدوم ومنها :

أتى الروضَ مَحْضَرَ الخمائلِ طائِرُهُ
ووافاهُ من سَيِّبِ السحابِ ماطرُهُ
فمالتْ غصونُ الأيكَ من فرطِ شجوها
يناشدُها غريدها وتسايرُهُ

إلى أن يقول :

أحييك من قلبي وفكري وخاطري
تحيةً من أصفاك بالودِ خاطِرُهُ
واني لأرعى الودَ ما عشتُ جاهداً
كما يحفظُ الدرَّ المنضدَ ذاخرُهُ

وخلال فترة العمل الوظيفي، وما بعد تلك الفترة شارك الشاعر في نشاطات متنوعة منها :

- أ - كان أول رئيسٍ لمجلس إدارة نادي الوحدة الرياضي .
- ب - ترأس نادي مكة الأدبي الثقافي ، ثلاث فترات متوالية ، ثم استقال منه .
- ج - كان أميناً عاماً للجنة إصلاح مدارس الفلاح .

ومما جدّ في هذه المرحلة من حياة الشاعر السفر والرحلات الخارجية ، فالشاعر في بداية حياته لم يجذ السفر ؛ لتصوره أن الإنسان قد يستغني عن ذلك بوسائل الإعلام . لكنه تحوّل عن ذلك التصور ، فرأى أن الوقوف على الطبيعة خلاف السماع أو القراءة ، وفي السفر : ترويحٌ عن النفس ، واكتسابُ معلوماتٍ جديدةٍ ومفاهيم ، وزيادةً للصلة

(١) ص ١١٥ ، من ديوان " مطنح الفجر " .

بين الناس ، فزار الشاعر عدداً من المدن مثل : الرياض ، وجدة ، والطائف ، والمدينة ،
والقصيم ، وتكررت الزيارة لبعض تلك المدن .

يقول الشاعر من قصيدة بعنوان " في ربوع القصيم " ١ :

حبيباً إلى نفسي القصيم أرومةً وزدت له حباً بزورته ٢ أمس

لقد كنتُ أهواه لقربي وشيجةً فكيف إذا ما حلّ في القلب والكيس ٣

ومن البلدان العربية التي زارها : مصر ، ولبنان ، ومن الأوربية : بريطانيا ، والمانيا .
إلا أن الشاعر قد كرّر زيارة مصر ، فكان يقضي بها الإجازات الصيفية ، ومكث بها
بعد عمله الوظيفي إحدى عشرة سنة تقريباً .

يقول الشاعر شاكياً من الوحدة أثناء وجوده في لبنان ، التي زارها زيارةً عارضةً :

بلد الجمال وفتنة الحلاق ياملتي الأكباد ، والاحداق

أمضيت أول مقامي في وحدةٍ كالسجن ، لكن مشتهي العشاق

هل لي إذا طالت لديك وفادتي أن تكرمي مثوى صدّ مشتاق ؟ ٤

وخلال وجود الشاعر بمصر تنقل بين مدنها ، واتصل بعدد من أدبائها ومفكريها ،
وشارك أهلها احتفالاتهم ومناسباتهم .

نذكر من ذلك قصيدة للشاعر بعنوان " الجامعة المصرية " ٥ ومنها :

(١) ص ٦٢ ، من ديوان " مجالات وأعماق " .

(٢) الزّورّة : المرة الواحدة من الزيارة . راجع : ابن منظور ، " اللسان " ، ص ٣٣٥ .

(٣) الكيس : العقل . راجع : ابن منظور " اللسان " ، ج ٦ ص ٢٠١ ، والفيروزبادي " القاموس " ص ٧٣٧ .

(٤) ص ١٢ ، من ديوان " صور وتجارب " .

(٥) ص ٤١ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

بمهلك يرقى الشعبُ في مدرج العُلا وتدنو إليه غايته ورجائبه

فانت بما تحوين خيرٌ ذخيـرة لشعبٍ إلى العلياء تسمو مطالبه

ومن المناسبات التي حضرها الشاعر احتفال أهالي كفر الزيات السنوي ، الذي أقامته
جمعية البر والإحسان الخيرية عام ١٣٦٥ هـ ، وألقى قصيدةً بعنوان " صورةٌ من
البر ^١ " ، يقول متشيداً بعمل الجمعية الخيري :

هذا هو الخيرُ نبت الخير إذ فعلوا فكيف لو عاش فيما بينهم هملاً!؟

هذا العلاجُ لأدواءٍ مُعقّدة تشقى بها أمةٌ لم تدرأ العِلا

وأثناء وجود الشاعر بمصر أسس مع صديقه محمد سرور الصبّان " دار القلم " للطباعة
والنشر والتوزيع بالقاهرة ، التي أسهمت في نشر الثقافة ، وزادت التواصل الفكري
بين البلدان العربية .

ومن ذكريات الشاعر خلال عمله الوظيفي :

في (الإذاعة) يذكر ^٢ أن بداية الإذاعة كانت بطلب من الملك سعود - رحمه الله - .
وبدأت دون تخطيط ، وكانت تفتقر إلى الخبرات : فالمشرف على الإذاعة كان مندوباً

(١) المرجع السابق نفسه ، ص ٤٦ .

(٢) جريدة " عكاظ " عدد (٥٨٨٩) في ٢٤ رمضان ١٤٠٢ هـ و " مكة في ذاكرة هولاء " ، جريدة " النور " عدد

(١٠٥٠٨) في ١٥ محرم ١٤١٤ هـ .

للشرق الأوسط في القاهرة واسمه عبدالرحمن النمصي الذي لم يكن لديه العلم بالإذاعة وشؤونها ، وكانت تفتقر أيضاً إلى الإمكانيات الفنية .

ومن البرامج التي كانت تقدمها الإذاعة في أوائل عهدها : القرآن والآحاديث والأخبار ، وكان إرساها يبدأ بعد المغرب إلى العشاء . وعلى الرغم من ذلك فقد كانت فرحة أهالي مكة كبيرة عندما بدأ صوتها يجوب الآفاق . وقد عبّر شاعرنا عن تلك الفرحة بقصيدة عنوانها : " هنا مكة المكرمة " ^١ ومنها :

صوتٌ من البلدِ الأمينِ تجاوزت	أصداؤه في الخافقين مجلجلا
صوتٌ من البلدِ الأمينِ مهذبٌ	عذبٌ ، تحن له النفوسُ تبلا
لكأنني بالمسلمين جوائحاً	تهفو إليه تقولُ : حيّ به هلا
صوتٌ من البلدِ الأمينِ فأبهم	لايستجيبُ : مكبراً ومهلاً
صوتٌ حبيبٌ للقلوبِ يهزها	فرحاً ويفعمُّها هوىً متوغلاً

وكان للشاعر جهوداً في تنظيم العمل الإذاعي أثناء توليه إدارة الإذاعة ، فقد وضع لوائح داخلية لإدارة : الأخبار والتنسيق والبرامج . وتم طباعة تعليمات للمذيعين وبرنامج شهري للإذاعة . وادخل الشاعر على برامج الإذاعة الأناشيد الوطنية وموسيقى الجيش . كما قرأ عددٌ من القراء في الإذاعة السعودية لأول مرة مثل : محمود خليل الحصري وعبدالباسط عبدالصمد وسيد نقشبندي .

ومن زملاء الشاعر في العمل الإذاعي : حمزة بصنوي وطاهر زمخشري ^٢

(١) ص ٣٩ ، من ديوان " مطنح الفجر " .

(٢) أديب سعودي ، ولد بمكة سنة ١٣٣٢هـ ، ودرس بمدرسة الفلاح ، وعمل في وظائف متعددة : في مكة والمدينة . وكان آخر وظيفة له في إذاعة جدة ، وهو شاعر رومانسي يغلب عليه نزعة الألم والحسرة توفي سنة ١٤٠٥هـ . له عدة دواوين شعرية . (المنهل - رجب ١٣٨٦هـ) ، ص ٨١٤ ر " الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي " ، ص ١٣٧ .

وحسن القرشي^١ وعبدالله جفري^٢ وحامد دمنهوري^٣ وغيرهم .

ومن المواقف التي يذكرها الشاعر : يومٌ من أيام الإذاعة ، عندما كان الملك فيصل - رحمه الله - نائباً عن والده قام بزيارة لبريطانيا . وعلم الشاعر أن الأمير سيلقي كلمة تبثها إذاعة لندن عبر موجات الأثير ، فعز عليه أن لاتنقلها إذاعة مكة ، فتصرف تصرفاً لطيفاً حين أبت عليه فنيات الإذاعة ، فأحضر أحد أجهزة الاستماع التي تستخدم لالتقاط الأخبار من الإذاعات الأخرى ، وأدار مؤشره على موجة إذاعة لندن ، وأما بدأت الإذاعة في النقل ، وضع جهاز الاستماع أمام (ميكرفون) إذاعة مكة لتبثه على أسماع المواطنين عبر موجاتها . فظن الناس أن الإذاعة قد انتقلت إلى هناك .

النهاية :

كان الشاعر يشكو من حالات ربو مزمنة^٤ اشتدت عليه آخر حياته . فنقل إلى مصر للعلاج ، ثم إلى الرياض في طائرة خاصة بأمر من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن

(١) أديب سعودي ولد بمكة المكرمة سنة ١٣٤٤هـ . ودرس بمدارسها . حفظ القرآن وهو دون العاشرة . له دواوين شعريّة ومجموعة قصصية . شعره رومانسي يميل فيه إلى استخدام الرمز . (المنهل - رجب ١٣٨٦هـ) ، ص ٨٢٨ و " حركة الأدبية في المملكة العربية السعودية " . ص ٢١٠ و " الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي " ، ص ٢٠٩ .

(٢) أديب سعودي ، ولد بمكة سنة ١٣٥٨هـ ، ودرس إلى مرحلة التوجيهية ، وعمل في وظائف حكومية متعددة . له مجموعة قصصية . يعد من كتاب المقالة الذاتية . وأسلوبه خيالي يرسم بالكلمة صوراً متعاقبة لا يربطها إلا الموضوع الرئيسي . كما عر عن ذلك أحد الباحثين (محمد ثعوبين) . " الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي " ، ص ٢٦٩ . و محمد نعويين ، " المقالة في الأدب العربي السعودي " . ج ١ ص ٢٨٩ .

(٣) أديب سعودي ، ولد بمكة سنة ١٣٤٠هـ ، وبها تعلم وأكمل تعليمه في كلية دار العلوم وجامعة الإسكندرية بمصر . عمل فني التدريس وتدرج في وظائف متعددة إلى أن أصبح وكيلاً لوزارة المعارف للشؤون الثقافية . له روايتان توافرها فنية الرواية بصورته الحديثة ، توفي سنة ١٣٨٥هـ . " الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية " ، ص ٤٧٤ و " الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي " ، ص ٢٦١ .

(٤) حمزة إبراهيم فودة ، مقالة " وسبق ذكرياته العطرة " ، منحق " الأربعاء " في ٧ جمادى الأولى ١٤١٥هـ ص ١٥ .

عبدالعزیز - حفظه الله - ، وفي مستشفى الملك فيصل التخصصي توفي الشاعر يوم
الأربعاء الموافق ٢٣ من ربيع الثاني سنة ١٤١٥هـ .

ودفن - رحمه الله - في مقبرة المعلاة بمكة المكرمة .

وقد رثاه عددٌ كبيرٌ من رجال الفكر والأدب الذين عرفوه ، واستشهد في هذا المجال
بأبياتٍ شعريةٍ لمحمد ضياء الدين الصابوني ، و مقطوعةٍ نثريةٍ لمحمد علي قدس .

فقد رثا الصابوني صديقه فودة بقصيدة بعنوان : " منار الشعراء " ١ ، عبر فيها عن
حسرتة للفراق ، وذكر في القصيدة ما كان يتمتع به الشاعر من صفاتٍ جمّة ، وعزى
أسرته وذويه ومن القصيدة :

ويع قلبي على فراقك آهأ	ماعهدنا الشموسَ يخبو ضياها
في فؤادي اللهب شعلة نارٍ	إن هذا الفراق قد أذكاهَا
كنت في الشعرِ رائداً وأميراً	كنت في العلم قمة لا يضاهاى
كنت والله عالماً وأديباً	وحكيماً يجلو القلوب عداها
فعزاءٍ (لحمزة) بأيهه	ولإخوانه وحق عزاهَا
وسلامٌ عليك ماتاح طيرٌ	وسلامٌ عشيةً وضحاهاَا

(١) ملحق "الأربعاء" في ٧ جمادى الأولى ١٤١٥هـ .

ومن كلمة محمد قدس بعنوان : " في موت الشاعر يهطل المطر ^١ " يقول :
" حين يموت الشاعر تتساقط أوراق الشجر حزناً . . . يهطل المطر في العيون . فليس
سهلاً أن تخسر الكلمة الشاعرة صانعها . وخسارة أي خسارة حين يموت في أي أمة
شاعرٌ يحمل في نفسه إيماناً صادقاً ، ومشاعر إنسان نبيل ، يشيع في الناس التواصل بالحب
، ويعمق مشاعرهم بالحب والتآلف ويرفع من شأن أمته ووطنه . وهكذا عاش إبراهيم
فودة - رحمه الله - شاعراً رائداً عظيماً ، وأديباً يمطر البياض بجبره الأخضر ، وإحساسه
المتسامي فكراً وأدباً . . . " .

(١) المرجع السابق نفسه .

المبحث الثالث : شخصيته وثقافته وتفكيره

أولاً : ملامح شخصيته : الشاعر رجلٌ متوسط القامة والطول والأعضاء والصلع ، واسع الجبين ، جاوز عمره السبعين فكسى رأسه وموضع ذقنه البياض . بشرته حنطية ، يميل إلى الأناقة في المظهر ، يعلو ملامحه الوقار ، وتنبك قسماات وجهه عن كفاحه في الحياة .

وصورته كما يراها الشاعر نفسه :

بحديث يكاد ينساب مني	هذه صورتي تُعبّر عني
بِ و سيمي ^٢ وجهي ونظرة عيني	في أقاسيم ^١ جيّتي ورؤى القلب
وبريق يشع عن ذات نفسي ^٤	أثر من ملامح الفكر ^٣ باد
وضميري وما يجول بحسني ^٥	ومعان مشتقة من طباعني

(١) أقاسيم جمع الجمع من أقسمه ومفردهما قسمة : الجزء من الشيء المقسوم .

انظر : " القاموس المحيط " . بـ الميم فصل انقاف ، ص ١٤٨٣ .

(٢) سيمي : علامة . وفي هذا لبيت تكرر لا يضيف جديد معنى فتقول الشاعر : في أقاسيم جيّتي تعني عن قوله : وسيمي وجهي ، فالجبهة من الوجه .

(٣) أراد الشاعر أن يقول : أثر من آثار ونتائج التفكير .

(٤) أراد الشاعر بالبريق : النور الذي يعلو وجه صاحبه ويعبر عن طمأنينة النفس .

(٥) ص ٢٥ ، من ديوان " مطلع فجر " .

ثانياً : صفات الشاعر : من خلال دراسة حياة الشاعر ، ونشأته ، وآثاره الأدبية

، ولقاءاته الصحفية ، وما كتب عنه تبين لنا جملة من الصفات وهي أن الشاعر :

أ - شخصية متدينة بطبيعة الفطرة ، وعوامل التنشئة ، والبيئة التي عاش فيها .

فتقوى الله تجعل الشاعر يقف بنفسه عند حد لا يتعداه ، وماذاك إلا قناعة

بعطاء الله وحكمته .

وفي هذا يقول من قصيدة بعنوان " جهد وإعذار " ١ :

لكن أخافُ الذي يذري بخافية بين العيون ، وطَيّ القلبِ ، والراسِ

فأمتنع النفسَ في حدِّ الخلالِ وما دون الحرامِ وأرضى حجرةَ القاسي

قناعةً بالذي أعطى وحكمته في ما يُقنن ربُّ الناسِ للناسِ

ب - شخصية محبة للشمائل الأصيلة من : عفة اللسان والحلم والصبر

والنزاهة والكرم والإخلاص والوفاء والصدق والصراحة .

وحياة الشاعر وآثاره تصدق تلك الصفات ، فقد خلت آثاره من الهجاء ،

وإن كان هناك هجاء فهو قليلٌ نادرٌ ، وهجاؤه لما لا يتمنى أن يراه في أفـراد

المجتمع .

ومن مظاهر حلم الشاعر : الصفح عن أخطاء الآخرين . فعندما كان الشاعر

رئيساً لنادي مكة الأدبي الثقافي تعرض لهُمساتٍ حول طباعة بعض الكتب

(١) ص ٨٠ ، من ديوان " صلاة وتسيح " .

فكان يقول : إن مايطبعه النادي جديرًا بالطباعة والنشر ، ثم إن للنادي لجنة تأليف ونشر تقرر جدارة مايطبع أوعدمه ^١ .

وموقف آخر يبين جانباً من تسامحه : فقد حضر أحد الصحفيين لتغطية ونقل أخبار إحدى المحاضرات ، فقام بتصوير الصف الأمامي (صف الشيوخ) ليقول : أن هذا النادي لايستقطب الشباب وكان لدى الشاعر أدلة يستطيع بها الرد لكنه لم يفعل ^٢ . وعن صبر الشاعر يقول أحد أصدقائه ^٣ : " لقد مرت بحياته عواصف هوجاء ، كان لها صابراً محتسباً عند الله : ضاعت الكثير من أملاكه وأراضيه ، وبيعت بثمانٍ بخسٍ لكنه كان يحتسب كل هذا في سبيل الصمود والصبر . وكثيراً ما كان يكرر على مسامعنا (الصبر مفتاح الفرج) ، ومن صبر ظفر ، وبالصبر ينال كل شيء " .

والشاعر مثالاً في النزاهة : فعندما كان يعمل في المالية والإذاعة منحه المسؤولون صلاحيات الصرف المالي دون الرجوع لأحد . ويقول الشاعر عن صعوبات العمل في المالية : " . . . وبالرغم أنني متهمٌ بالنزاهة إلا أن هذا لم يمنع أحد الأصدقاء أن يقول لي : أنت مجنون !

فسألته : من أبلغك أنني مجنون !؟

فقال لي : الفرق بينك وبين المجنون العادي أنه هو لايعرف أنه مجنون . أما أنت تعرف ! والحقيقة أنني أشهد أن هذا الصديق لم يكن يساوم على شيء وإنما كان يقبل الهدايا ^٤ . والشاعر كريمٌ يذكر ذلك أحد رواد مجلسه ^٥ فيقول : " . . . وهو يقف عند باب صالونه يرحب بكل ودٌ بالضيوف ، ويحرص أن تصل فناجين القهوة والشاي إلى كل ضيفٍ . ورأيت اهتمامه بهذا الأمر . مما يدل على حرصه على ضيوفه . لا يتركهم

(١) جريدة " الندوة " ، عدد (٩٤٢٤) ، في ٢٣ جمادى الثانية ١٤١٠ هـ .

(٢) " مكة المكرمة في ذاكرة هولاء " ، جريدة " الندوة " ، عدد (١٠٥١١) في ٢٨ محرم ١٤١٤ هـ .

(٣) هو الدكتور / صادق حجازي . انظر منقح " الأربعاء " في ٧ جمادى الأولى ١٤١٥ هـ .

(٤) جريدة " عكاظ " ، عدد (٥٨٨٩) في ٢٤ رمضان ١٤٠٢ هـ .

(٥) هو الأستاذ خالد الحسيني . في كلمته " نفودة أناة المظهر والمخير " ، ملحق " الأربعاء " في ٧ جمادى الأولى ١٤١٥ هـ .

لتصرف خادمٍ . . . وعندما دعانا للعشاء كنت أنظر إلى الرجل وهو يهتم بضيوفه ،
ويشير إليهم إلى أنواع الطعام المختلفة للتزود منها " .

والوفاء من الأخلاق التي أحبها الشاعر ، وتغنى به في أشعاره ، فداره التي كان يسكنها
في مكة أسماها " دار الوفاء " . ومما قاله في الوفاء :

ليس في هذه الحياة معانٍ هي أسمى من الوفاءِ وأجمل^١

ويقول :

أحبُّ الوفاءَ لأهلِ الوفاءِ وأعطي الوفاءَ لأهلِ الجفاءِ
وطاب الوفاءُ مع الأوفياءِ وخيرُ الوفاءِ وفاءُ العطاء^٢

ج - شخصية اجتماعية : فالشاعر ينكر ما اتهم به من انطوائية ويقول : " أمّا
ظني في نفسي فهو أنني لست انطوائياً . . . ولكنني لأنكر أنني أيضاً لست اندماجياً . . .
. . . لأعيش حياة العزلة ولاأخلو يوماً من صحبة الأصدقاء . . . كما لاينكر الناس أن
لي علاقاتي الواسعة بالكثير داخل الوطن وخارجه " ^٣ .
ولعل من مظاهر حياة الشاعر الاجتماعية وتفاعله مع المجتمع : تلك الندوات الأسبوعية
التي كان يقيمها في داره بمكة والقاهرة أثناء وجوده بمصر .

(١) ص ١٥٠ ، من ديوان " صور وتجارب " .

(٢) المرجع السابق نفسه ، ص ٢١٦ .

(٣) جريدة " البلاد " ، عدد (٣٦٦١) في ١٦ محرم ١٣٩١ هـ .

كما كان للشاعر السبق في الدعوة إلى تأسيس النوادي الأدبية^١ من أجل النهوض
بالمجتمع .

وهو أيضاً صاحب مشروع " المكتبة الجامعة " ^٢ .

أمّا عن حياة شاعرنا الخاصة : فقد تزوج الشاعر مرتين ، وله من الأبناء :
" حمزة " و " علي " و " أمين " و " أيمن " ومن البنات : " أمل " و " إقبال " و " أماني " .
وقد نظم الشاعر فيهم درراً من القصائد . يقول الشاعر في قصيدة بعنوان : " مجلس
الأحباب " ^٣ :

النيلُ حلواً وأحلى منه مجلسنا
على الضفافِ وفيه (الحبُّ) و (الأملُ)
و (للأماني) (إقبالٌ) يتم به
(يمنُ) المطالع حتى يورق الأجلُ^٤
هن الرياحينُ أنفاساً مفوحاًة^٥
وحوشن رجالٌ كلهم رجُلُ
و طاب منه لسانٌ ذوقه عسلُ
(فحمزة الخير) من طابت سريرته
وفي (علي) من الفنانِ رحلتُه
مع الحياة فلا هم ولا كسلُ

(١) جريدة " الندوة " ، عدد (٩٤٢٤) ، في ٢٣ جمادى الثانية ١٤٠٦ هـ .

(٢) كان الهدف من هذا المشروع العلمي " من أجل ثقافة إسلامية موحدة " . قرأى الشاعر اختيار مائة كتاب أو نحو من ذلك
تكون متنوعة في علومها . وبدأ الشاعر في تنفيذ المشروع فأصدر كتاب " جمع القوائد لكعب السنة المطهرة " للإمام محمد بن
سليمان الروداني المغربي . و " مختارات البيروني " في أربعة مجلدات ، وهي التي اختارها البيروني من العصر العباسي . ونسب
يكتمل هذا المشروع . وقد تعاون في المشروع عدد من وجهاء مكة ، وأشرف على طباعة الاصدارات الأولى الباحث البيهقي
الدكتور / محمد خضر . تنظر : جريدة " المدينة " ، عدد (٦٣٤٣) ، في ١ ربيع الأول ١٤٠٥ هـ .

وانظر في تفصيل المشروع كتاب " الفودة - رائد الحكمة " ، ص ١٦٣ .

(٣) ص ١٩٧ ، من ديوان " مجالات وعماق " .

(٤) أورق الشجر إذا خرج ورقه وظهر تماماً . راجع : ابن منظور (اللسان) ، ج ١٠ ص ٣٧٤ ، و الفيروزبادي (القاموس
المحيط) ، ص ١١٩٨ . وتراد الشاعر به (يورق الأجل) أي : يأتي كما أراد ملاحظة المقام على ضفاف النيل ، لكن الإيـراق
غالباً مايقترن بالخير فيقال : أورق الرجل إذا كثر ماله ، واستعمال الإيراق مع الأجل - كما فعل الشاعر - غير جميل .

(٥) فاح المسلك فَوْحاً فَوْحاً وَفَوْحاً وَفَيْحاً وَفَيْحاً وَفَيْحاً : انتشرت رائحته . راجع : الفيروزبادي (القاموس المحيط) ، ص ٣٠٠ .

والفَوْحُ : وجدانك الريح الطيبة . راجع : ابن منظور (اللسان) ، ج ٢ ص ٥٥٠ .

واستعمل الشاعر صيغة اسم المفعول من الفعل مضَعَفَ العين (فعَل) .

وفي (أمين) صنّاع^١ ماهر أنيس^٢ الكدّ شيمته واجهدّ والعمل^٣
 و (أمين) المرتجى في الله يجعله من الذين إذا قالوا فقد فعلوا
 حمدت^٤ (الله) ما أعطى وباركه وبارك الله ما صاغوا وما غزلوا

ومن هويات الشاعر : القراءة وجمع الأحجار الكريمة والسبح النادرة والعطر الطبيعي وتركيبه وامتلاك العطر النادر : كالعود والورد والياسمين والزئبق وغيرها^٣ .

ومن المواقف الصعبة التي مرت بحياة الشاعر : رحلة جوية كان الشاعر عائداً فيها من المدينة المنورة إلى جدة . وكان مع الشاعر صديقه ووكيله على أبنائه حمزة بصنوي والشاعر كان أيضاً وكيلاً لصديقه على أبنائه . فحدث ما لم يُتوقع ، واشتعل أحد محركي الطائرة وأصاب الناس اهلح . واستغرق الشاعر في الدعاء ، وإذا به ينام ، ولم يستيقظ إلا بعد الوصول إلى جدة . بعد أن عطل قائد الطائرة المحرك المشتعل ، وسار بالآخر^٤ .

(١) صنع : صنعه صنّعا ، فهو مصنوع وصنّع : عمه ورجل صنّع اليد وصنّاع اليد من قوم صنعي لأيدي ويقال : رجل صنّع لي^١ وامرأة صنّاع اليد فيجعل صنّاعاً للمرأة بمنزلة كعاب ورداح وحصان . راجع : ابن منظور (لسان) ، ج ٨ ص ٢٠٩ والفريزويادي (القاموس المخط) ، ص ٩٥٤ .

(٢) ورد لفظ الجلالة في الديوان يثبات الألف (الله) والصواب (لله) ليستقيم الوزن .

(٣) جريدة " عكاظ " ، عدد (٥٨٨٩) ، في ٢٤ رمضان ١٤٠٢ هـ .

(٤) جريدة " الجزيرة " ، عدد (٤٩٩٤) ، في ٢٤ رمضان ١٤٠٦ هـ .

ثانياً : ثقافة الشاعر : عرفنا فيما سبق أن الشاعر قد نشأ في أسرة عُرفت بالعلم ،
وبين أحضان مكتبة والده^١ واستطاع الشاعر أن يزيد حصيلته الثقافية بما كان يطلعه
في المكتبات العامة : مثل مكتبة الحرم^٢ .

ويتجه الشاعر في القراءة إلى التنويع ، ويميل إلى الآداب : شعرها ونثرها ، فمن أوائل
الكتب التي قرأها : كُتب العقاد وطه حسين في النهضة الأدبية في مصر^٣ .

وفي جانب الشعر - ماضيه وحاضره - قرأ الشاعر دواوين فحول شعراء الجاهلية
والإسلام .

وقرأ لشعراء كثيرين وأعجب بجوانب مختلفة في حياتهم ، ومن أولئك : النابغة الجعدي^٤
في جودة سبكه ورقة شعره ، وجران العود النميري^٥ في خفة ظله وفكاهة قصصه ،

(١) يذكر الشاعر عن مكتبته أن حزينها تتكون من خمسين دولياً ، في عم النفس ، والاجتماع ، والتربية ، والفلسفة ، والموسيقى ،
ولفن ، والأعلام ، والرياضيات ، والهندسة ، والحساب ، والجبر ، والزراعة ، والطب ، والطبيعات ، والاقتصاد ، والمذكرات ،
وتفردان وعلومه ، والرجال . وتعريف . والمعجم . والتجارة . والأدب . والنقصة ، واللغات الأجنبية ، والتنظيم ، والأنظمة في
لمسكة وسوريا ومصر ، ومجلات القديمة والحديثة . ورموز من الصحف المحلية . انظر : جريدة " الجزيرة " . عدد (١٥٠٣)
في ١٤ محرم ١٤٠٦ هـ .

(٢) يذكر الشاعر شاباً اسمه أحمد جواني . وكان هذا الشاب يستورد الكتب من القاهرة والعراق . فيتردد الشاعر على هــه
المكتبة للقراءة .

(٣) جريدة " الندوة " ، عدد (١٠٥٠٧) في ١٤ محرم ١٤١٤ هـ .

(٤) اختلف في اسمه ورجح عند الزركلي في " الأعلام " بعد مقارنة المراجع أن اسمه " قيس بن عبد الله " بن عُدس بن ربيعة الجعدي
تعامري ، لم يعلم تاريخ ميلاده لكن وفاته نحو سنة ٥٠ هـ سُمي بالنابغة لأن نبغ في الشعر بعد الثلاثين من عمره ، يُكنى بأبي
لبنى ، وفد على النبي - عليه السلام - فأسلم ، وعاش شهيد مع علي موقعة صفين ، مات في عهد معاوية بع أن كُفَّ بصـه
وقد جاوز عمره المئة . انظر : ابن سلام (الشعر والشعراء) ، ص ١٨١ و الزركلي (الأعلام) ، ج ٥ ص ٢٠٧ .

(٥) شاعر من شعراء العرب . اُحتف في عصره فقبل إنه جاهلي ، وقيل أدرك الإسلام ، وقيل أموي . له ديوان شعر مطبوع ،
رواه وشرحه أبو سعيد السكري .

والبحتري^١ في رفته وحسن أدائه ، والمتبي^٢ في جزالته وحكمه ، والمعري^٣ في روحه
الفلسفية وسلاسة تعبيره ، وبشار^٤ في حلاوة بيانه وجمال معانيه ، وصرد^٥ في تصويره
وتصويره ، والبارودي^٦ في متانة ألفاظه وفصاحة لسانه ، وحافظ^٧ في قوة بيانـه

(١) هو أبو عبادة البحتري الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي ولد بمنجب - بين حلب والفرات - سنة ٢٠٦هـ وتوفي سنة ٢٨٤هـ

اتصل بعدد من الخلفاء العباسيين كالمثوكل اتسم شعره بالسلاسة والرفقة . انظر : الزركلي (الأعلام) ، ج ٨ ص ١٢١ .

(٢) هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الجعفي المتبي ولد في كندة بالكوفة سنة ٣٠٣هـ وقتل على يد قتيك

بن أبي جهل الأسدي في أواخر رمضان سنة ٣٥٤هـ في دير العاقول مع ولده وغلّامه مفلح ، امتاز شعره بالحكمة .

انظر : (شرح ديوان المتبي) ، لنخبة من الأدباء ص ٥ .

(٣) هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان ولد سنة ٣٦٣هـ في بلد معرة النعمان وفيه مات سنة ٤٤٩هـ كنف بصره في طفولته ،

قال الشعر مبكراً سُمي برهين الخمين (البيت والعمى) ، امتاز شعره بالتأمل والفلسفة له من الشعر " لزوم ما لا يلزم " ،

" سقط الزند " وشروح عن ديوان البحتري والمتبي ورسائل طويلة وقصيرة مثل " رسالة الغفران " وغيرها .

انظر : عمر الأسعد ، (نصوص الشعر العباسي) ، ص ١٩٩ .

(٤) هو أبو معاذ بشار بن برد العقيبي نسبة إلى امرأة عقيلية اعتنقه من الرق ، أصله من فرس طخارستان سباه المهلب بن أبي سفينة

ولد كفيفاً سنة ٩٥هـ ونشأ بالبصرة وقدم بغداد وأدرك دولة بني أمية والعباسيين . أتهم بالزندقة وجدد في البصرة بالسياط حتى

مات سنة ٦٧هـ جمع في شعره بين جزالة العرب ورقة المحدثين . انظر : الزركلي (الأعلام) ج ٢ ص ٥٢ و عمر الأسعد

(نصوص الشعر العباسي) ، ص ١١ .

(٥) هو عني بن الحسن بن الفضل البغدادي ، وكنيته : أبو منصور . لُقّب بـ (صرد) بعد أن كان لقب والده (صرد بقر) لبحه .

قال عنه الذهبي : لم يكن في شأخريين أرق طبعاً منه ، مع جزالة وبلاغة . توفي سنة ٤٦٥هـ . (الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٢٧٢) .

(٦) هو محمود سامي ابن حسن حسني بن عبد الله البارودي المصري ، أول من نبض بالشعر العربي المعاصر ولد بالقاهرة سنة ١٢٥٥هـ

وبيا توفي سنة ١٣٢٢هـ درس بالمدرسة الخيرية ، ورحل إلى الآستانة وبيبا تعلم اللغة الفارسية والتركية ، وشارك في بعض حروب

الدولة التركية ، وثار مع عرابي ضد الإنجليز ونُفي إلى سيلان وأقام بها سبعة عشر عاماً وتعلم أثناء ذلك اللغة الإنجليزية . وكسفت

بصره وعاد إلى مصر ، له " ديوان شعر مذبوح " ، و " مختارات البارودي " . انظر : الزركلي (الأعلام) ، ج ٧ ص ١٧١ .

(٧) هو محمد حافظ بن إبراهيم فيمي المهندس ، الشهير بحافظ إبراهيم ولد في ذهيبه بالنيل سنة ١٢٨٧هـ وتوفي بالقاهرة سنة

١٣٥١هـ نشأ يتيماً فكفله خاله اشتغل بالحمّامة ثم التحق بالمدرسة الخيرية وتخرج ضابطاً سنة ١٨٩١م وسافر إلى السودان ،

عمل بعد تقاعده في الصحافة محرراً في جريدة " الأهرام " ولُقّب بشاعر النيل . امتاز شعره بالوطنية . عمل رئيساً للترسيم

الأدبي في دار الكتب سنة ١٩١١م له " ديوان حافظ " ، " البؤساء - ترجمة بتصرف ليفكتور هيجو " ، " ليالي سطوح " ،

" كتيب في الاقتصاد " ، " التزيّة الأولى " وشارك في ترجمة بعض الكتب في الاقتصاد وغيرها .

انظر : الزركلي (الأعلام) : ج ٦ ص ٧٦ .

ورصانة أسلوبه ، وشوقي^١ في ثقافته وغزله وقصصه ، وابن زيدون^٢ ، والشريف^٣ الرضي ، وعمر بن أبي ربيعة^٤ .

إلا أن الشاعر لم يتفرغ لدراسة واحد منهم وبالتالي يتشبع بروحه ويؤثر عليه^٥ .
ومن العوامل الأخرى التي أسهمت في ثقافة الشاعر : الندوات والمحاضرات الثقافية والأدبية ، التي كان يرتبها ، سواء في صالونه أو في النادي الثقافي الأدبي بمكة .
ووجود الشاعر بمكة أتاح له مقابلة عدد من العلماء والمفكرين من أرجاء العالم الإسلامي ، أثناء فريضة الحج والعمرة^٦ .

(١) هو أحمد شوقي بن علي بن محمد شوقي مصري ولد سنة ١٨٦٨م بقلعة وتوفي في ١٤/١٠/١٩٣٢م يسمى في أصوله ليمسي لأكراد ، درس في المدارس الحكومية . أرسله الخديوي سنة ١٨٨٧م إلى فرنسا لدراسة الحقوق ثم بعد انتهاء الخديوية سافر إلى أسبانيا وعاد سنة ١٩١٩م له " الشوقيات " في أربعة أجزاء ، " دول العرب " ، " مصرع كليوباترا " ، " مجنون ليلى " ، " قميص " ، " علي بك " ، " عذراء الهند " . انظر : شوقي ضيف (شوقي شاعر العصر الحديث) ، ص ٩ وما بعدها .

(٢) هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي ولد سنة ٣٩٤هـ وتوفي في أشبيلية سنة ٤٦٣هـ في أيام المعتد علي الله ابن المعتضد وزير ، كاتب ، شاعر من أهل قرطبة : نقض إلى ابن جهور (أحد ملوك الطوائف بالأندلس) له " رسالة ابن زيدون " وهي رسالة تهكمية بعث بها على لسان ولادة إلى ابن عبدوس وأخرى بعث بها إلى ابن جهور وله ديوان شعر مطبوع . انظر : الزركلي (الأعلام) ، ص ١٥٨ .

(٣) هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الرضي العلوي الحسيني ولد سنة ٣٥٩هـ ببغداد وبها توفي سنة ٤٠٦هـ شاعر مجيد ، له ديوان شعر مطبوع ، و " حسن من شعر الحسين " ، " والمجازات النبوية " ، و " تلخيص البيان عن مجاز القرآن " ، و " حقائق التأويل في مشابه التنزيل " ، و " خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب " . انظر : الزركلي (الأعلام) ، ج ٦ ص ٩٩ .

(٤) هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ولد سنة ٢٣هـ بمكة وبها توفي سنة ٩٣هـ توفي والده سنة ٣٥هـ فتولت أمه تربيته وكان جميلاً مدلاً اتسم شعره بالتغزل ، مات وقد قارب السبعين . انظر : الزركلي (الأعلام) ، ج ٥ ص ٥٢ .

(٥) ص ٢١٦ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

(٦) مقالة " وستبقى ذكرياته العطرة " ، ص ١٥ .

ثالثاً من مظاهر تفكيره :

أ - آراؤه في الأدب والأدباء :

قسّم الشاعر الشعراء والأدباء إلى رجال : بداية وهم إرهابيات الواقع ، والرعييل الأول ، والرعييل الوسط وأخيراً الرعييل اللاحق . وذكر أسماء شعراء وأدباء تمثل كل مجموعة رعيلاً . وأحال الشاعر إلى بعض الكتب التي تصور نشاطات أولئك الأدباء ، مثل : " المعرض " و " أدب الحجاز " لمحمد سرور الصبّان و " خواطر مصرحة " لمحمد حسن عواد .

ثم ذكر الشاعر : أن الأسماء التي استعرضها في تقسيمه أمثلة ، لم يعتمد في ذكرها إلى الإحصاء الدقيق ، كما ذكر : أن ليس هناك كثرة عديدة تسمح بفصل كل رعييل عن الآخر^١ .

كما يرى الشاعر أن الشعر الذي لا يلتزم بقيود الوزن والقافية يعده فوضى في الموسيقى واللفظ ، ويتساءل الشاعر : لماذا يصر أصحابه على تسميته شعراً ؟! .

أما ممارسة الشعر بتنوع القوافي أو عدم الالتزام بقافية واحدة ، أو إجازة قافية السين والصاد في القصيدة الواحدة - كما أجاز ذلك علم العروض - فذلك معروف في الشعر العربي على مر عصوره .

وعن الحدائثة بين قبولٍ واعتراضٍ : يقول الشاعر : " تهاجم الحدائثة كمذهبٍ أوروبي ، لكنها لاتهاجم بمفهوم الرجل المسلم الذي لا يدين لها ولا يسعى إليها . . . والصراع في هذه القضية ليس حقيقياً بل هي قضية يتفاوت فيها القادرون وسواهم ، فالقادرون يعللون تصرفهم بالأصالة وإلى آخره ، وغير القادرين يعللون كل هذه الأصالة بأنها أعباء على الفن " .

(١) جريدة " البلاد " ، عدد (٣٦٦١) ، في ١٦ محرم ١٣٩١ هـ .

لعل الشاعر بهذا التقسيم قد حقّق السبق التاريخي .

وعن رأي الشاعر في بعض الأدباء : يقول عن زكي مبارك^١ : أنه علم من أعلام الأدب العربي ، وامتاز أسلوبه بالطلاوة والحلاوة • ولعل ماواجهه من جحود ، وحظه من الحياة دفعاه لأسلوب الإشادة بالنفس ، وذلك الأسلوب كان تعويضاً عن الضياع الذي عاشه نتيجة الجحود • ولو منحت الحياة والأحياء ماتطلع إليه لأغناه عن المآخذ الذي أخذ عليه •

ويقول عن سيد قطب^٢ : إنه علم من أعلام الفكر الإسلامي المعاصر ، وهو صاحب أسلوب رائع ، وهو رجل فكرٍ وتلك أعلى ميزة في الأدب • وكان لديه اتجاهان فكريان أدبيّ وإسلاميّ - في النصف الأخير من حياته - ، وكلاهما امتداداً لقلم سيد قطب بصرف النظر عن التطور الفكري •

ويقول عن محمد بن حسن عواد : يكاد يكون الأديب الأول في بلادنا ، والعواد مثقف ثقافة عالية ، ورجل شجاع • ومما يأخذه الناس عليه ازدياد درجة الشجاعة^٣ •

(١) هو زكي بن عبدالسلام بن مبارك ولد بمصر سنة ١٣٠٨ هـ توفي بالقاهرة سنة ١٣٧١ هـ أديب من كبار الكتاب المعاصرين - ممتاز بأسلوب خاص فب الكتابة وله شعرٌ قليل ، له " النثر الفني في القرآن " ، " البدائع " - " حب ابن أبي ربيعة وشعره " • " لتصوف الإسلامي " ، " تخان الخلود " ، " ليلى المريضة في العراق " ، " الأسمار والأحاديث " ، " ذكريات باريــــــــــــــــس " ، " لأخلاق عند الغزالي " ، " وحى بغداد " ، " ملامح المجتمع العراقي " - " لموازنة بين الشعراء " ، " عبقرية الشريف الرضي " ، " اللغة والدين في حياة الاستقلال " • انظر : الزركلي (الأعلام) ، ج ٣ ص ٤٧ •

(٢) هو سيد بن قطب بن إبراهيم مفكر إسلامي مصري ولد في قرية " موشا " بسيوط سنة ١٣٢٤ هـ وأُعدم سنة ١٣٨٧ هـ تخرج من كلية دار العلوم ، وكتب في بعض الصحف مثل " الأهرام " و " الرسالة " و " الثقافة " سُجن بعد انضمامه إلى حركة الإخوان المسلمين له " في ظلال القرآن " ، " النقد الأدبي أصوله ومناهجه " ، " العدالة الاجتماعية في الإسلام " ، " التصوير الفني فسي القرآن " ، " مشاهد القيامة في القرآن " ، " كتب وشخصيات " ، " أشواق " ، " الإسلام ومشكلات الحضارة " ، " الإسلام العالمي والإسلام " ، " المستقبل لهذا الدين " ، " معالم في الطريق " • انظر : الزركلي (الأعلام) ، ج ٣ ص ١٤٧ •

(٣) جريدة " البلاد " عدد (٣٩٢٤) ، في ٣٠ / ١١ / ١٣٩١ هـ ، وجريدة " الجزيرة " عدد (٥٠٤٠) في ١٠ / ١١ / ١٤٠٦ هـ •

كما أن مؤلفات الشاعر النثرية تكشف لنا عن بعض قراءات الشاعر ، فكثيراً ما نجد الشاعر يورد أسماء بعض التفسير ، أو المراجع التاريخية ، أو غيرها .
ب - آراؤه التربوية :

كان للشاعر بعض الآراء حول عدد من الجوانب ، فيرى أن السبيل لغرس عادة القراءة لدى الناشئة هو أن يُكَلَّف الطالب بقراءة عدد معين من الكتب ثم يجري له الأستاذ امتحاناً لمعرفة مدى استيعابه لما قرأه وتتقف به .

وفي وسائل الإعلام : يرى الشاعر التقليل من عدد الصحف والمجلات ، وربما غلب الكم على الكيف بكثرة الصحف والمجلات . كما أن تخصيص الأعمدة الصحفية لكاتب بعينه قد يؤدي إلى انخفاض المستوى وجدة الموضوع والأسلوب . ولنفس الأسباب يرى ضرورة التقليل من ساعات البث سواء في الإذاعة أو الرائي^١ .

ج - نظرات إصلاحية :

لم يعيش الشاعر في منأى عن حال مجتمعه وأتمه وقضاياها ، بل تفاعل مع ذلك فكان له نظرة ومعالجة . فعن كيفية التصدي للمؤامرات المغرضة ، يرى الشاعر أن التصدي يكون بإصلاح مجتمعاتنا الإسلامية : عقيدة وسلوكاً ومنهجاً وإدارةً وتحقيقاً للصورة التي ينبغي أن يكون عليها المسلم ، فبذلك يعطون المثل الصالح للفرد المسلم ويؤدون واجب الدعوة قبل الدعاية ، ويكون في ذلك دافعاً حقيقياً لدخول الشعوب والأمم الأخرى في الإسلام ، وخير رد على الحاقدين والمغرضين .

ولكي نصح نظرة من يجهل حقيقة الإسلام ، أو المغرر بهم ، ينبغي الإعداد الجيد للدعاة : بإنشاء أقسام للدراسات العليا بكليات الشريعة لتخريج الدعاة تشمل على علوم في : التربية والنفس والمنطق والفلسفة وعلم الأديان والديانات الأخرى الموجودة ، إضافة إلى منهج خاص يعد الداعية ويؤهله لوجهته التي يذهب إليها ، فالذهاب إلى

(١) " مكة المكرمة في ذاكرة هولاء " ، جريدة " الندوة " عدد (١٠٥٠٧) في ١٤ محرم ١٤١٤ هـ .

جهة يدرس : تاريخها ومجتمعها وعباداتها وتقاليدها وجغرافيتها ولغتها . وذلك هو الإعداد الجيد الذي ينتظر منه أداء الدور المطلوب .

ومن مناقشات الشاعر مع أحد الأوربيين حول مسألة فلسطين : تحدث أحد الأوربيين عن جهود الأمم المتحدة في رعاية اللاجئين . فقال الشاعر : " أنا أسألك هل الوطن للجنس أو للدين ؟ والإسلام ينتشر الآن في بقاع كثيرة من العالم ، فإذا أتم في منطقة كبيرة فهل يحق لنا أن نطالب بها ؟ قال : طبعاً لا . الوطن للجنس . ثم ذكر الشاعر أن بني اسرائيل الذين كانوا في فلسطين هم ساميون عرب ، تفرقوا في : اليمن ومصر وتونس والمغرب وغيرها . فإن أراد هؤلاء العودة فهم مواطنون في ظل دولة عربية . أما أولئك الذين هم من أصول : إنجليزية وفرنسية وأمريكية ، ويأتون للإقامة في فلسطين ، فهم محتلون وطناً غير وطنهم ' .

(١) جريدة " الندوة " ، عدد (٩٧٦٣) في ٤ شعبان ١٤١١ هـ .

المبحث الرابع : منزلته الأدبية وآراء النقاد فيه

امتلك الشاعر موهبةً أدبيةً في نظم القصيد وكتابة النثر ، ولكنه إلى جانب الشعر أميل منه إلى جانب النثر ، وربما كان لذلك أسبابه عند الشاعر إذ يقول :
” فبالنسبة لي منذ زمن طويل لم أعد أكتب إلا لزاماً أو مطالبة أو استجابة لرغبة ، ولا يعني هذا أنني لم أكتب لدوافع فكرية خاصة ، أما الشعر فهو سلوتي . . . أو هو المنطلق الطبيعي الذي ماتعمدته قط ^١ ، ولكنه كان الصدى السريع والدائم لفكري ونفسي “ ^٢ .

وربما كان لعامل الوراثة دوراً في الموهبة الشعرية التي امتلكها الشاعر ، فقد نظم والده شعراً وكتب نثراً أثناء عمله في القضاء ومديرية المعارف ^٣ .

ولعلنا نستشهد في هذا المقام بنموذج من أسلوب والده من خلال تفسيره للآية :
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ ^٤ .

فبعد أن ذكر سبب نزول الآية قال : ” فالدين أمانته العقيدة الصحيحة ، وأداؤها عبادة الله وحده وشكره على نعمه . والحواس الخمس أمانة وأداؤها استعمالها لما خلقت من أجله مما يعود على الإنسان بالخير والنفع ، وصونها من النظر إلى محرم وسماع هجر القول ، وإلحاق الضرر والأذى بالناس . والمحافظة على الوديعة أمانة وردها لصاحبها عند طلبها ، وإن تصرف فيها تجارة ردها مع ربحها . والسر أمانة فيجب كتمه وعدم

(١) هنا نص كلام الشاعر وإلا فإن كلمة (قط) تخص فقط بالفعل الماضي .

نظر : أميل بدیع یعقوب (معجم الإعراب والإملاء) ، ص ٣١٧ .

(٢) جريدة " البلاد ، عدد (٢٧٣٢) ، في ٥ ربيع الثاني ١٣٩١ هـ .

(٣) " كلمة الشاعر " ، من ديوان " مطلع الفجر " ، ص ٢١١ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ٥٨ .

اشاعته • والعالم أمانته علمه فيجب عليه نشره وعدم كتمانها • والمدرس يؤدي أمانته في إثارة ميول الخير ومعرفة غرائز طلابه وإعدادهم لمقابلة الحياة وتنشئتهم على الأخلاق الكريمة • ويشمل هذا ولاية الأمر في رعاية شؤون الرعية لأنها أمانة في أعناقهم • فيجب عليهم تنفيذ الدين بتولية المناصب الأكفاء والإنفاق فيما يعود على الرعية والبلاد بالخير والنفع " ١ •

لم يحب ضوء الشاعرية في نفس شاعرنا ، بل استمر معه طوال حياته • ولكن قد يعتريه بعض السكون • يقول الشاعر في ذلك :

قالوا سكت عن النشيد فقلت : هل مَلَّ الهَزَارُ^٢ حنينه لغناء ؟ !

لا يملك الشعراء ألا ينطقوا فالشعرُ بعضُ سجية الشعراء^٣

وللشاعر مفهومه لمعنى الشعر ، ومادته ، ورسالته في الحياة وتفاعله معها • وهذا ما عبّر عنه في قصيدة بعنوان : " الشعر " ٤ • ومنها :

الشعرُ : تعبيرُ الشعرو رِ وليس منظومَ الكلام

الشعرُ : ماروى النفسو سَ كما سقى الروضَ الغمام

الشعرُ : مرآةُ الشعرو بِ وليس أوهامَ الظلام

الشعرُ : أصداءُ الضميرِ رِ الخِر لا عبثُ الطغام^٥

(١) " القودة - رائد الحكمة " ، ص ٣٢ •

(٢) الهَزَارُ : طائرٌ حسن الصوت • (المعجم الوسيط ، ص ٩٨٥) •

(٣) ص ١١٠ ، من ديوان " مطلع الفجر " •

(٤) ص ١٤١ ، من ديوان " صور وتجارب " •

(٥) الطغامُ : أرذل الناس وأوغادهم •

ومن الغريب أن هذه الشاعرية لم تنل حظها من الذبوع والصيت ، وربما كان لذلك أسباب منها : ما يتعلق بشخصية الشاعر : التي تنأى عن الشهرة كما عبر عن ذلك الفقي^١ في تقديمه لديوان الشاعر الأول " مطلع الفجر " ^٢ . ومن الأسباب الأخرى : تأخر خروج دواوين الشاعر ، التي ظهرت سنة ١٤٠٥ هـ ، وكانت التجربة الأولى طباعة الديوان الأول " مطلع الفجر " سنة ١٣٦٩ هـ لم يكتب لها النجاح لكثرة الأخطاء الطباعية .

وقد أسهمت الصحافة بتواضع في التعريف بشخصية الشاعر ، وذلك من خلال : نشر بعض قصائده في الصحف المحلية ، مثل : " أم القرى " و " المنهل " ثم في " البلاد " و " عكاظ " و " المدينة " وغيرها . ومن القصائد التي نشرتها " أم القرى " سنة ١٣٦٧ هـ قصيدة " لا يحقن الدم إلا الدم " . ومن القصائد التي نشرتها " المنهل " سنة ١٣٧٦ هـ قصيدة " بني أمي " ^٣ . ومن القصائد التي نُشرت قصيدة " وقْدَةُ العِطْرِ " ^٤ و " الهلال الجديد " ^٥ . وكذلك الرباعيات التي كانت تنشرها جريدة " المدينة " ^٦ .

ومن إسهامات الصحافة أيضاً : الحوارات الصحفية ، والتي تُعرف بالشخصية وإنتاجها ، ومن تلك الحوارات ^٧ : ما نشرته " البلاد " و " عكاظ " وغيرها .

(١) محمد بن حسن فقي : أديب سعودي ولد سنة ١٣٣٢ هـ ودرس بمدارس الفلاح بجدة ومكة ، وترأس جريدة " صوت خجاز " ، عمل في المالية وسفيراً في أندونيسيا . له : " نظرات وأنكار " ، " هذه هي مصر " ، " فيلسوف " ، (المنهل - رجسب ١٣٨٦ هـ) ، ص ٧٤٨ . (صحح تاريخ مولده الدكتور أساسي عن : كتاب " فيلسوف " . انظر : الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي ، ص ١٠٤) .

(٢) ص ٩ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

(٣) ص ١٠٧ ، من ديوان " بحالات وأعماق " .

(٤) جريدة " المدينة المنورة " ، عدد (٢٠١٨) في ١٥ رمضان ١٣٩٠ هـ .

(٥) جريدة " عكاظ " ، عدد (١٣٣٦) في ٢٢ محرم ١٣٨٩ هـ .

(٦) نشرت بعض الرباعيات في الأعداد : (٦١٨٣) في ٢٩ جمادى الأولى ١٤٠٤ هـ و (٦٢٠٣) في ١٩ جمادى الثانية ١٤٠٤ هـ و (٦٢٢٠) في ٦ رجب ١٤٠٤ هـ . من جريدة " المدينة المنورة " .

(٧) انظر : جريدة " البلاد " عدد (٣٦٦١) في ١٦ محرم ١٣٩١ هـ و عدد (٣٧٣٢) في ٥ ربيع الثاني ١٣٩١ هـ و عدد (٣٩٢٤) في ٣٠ ذي القعدة ١٣٩١ هـ و جريدة " عكاظ " عدد (٥٨٨٢) في ١٧ رمضان ١٤٠٢ هـ و عدد (٥٨٨٩) في

٢٤ رمضان ١٤٠٢ هـ .

وقد نال الشاعر بعد خروج دواوينه من أكامها عناية مؤرخي الأدب ونقاده ، وحظيت شخصية الشاعر باهتمام مؤرخي الأدب السعودي فذكره الساسي في تقسيماته^١ للأدباء ضمن فترة " الانطلاقة الحضارية الشاملة " ، وهي فترة الستينيات الهجرية ، وأوائل السبعينيات . وقد شهدت تلك الفترة تطوراً حضارياً شاملاً وخاصة في مجال العلم والتعليم .

وعرّف المؤلف بالشاعر وعرض مقتطفاتٍ من شعره . يقول الساسي : " إن الأستاذ إبراهيم أمين فودة نظم الشعر في موضوعات شتى ، ولكنه تميّز بصفة خاصة بشعر الحكمة ، التي تتجلى حتى في موضوعاته الأخرى مهما كانت - ذاتية خاصة أو عامة - فهو في بيتين قاهما في مناسبة خاصة - جداً - لأحد أبنائه تعليقاً على كثرة سؤاله ، اقتصر الحكمة وسجلها شعراً^٢ فقال :

وياولدي فدئتكَ من وليدٍ يجبُ العلمَ فاسأل ماتشــــــــــــــــاء

فإن العلمَ بالتساؤلِ يجنــــــــــــــــى وما في العلم من سؤل حــــــــــــــــاء^٣

(١) قسم الدكتور عمر الساسي في كتابه " الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي " الأدباء إلى مراحل ست : الإرهاصات لأولسي ، المخضرمين ، النهضة ، التوحيد ، التوحيد الشامل ، الانطلاقة الحضارية الشاملة . واتخذ من الأحداث السياسية ، وتطور الحضاري في المملكة أساساً للتقسيم .

(٢) " الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي " ، ص ٢٢٣ .

(٣) ص ١٩٨ ، من ديوان " مجالات وعماق " .

أما الحامد فقد وضع الشاعر مع شعراء الجيل الثاني^١ ، وهو الجيل الذي بدأ إنتاجه أثناء الحرب العالمية الثانية ، سنة ١٣٥٨ هـ ، وشهد مأساة فلسطين سنة ١٣٦٨ هـ و كارثة العرب سنة ١٣٨٧ هـ ، وحركات التحرر في العالم الثالث في آسيا وإفريقيا .
وشهد تطور التعليم في المدارس والجامعات والتطور الحضاري في الصناعة والاقتصاد وغير ذلك . واختار الحامد قصيدتين للشاعر هما : " صرت جـــــداً " ^٢ و " أنا وهي " ^٣ لتقدمهما في دراسة مستقلة ضمن مائة وخمسين قصيدة من خيـار الشعر في المملكة .

أما عن اهتمام النقاد فقد تنوعت دراساتهم بين دراسة شخصية الشاعر ، وبين دراسة شعره .

وأول ما يطالعنا من تلك الدراسات ما كتبه محمد بن حسن عواد الذي اعتبر الشاعر من أنصار مذهب الذي يدعو إليه وهو تجديد الشعر شكلاً ومضموناً ليتفق مع روح العصر ، وذكر في هذا الجانب أن شعر فودة يتسم بالبساطة في الأداء الشعري .

ثم محمد بن سعد بن حسين الذي عدّ فودة من رواد الشعر في تاريخ النهضة الأدبية والفكرية والإدارية ، وقد كتب ابن حسين عن دواوين الشاعر الخمسة وكان له إشارات نقدية سيأتي ذكرها في دراسة الدواوين الشعرية في الفصل الثاني من هذا

(١) قسّم الدكتور عبدالله الحزم في كتابه " الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية " أجيال الشعراء إلى ثلاثة أجيال :
الأول : ١٣٣٧ هـ ، الثاني : ١٣٥٧ هـ ، الثالث : ١٣٨٧ هـ . ومعيار تقسيمه : الزمن (لا تقل الفترة عن ربع قرن)
و خواتم العالمية والمحلية و الظواهر الأدبية زمن توهج الشاعر .

(٢) ص ٢٠٨ ، من ديوان " مجلات وأعماق " .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٥٧ .

البحث - إن شاء الله - ، كما أشار إلى خطأ تاريخ بعض الأحداث^١ التي ربما كان الخطأ فيها مطبعياً .

ومن النقاد أيضاً إبراهيم بن هاشم الفلالي الذي كان له دراسةٌ حول ديوان فودة الأول " مطلع الفجر " ، يقول الفلالي تعليقاً على بيت للشاعر يصف فيه لحظة ولادة المصطفى - عليه الصلاة والسلام - :

رأت ضياءً غزير النور منبعثاً
من جوفها المرتضى والطاهر الرحم^٢

" فالضياء هو النور الغزير وقد جاء في قوله تعالى ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً ﴾^٣ . ثم قوله : من جوفها المرتضى تعبير غير جميل " ^٤ .

كما كان للدكتور بدوي طبانة دراسةٌ لدواوين الشاعر في موضوعاتها ، والمؤثرات في شعره . وتحلل تلك الدراسة إشاراتٍ إلى بعض الظواهر في شعر فودة منها : خلـو شعره من المديح وطغيان " الشعر الأسري " على سائر الأغراض الشعرية الأخرى^٥ .

ومن النقاد الذين كتبوا عن نثر فودة عبدالفتاح أبو مدين و محمد عبد الله مليباري وكان مدار النقد حول كتاب " الشاعر المحسن " . فلاحظنا خطأ فودة في بعض المعلومات التاريخية ، كما اعترض أبو مدين على بعض آراء فودة في شخصية " جران العمود " (موضوع الدراسة) في " الشاعر المحسن " .

(١) ذكر الشاعر أن تاريخ انعقاد مؤتمر الأدياء السعوديين في عام ١٣٩٥هـ والصواب أنه في ١ ربيع الأول عام ١٣٩٤هـ . كما ذكر

الشاعر أن تاريخ حرب رمضان عام ١٣٧٤هـ والصواب أنه في عام ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

(٢) ص ١٩٣ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

(٣) سورة يونس ، آية : ٥ .

(٤) ص ٢٤٦ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

(٥) انظر " بدوي طبانة ، " من أعلام الشعر السعودي " ، ص ٣١ وما بعدها .

الفصل الثاني

أدبه

الفصل الثاني : أدبه

المبحث الأول : دواوين الشعراء

المبحث الثاني : المؤثرات في شعره

المبحث الثالث : خصائص شعره

المبحث الرابع : نشره ، وسماته الفنية

المبحث الأول : الدواوين الشعرية

وضع الشاعر عنواناً لكل ديوان من دواوينه الشعرية . وربما أشار العنوان إلى زمن الديوان مثل : " مطلع الفجر " ، الذي يعتبر باكورة نتاج الشعري لدى الشاعر ، أو أن يشير العنوان إلى ما يغلب على الديوان من موضوعات شعرية مثل : " مجالات وأعماق " و " صور وتجارب " و " حياة وقلب " و " تسيح وصلاة " . كما وضع الشاعر عنواناً لكل قصيدة في دواوينه الشعرية . والعنوان إما كلمة أو جملة قصيرة وردت في ثنايا القصيدة .

الديوان الأول :

" مطلع الفجر " : من خلال دراسة الديوان وقراءة ما كتبه الشاعر نفسه عن الديوان وتعليقات النقاد نخرج بالملاحظات التالية :

أولاً : يعتبر هذا الديوان باكورة نتاج الشاعر الشعري فهو يمثل مرحلة زمنية يمكن تحديدها بين الخامسة عشر والسابعة والعشرين من عمره .

ثانياً : تم إخراج الديوان في نسختين الأولى سنة ١٣٦٩هـ وأوقف الشاعر توزيعها لكثرة الأخطاء المطبعية ، ثم الثانية سنة ١٤٠٥هـ وفيها قام الشاعر بالتهذيب والحذف والإلغاء شأنه في ذلك شأن كل شاعر يحاول أن لا يظهر الناس إلا على ما يرضاه لنفسه ولهم .

ثالثاً : تنوعت قصائد الديوان في عددها بين اليتيم (بيت واحد) ، والنتفة (بيتين) ،

(١) اعتبرت الدكتور / نعمات أحمد فؤاد اصطناع العنارين للقصائد من ظواهر الشعر الحديث ، وعزت ذلك إلى تأثير الشعر الحديث بشعراء الغرب . انظر د/ نعمات أحمد فؤاد ، " خصائص الشعر الحديث " ، ص ٦٣ .

والقطعة (بين ثلاثة وستة أبيات) ، والقصيدة (سبعة أبيات فأكثر) .

القصيدة	القطعة	النتفة	اليتيم	وجاءت على النحو التالي :
٦٨	٢٦	١٤	٣	

ووصل أطول نفس للشاعر في قصيدة " في رحاب الرسول " ^١ التي وصلت إلى مئة وستة عشر بيتاً .

رابعاً : تعددت الأماكن التي أنشأ فيها الشاعر قصائده بين مكان إقامته في مكة المكرمة وكان بها جلّ قصائده وبين المدينة المنورة التي أنشأ فيها الشاعر قصيدتين بمناسبة زيارته للمسجد النبوي والحجرة النبوية الشريفة وعنوانهما " في رحاب رسول الله " و " وقفة عند قبر الرسول " ، وبين مصر التي أنشأ فيها خمس قصائد أثناء زيارته لبعض المعالم في القاهرة والإسكندرية .

خامساً : يمكن تقسيم الشخصيات التي وردت في الديوان الأول إلى قسمين :

أ - شخصيات ذكرها الشاعر لصلة القربى والنسب والصدقة .

ب - شخصيات أدبية شطر الشاعر بعض قصائدها ومن تلك الشخصيات :

البهاء زهير وأحمد شوقي .

سادساً : قسّم الشاعر الديوان إلى ثماني مجموعات :

المجموعة الأولى : " في معترك الحياة " وتضم هذه المجموعة إحدى عشرة قصيدة : قصيدتين في قضية فلسطين ، وقصيدة في الحرب العالمية الثانية ، وأربع قصائد وطنية ، وأربعاً أخرى نظمها الشاعر في مناسبات متنوعة أثناء زيارته لمصر .

(١) ص ١٨٩ ، من ديوان " مطمح الفجر " .

ومن أبرز الأفكار التي تناوها الشاعر في قضية فلسطين : دعوة العرب والمسلمين لمؤازرة شعب فلسطين الذي تربطنا بهم روابط الدين والنسب (العروبة) ، واستكار جمود مشاعر المسلمين وتحاذفهم عن نصره إخوانهم • وتنديد الشاعر بعصبة الأمم المتحدة التي أخلفت بكل موثيقها في نصره الحق • ودعا قادة المسلمين إلى مواجهة العدو ، وعدم تصديق المواعيد الكاذبة التي يطلقها الغرب • فما وجد بالقوة لا يزال إلا بها •

ومما قاله في ذلك :

ذي (فِلَسْطِين) كم تنن أنيناً

تشتكي داءها الأليم الكميناً

تملاً الجوّ بالنداء حزيناً

تطلب العون منكمو والمعينا

ويحكم •• إن عيشها في لهاب^١

كما أن قصائد الشاعر في المجموعة صورةً للمجتمع - آنذاك - فعند زيارة الشاعر لمبنى جامعة القاهرة بمصر تمنى أن يكون في وطنه ما يضاهاه ماشاهده في الجامعة المصرية من رقي وتقدم • يقول الشاعر :

متى يحترق مهدُ العروبة (معهداً)^٢ بمثل الذي تحوّل شكرى جوانبُه^٣

وفيها أيضاً بعض اللفتات لما كان يعاينه جيل الشاعر من بعض أفراد المجتمع •

يقول الشاعر :

(١) ص ٣٦ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

(٢) يذكر الشاعر معلقاً على البيت في الهامش أن تلك الأمنية قد تحققت فأصبح في المملكة جامعات ومعاهد كثيرة - والحمد لله - .

(٣) ص ٤١ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

وياوطني، يفديك شيبٌ وفيةً بها العزمُ ثاوٍ في القلوبِ ستـيرُ
ولكن منها فيةٌ ساءَ حظُها وأنتِ بتأثيرِ الحظوظِ خيـرُ
تقولُ فيطغى في الكلامِ لسانُها تطيرُ بها الآمالُ حيثَ تطيرُ
فكم شوّهت نياتها عن حقيقة ودُسَّ عليها في المجالسِ زورُ
إذا قيل : من هذا ؟ فقيل (شبيبة) بدا في عيون الناظرين نفـورُ
ولو علموا لم يزدروه وإغـا تلقوه بالإرشادِ وهو وفيـرُ
إذا أنت لم تعذر فتاك فمن لـه _ على ماجناه - في البلادِ عذيـرُ^١

وربما سيطر على بعض القصائد نزعة الإصلاح الاجتماعي من : الدعوة إلى العلم ونيل
الجهل ، والتذكير للأغنياء بواجبهم نحو الفقراء .

المجموعة الثانية : " مجال قلب " تضم هذه المجموعة ثلاثين قصيدة ، ثلاثاً منها جاءت
تشطيراً لأبيات بعض الشعراء مثل البهاء زهير وأحمد شوقي .
وهذه القصائد عاطفية يدعو فيها الشاعر من يحب إلى منادته^٢ ، والعودة إلى الماضي
الذي نعم فيه الشاعر بصحة حيبته في طبيعة خلاصة ألقها الشاعر وهي أشبه بالخيال
الذي يراود الحالمين .

والمرأة التي يحبها الشاعر جميلة ، خجول ، عطوف ، رقيقة الحس ، ملهمة للمعاني
الجميلة . ومما نلاحظه على " شعر التغزل " في هذا الديوان خلوه من الحوار الذي يدور
بين الحبين . ثم أنه يميل إلى الحديث عن الماضي ، والعتاب . ولكننا ربما نجد تطوراً في
" تغزل الشاعر " فيما سيلي هذا الديوان . ومن قصائده الجميلة في هذه المجموعة :

تملك حبك مني الفؤاد وروى الخيال وأروى النظر

(١) ص ٤٩ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

عذير : بمعنى عاذر ، و " العذير " : الخجة التي يعتذر بها ، جمعها : عُذَار .

(٢) الجلوس معه ، والسهر .

لحسن سواك إذا ما خطر	فما امتد قلبي ولاناظري
إذا عبّرت بالخيال الصور	ولا طرق الدهن أن يشتهي
وأنت الشفاء وأنت الوطر	فأنت الغذاء ، وأنت الدواء
وملء المعاني وملء البصر ^١	ليَهْنَك أنك ملء الأمانى

المجموعة الثالثة : من نشيد الطبيعة ، وتضم هذه المجموعة اثني عشرة قصيدة . ذكر فيها الشاعر من مظاهر الطبيعة : البحر ، والزهر ، والبدر وغيرها . والشعراء في موقفهم من الطبيعة يمثلون ثلاث مراتب :

المرتبة الأولى : الإشراف الخارجي ويعتمد وصف الطبيعة كما هي ، ودورها في الإلهام ، ويمثلها عند الشاعر قصيدة " صحوه الفجر " ^٢ التي يقول فيها :

صاح ! هذي خمائل الأزهار
فاصغ للطير في ذرى الأوكار
صادحات^٣ أنشودة الأسحار
واتبعني وطلعة الفجر نشورى
تلهم الشعر في حنان ونجورى

(١) ص ٨٢ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٥ .

(٣) استعمل الشاعر لفظة " صادحات " بصيغة الجمع ، مع لفظة " الطير " التي هي مفرد .

إن في منطق الطبيعة شعراً

عبقرياً يخامر الألباباً

المرتبة الثانية : الإشتراك وجعل الطبيعة عنصراً مشاركاً للشاعر في الآمه وآماله وأفراحه وأتراحه ، ويمثلها عند الشاعر قصيدتي ^١ " على شاطئ البحر الأبيض المتوسط " " مع البدر " ، يقول الشاعر في الأولى :

يا بحر ! جنتك هارياً من عالم	بالشرِّ مُتليء الجوانب يذفُقُ
وأتيت ألتمسُ السكينة واللها ^٢	ورجوتُ عندك منيةً تتحققُ !
لكن وجدتك عارماً متمرداً	ووجدتُ حولك عالماً يتدفُقُ
إني وجدتُ الناسَ عندك هوماً ^٣	مهجاً تدوبُ وأنفساً تتحرقُ
يا بحر ! هل في شاطئك بقية	لجراح قلبٍ بالضنى يتشقُقُ

ومن الأمثلة الأخرى أيضاً تلك القصائد التي نظمها الشاعر في مناسباتٍ خاصة ، والقصائد التي نظمها لإبراز معانٍ أخرى أرادها الشاعر كذبول الزهرة بعد نضارتها وابتسامها والتي تمثل الحياة والموت ^٤ .

(١) ص ٩٨ ، ص ١٠٦ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

(٢) " لَيْتَا " : اللهُو : ما لهُوت به ولعبت ، ولايُؤدي هذا المعنى استعمال الشاعر للفظة " اللها " .

راجع ابن منظور (اللسان) ، ج ١٥ ص ٢٥٨ .

(٣) " هوماً " : الهيمُ : العاشق ، جمعها هيام و " قومٌ هيمٌ بالكسر أي عطاش .

(٤) ص ١٠٢ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

المرتبة الثالثة : الفناء الوجداني في مظاهر الطبيعة والاتحاد بعناصرها ، وهذه المرتبة لم يصل إليها شعر الطبيعة عند الشاعر على نحو ما نجدها عند ابن خفاجة وحديثه على لسان الجبل ، والتي يقول فيها :

أصخْتُ إليه وهو أخرسُ صامتٌ	فحدّثني ليل السُّرى بالعجايبِ
وقال : ألا كم كنتُ ملجأ قاتل	وموطنُ أواهٍ تبّل تائبِ
وكم مرّ بي من مدلجٍ ومزوّبِ	وقال بظلي من مطيٍّ وراكبِ
ولاطم من نُكبِ الرياح معاطفي	وزاحم من خضِرِ البحار جوانبي
فما كان إلا أن طوتهم يد الردى	وطارت بهم ريحُ التوى والنوابِ
فما خفق أبكي غير رجفة أضلع	ولانوح ورقبي غير صرخة نادبِ
وما غيَّضَ السلوان دمعي وإثما	نزفت دموعي في فراقِ الصواحبِ
فحتّى متى أبقي ويظعنُ صاحبٌ	أودّع منه راحلاً غيرَ آيبِ
وحتّى متى أرعى الكواكب ساهراً	فمن طالعٍ آخرى الليالي وغاربِ
فرحماك يامولاي دعوة ضارع	يمدُّ إلى نِعماك راحةً راغبِ

المجموعة الرابعة : " صدى النفس " وتضم ست عشرة قصيدة . وهذه المجموعة هي تعبير الشاعر عن شعوره تجاه بنيه ، وأصدقائه ، وتميزت تلك المجموعة بتنوع مناسباتها . ونجد في مضمون إحدى القصائد نقد الشاعر لبعض السلبيات الأخلاقية ، وهي القصيدة التي يحيي بها أحد الأطباء يقول الشاعر :

(١) ديوان " ابن خفاجة " ، تحقيق وشرح كرم البستاني ، ص ٤٢ .

أنت حَبَّيتَ طعمَ فن: للنـــــــاسِ وَحَبَّيتَ للنَّفوسِ رِجالاً هـ

كُتِبَ الطَّبُّ فُوقَ جِبهَتِكَ الـــــــغراء (حَسَنِي) وَمَا عَدَاكَ الحِثَالَةَ

لَسْتُ أعْنِي كَلَّ الأَطْبَاءِ لَكِن من حِشَا نَفْسِهِ الغرورِ رذَالَةَ^١

كما شملت هذه المجموعة قصيدتين^٢: الأولى بعنوان " العيد " ، وأخرى بعنوان : " مذهبي في الحب " . كانت مناسبة الأولى قدوم عيد الفطر المبارك ، وكان الشعور بآمال وآلام المجتمع مسيطراً على الشاعر في هذه القصيدة ، خلاف بعض الشعراء الذين عبروا عن مناسبة العيد بشعور الذاتية ، فالعيد عند الشاعر ليس في مراسيمه التي ألفتها الناس ، والتي لاتمس عين الحقائق ، وإنما العيد وفاء الإنسان غييه ، ووطنه ، وأمته ، وفرحة الأمة بفوزها بعد الكفاح .

أما القصيدة الثانية فتعبر عن نظرة الشاعر وطريقته في اختيار الأصدقاء ، فهو يعشق الأخلاق الكريمة ، وذويها من الناس ، وينفره ممن يخل بأي منها . وفي ذلك يقول :

إنما أعشق أخلاقاً ، وما يرفع الإنسان عن أهل السماء

أعشق الطاهر قلباً ودماً ومن الخزي وما يزري براء

إنما أصحب وضاح^٣ الرؤى مستقيم الخلق - موفور المضاء

جيد الفهم أريباً لبقاً ليس يُكديه كفاح وعناء

المجموعة الخامسة : بالمنظار الأسود ، وتضم هذه المجموعة سبع عشرة قصيدة ، ويغلب على هذه المجموعة نزعة التشاؤم ، وقد كان للشاعر تعليق على هذه المجموعة ؛ ليخرج به من عصبية أولئك الشعراء الذين كان التشاؤم طابع نفوسهم ، فهو يرد ذلك إلى أثر

(١) ص ١٣٢ ، من ديوان " مطع الفجر " .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٢٣ ، ص ١٣٠ .

(٣) يقال : رجلٌ وضاحٌ : حسنٌ لوجهٍ أبيضٌ بسمام . انظر : ابن منظور (اللسان) ، ج ٢ ص ٦٣ .

حظي مكابدة الدهر القسيّ وذا حَظُّ الأبي من الأيام تسهيـدُ

كم أبعث الشعر صخاباً يَعْجُّ له في كل أفق من الآفاق ترديـدُ

إذا تسلل للأكياد أهبها وللسماع هزتها الأناشيـدُ

ولو تسرب فوق الصخر ذاب به من وقْدِ أنفاسه الحرّي الجلاميـدُ

لكن زماني أصمّ لا يهنهـه ولا استدر حناناً مِنْهُ تقصيـدُ^١

والشاعر في خضم هذه الشكوى يتسلح بالصبر ، وهو أيضاً متسامح مع دهره الذي نال منه ما نال ، يقول الشاعر :

صبرت على مثل وَخز الأبرر صبرت ، وطوبى لخر صبر

صبرت فما راعني أن يطول عليّ المدى أو علاني الضجـر

إلى أن يقول :

سأعفو عن الدهر أن نالني برقع الأسي وصروف الغيـر

وأبعد عني للذيذ الكـرى وأعذره إن نبا أو غـر^٢

المجموعة السادسة : شعر معقول : وهي قصائد للشاعر في الأخلاق ، والمعاني ، واشتملت المجموعة على أربع عشرة قصيدة ، ومن تلك أبيات للشاعر بعنوان : "سنة الحياة" ^٣ التي تذكرنا بزهديات أبي العتاهية . يقول الشاعر :

(١) ص ١٥٧ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

وياضلة الإنسان يكدح جاهداً ويمضي كمن آمن الدهرُ جانبه
ليكيه باكي الطلول التي حوتُ ويندبه من كان في الناس نادبه
ألا إنها الآمال أعظمُ صنعةً من الأجل المقدور يجتث صاحبه
فلولا أمانى النفس لم تغمرِ الدنى ولكنها الآجالُ للناسِ سالبه

المجموعة السابعة : وقد اشتملت على قصائد رثائية وسمّاها الشاعر "مع الرفيق الأعلى" وتضم أربع قصائد ، قصيدتين في رثاء والده ، والأخرى في رثاء السيد علي جعفر ، أستاذ الشاعر .

المجموعة الثامنة : مسك الختام ، وتضم هذه المجموعة خمس قصائد ، ورواية^١ ، في ثلاث مناظر ، ثلاثاً منها في مناجاة الشاعر لربه ، وقصيدتين اثنتين في " المدائح النبوية " نظمها الشاعر في زيارتين للمسجد النبوي، ففي مدائح الشاعر النبوية يعبر الشاعر عن بعض مشاعر الفرحة التي تغمره في أثناء توجهه لزيارة مسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، ويوجه الحوار لمخاطبة نفسه للرجوع إلى الله ، والإلتجاء إليه ، وينتقل بعد ذلك إلى مدح الرسول ، وذكر فضائله ، وسيرته ، وجهاده ، ودعوته ، وفضله على الناس في إخراجهم من الظلمات إلى النور، ويستلهم الشاعر في ذلك بعضاً من ذكرياته ، ومواقفه مع الناس ، ويختتم الشاعر قصائده النبوية بأدعية يتوجه بها إلى خالقه .

الديوان الثاني : " مجالات وأعماق " .

قسّمه الشاعر إلى مجموعاتٍ أربع :

الأولى : في أرض الجزيرة ، وضمت تسع عشرة قصيدة ، منها أنشودة واحدة بعنوان : " أرض الحرم " ، وأخرى من المديح ، أثنى فيها الشاعر على أولي الأمر . وكان ذلك في إحدى احتفالات النادي الأدبي الثقافي بمكة . وندرة المديح عند الشاعر من ظواهر

(١) هي محاولة للشاعر عندما كان بمدرسة تحضير البعثات . وسمّاها الشاعر " رواية " تجارزاً .

شعره ، كما ذكر ذلك أحد النقاد ^١ ، وارتبطت بعض القصائد في تلك المجموعة بمناسبة وطنية كقصيدتي ^٢ " قصة النور " و " المؤسسة الثقافية " فالأولى في احتفال مؤتمر الأدباء السعوديين الأول ^٣ والثانية في افتتاح إحدى المؤسسات الثقافية للجامعيين .
 وما يلاحظ في قصائد هذه المجموعة زيادة حنين الشاعر لوطنه ؛ لغيابه الطويل عن وطنه عندما كان مقيماً بمصر . ومن المعاني التي يكررها الشاعر تأكيد ولائه لوطنه ، وتذكره الدائم له ، وعدم نسيانه ، ووصف بعض معاناته من الغربة . يقول الشاعر في إحدى تلك القصائد :

طال صبري على الفراق ولا أعـ	لم ماغاية اصطباري عليه
رَبِّ ما آلم الفراق على النفس	س ، وماحيلة الفؤاد لديه ؟
أنا أهوى ، وماسلوت الذي أهـ	واه ، لكن شطّ المزار إليه
ووفائي فوق الظنون ومن أهـ	واه أهلّ لذاك بل ضعفيه ^٤
كيف أسلو ، وليّ نعمتي الكبـ	رى وكليّ منه وصنع يديهِ ^٥ ؟

المجموعة الثانية : في دنيا العرب ، والإسلام ، وتضم تسع عشرة قصيدة .

وهذه المجموعة هي امتداد لتفاعل الشاعر مع القضايا القومية التي شهدها عصره ، كثورة العراقيين ، وكفاح الجزائريين ، والعدوان الثلاثي على مصر ، وحرب رمضان التي خاضها العرب ضد اليهود . وقد أشاد الشاعر في قصائده القومية بشعوب تلك البلاد ، وصبرها ، وقدرتها على التعاون والتآزر والتضحية لمواجهة الأعداء المستعمرين .

(١) انظر : د / بدوي طبانة ، " من أعلام الشعر السعودي " ، ص ٤١ .

(٢) ص ٢٣ ، ص ٥٠ ، من ديوان " مجالات وأعماق " .

(٣) انعقد المؤتمر الأول للأدباء السعوديين في ربيع الأول من عام ١٣٩٤هـ بمكة المكرمة / جامعة الملك عبدالعزيز ، وقامت الجامعة

بطباعة البحوث المقدمة للمؤتمر من الباحثين .

(٤) الصواب أن يقول الشاعر " ضغفاه " .

(٥) ص ٣٦ ، من ديوان " مجالات وأعماق " .

كما دعا الشاعر فيها بني أمته من العرب والمسلمين إلى الجهاد ، وحذّر من التراجع عن
مواجهة الأعداء يقول في تحية ثورة الجزائريين :

حي المجاهد في الجـزا نر حيه حي الجزائر
شعبٌ يشق طريقه متدافعاً فوق المجازر
فله - وقد رغم العدا - المجد والبطان خاسر
سيحطم الأغلال يسـ حقها ويطرد كل غادر
ياللسجين إذا تمـ د^١ وهو يقتحم المخاطر^٢

ويقول مندداً بالعدوان على مصر :

وقيت يامصر النواب فاسلمي يامصر أنت لنا الرجاء الأول
نقديك بالمهج الغوالي والقنا عطشى ومن دم شانتيك ستنهل
لفظ العد أنفاسهم في أرضنا وعي العروبة للدسائس منجل
الله أكبر ، كيدهم في نحرهم قد ردّ مدحوراً وخاب المأمل
وبلغت مصرُ ذرى العلا فتسني فلك الكرامةُ والمحل الأفضل^٣

والشاعر في بعض القصائد يشكو من غفلة المسلمين ، وقلة حيلتهم في مواجهة الأعداء
الجاثمين على مقدساتهم ، ويدعوهم إلى استلهاهم مقومات النصر من ماضي المسلمين ،
ووحدة الصف ليتمكنوا من استرداد أرضهم ومقدساتهم •

(١) استعمل الشاعر " تمرد " وانتمرد لانتساب مع مايقوم به المجاهدون من أجل الحرية •

(٢) ص٩٣ ، من ديوان " مجالات وأعماق " •

(٣) المرجع السابق ، ص١٠٦ •

المجموعة الثالثة : في بيتي ، وتضم هذه المجموعة ثمانين قصيدة • نظمها الشاعر في أفراد أسرته : الأم ، والأب ، والزوجة ، والأبناء ، والبنات ، والأحفاد • وتنوعت مناسبات تلك القصائد • وتشكل هذه المجموعة صورة حياة الشاعر الخاصة في أفراحه وأتراحه وحينه ، وتطالعنا بطبيعة العلاقة التي تؤلف بين أفراد أسرة الشاعر • ولم يقتصر الشاعر على أفراد أسرته بل تعدى ذلك فذكر من يرتبط به بصلة رحم وقربى • وقد اعتبر أحد النقاد شيوع هذا اللون من الشعر الاجتماعي (الشعر الأسري) عند الشاعر من مظاهر التفرد والإبداع ^١ • كما أنه امتاز عن غيره من شعراء الأسرة بشمول شعره لجميع أفراد أسرته •

يقول الشاعر معبراً عن وحشة الدار في غياب أحبابه :

أوحشوا ^٢ الدارَ بعدهم والديارا	حين بانوا وفارقوا الأنظارا
لم يغيبوا عن الفؤاد ولكن	هي أجسادهم بَعْدُن مزارا
ووصال القلوب أوثق في الودِّ م	وإن كانت الجسوم السَّوارا
علم الله ما بقلبي من الحُبِّ م	ولكن أحكم الأقدارا
كم رحلنا والشوق ملء ضلوع	هي بالحب تعبر الأسفارا ^٣
وأقمنا والسعد ملء حياة	هي بالحب تَعْمُرُ الأمصارا
وحياة الحب وصلّ ويَنِين	هو بالحب يكسر الأسوارا
ما أرى اليَنينَ غيرَ عُبوةٍ شوقٍ	توقظ الحب في قلوب الحيارى ^٤

(١) انظر رأي الدكتور / بدوي طبانة ، في كتاب " من أعلام الشعر الشعودي " ، ص ٥٣ .
(٢) الرَّحْسَةُ : الفَرْقُ (الخوف) من الخلوة ، وهي الهَمُّ . ف " أوحشوا الدَّارَ " أي فارقوها فصارت بسبب الخلوة مُوجِئَةً .
راجع : ابن منظور (اللسان) ، ج ٦ ص ٣٧٠ .
(٣) كان أولى أن يقول الشاعر " الأمصارا " بدلاً من " الأسفارا " .
(٤) ص ١٦٦ ، من ديوان " مجالات وعماق " .

المجموعة الرابعة : تحيات وأشجان ، وتضم هذه المجموعة ثمانين وأربعين قصيدة ، هي تحيات الشاعر لأصدقائه ، جاءت تأكيداً لمعاني الحب ، وروابط الأخوة ، وهو في هذه المجموعة يبين عن مشاعره تجاه أولئك الأصدقاء ، ويرد تحيات من حياه بالتصيد ، ويوظف أسماء الشخصيات التي يذكرها ، أو دورها الاجتماعي في التحية ، على سبيل الدُعابة ، يقول في تهنئة أحد أصدقائه ، وقد علم أن أكبر أبنائه اسمه " نجم " :

يا أبا النجم والنجوم كثيرٌ في السموات ليس يُخصِّينَ عدداً
غير أن النجوم فوق ربي الأبر ض قليلٌ فرد يلاحق فـردا
أسأل الله أن يُكثرَ منها فتضيء الديار وهذا ونجداً^١

الديوان الثالث " صورٌ وتجاريب " :

ويضم ثلاث و ثلاثمائة قصيدة^٢ . منها : قصيدة واحدة مشطرة بعنوان " البارودي وأنا " ^٣ . وفي هذه المجموعة يتحدث الشاعر مرة عن نفسه ، وأخرى عن الحياة والأحياء ، أما عن نظرة الشاعر للأحياء فإننا نجد تارة يقف موقف الناصح والمؤجِّه وأخرى موقف الناقد تجاه سلوك بعض أفراد المجتمع ، وحديث الشاعر عن نفسه يتركز حول المشيب الذي كان أمنيّة له في ديوانه الأول ، يقول :

بوذي أن يشيب الفؤدُ مـني وتشرقُ لحيّتي والعارضان

(١) ص ٢٨٤ ، من ديوان " بحالات وأعماق " ،

و " أبو نجم " هو الدكتور / عبد الله محمد الزيد ، وكان نائباً لفودة عندما كان يشغل رئاسة النادي الأدبي الثقافي بمكة المكرمة .

(٢) تميز ذلك العدد الضخم بـ " قصيدة " تجارزاً وإلا فإن حُل تلك القصائد أبيات يئمة أو تنف أبيات أو قطع .

(٣) ص ٢٠١ ، من ديوان " صورٌ وتجاريب " .

(٤) الفؤد : جانب الرأس مما يلي الأذن ، و الشعرُ الثابت فوقه .

فإن الشَّيبَ ثوب ذو وقار يحوك خيوطه نسجُ الزمان^١

وقد أصبحت الأمنية حقيقةً يعيشها الشاعر فتحدث عنها وعن تداعياتها في قصائد^٢ متعددةٍ وذلك يعكس تأثيرها عليه ، وحديثه عن المشيب في الديوانين (الأول والثالث) يتسم بصدق الشعور في كلا الزمانين (الشباب والشيخوخة) . وقد علّق أحد النقاد على أبيات الشاعر السابقة بقوله : " يقول ذلك لأنه نشأ في بيئة ذات سمّتٍ وقورٍ فهو معجبٌ بهذا السمّت الذي يتسم به الشيوخ من جلساء أبيه إنهم علماء وقضاة لا يفارقهم الوقار ، وهم لا يتخلون عن وقارهم . وقد أخذ بهذا السمّت فهو يتنصاه لنفسه " ^٣ .

أما عن حديث الشاعر عن الحياة والأحياء فهو خلاصة تجارب حياة الشاعر وطوائع نفسه عن الحياة والأحياء ، فالحياة في نظر الشاعر : صورٌ من المتغيرات التي تؤثر على الإنسان ، أخذًا وعطاءً ، بريقٌ لا يدوم لمعانه ، أمنياتٌ في صفوها ، صورةٌ من الإنسان ، تجاربٌ تفيد مجربها ، محيرةٌ في بعض أحداثها ، أرجوحةٌ أطفالٍ ، جميلةٌ إذا زينتها الأخلاق الفاضلة ، لاتتسم بالثبات . ويميل الشاعر في إحدى تلك النظرات للحياة إلى التفصيل يقول في قصيدة بعنوان " أرجوحة الأطفال " ^٤ :

فقال تعلقو حيناً وتهبط حيناً

فلك دائر كأرجوحة الأطـ

فها وإن ماهوت هورا نازلينـ

فهي إن ماعلت تصعد من فيـ

بما كان كان منها قمينـ

م

لا لأن الذي تصعد أو خرـ

فقال منها وهم بها هازلونـ

إنما تلك لعبة يسخر الأطـ

(١) ص ١٦٣ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

(٢) ص ٢٦ ، ص ٣١ ، ص ٣٩ ، ص ١١٩ ، ص ١٢٤ ، ص ١٦٦ ، ص ١٨٤ ، ص ١٨٧ ، ص ١٩٥ ، من ديوان " صور وتجريب " .

(٣) انظر " دراسة عاجلة لديوان مطلع الفجر ، للشاعر إبراهيم هاشم الفلاحي " من ديوان " مطلع الفجر " ، ص ٢٤١ .

(٤) ص ٤٣ ، من ديوان " صور وتجريب " .

(٥) قمين : جددير بالشيء .

وكلا الجانبين يسخر بالآخرة إن عامداً وإن مستهيناً
ويقف الشاعر في نظرتة للأحياء بين موقف الناصح والموجه ، وبين موقف الناقد تجاه
سلوك بعض أفراد المجتمع .

يقول الشاعر في قصيدة بعنوان : " بين الشفقة والاحترام " ^١ :

لأتشكُّ للناس هَمَّكَ فتلهم الناس ذمَّكَ
واكتم عن الناس شأنك يُعظم الناس عزمَكَ
وارفع إلى الله أمرك ليكشف الله غمَّكَ
فالحب عشقٌ لأقوى لمصدر الحب أملك
والاحترام أساسٌ فَمَنْ أحبَّ أجلك
وماسواه فشيءٌ لاترض عنه مجلَّكَ

ويخرج الشاعر ببعض المعاني اللطيفة كما في بيتين بعنوان " خير الكسبين " ^٢ يقول
فيهما :

اسئلكُ طريقك في التجدين مستوراً فخير كسبيك مستورٌ ومخفوظٌ
إن كان عيباً فخير العيب مُنتقِبٌ أو كان فضلاً فأدنى الفضل ملفوظٌ

وفي بيتين آخرين بعنوان : " الكذب يداعب الصدق " ^٣ يقول الشاعر :

(١) ص ٨٤ ، من ديوان " صور وتجارب " .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

قد يكذب الكاذب في حالةٍ ويكذب الصادق في مثلها
ويكذب الصادق في حالةٍ لا يكذب الكاذب من أجلها

فيعلق الشاعر على ذلك في حاشية البيتين في الديوان فيقول : " الكاذب يكذب للفشر والنصب ، والصادق يكذب بدعوى العافية والغنى ؛ درأً للشفقة أو الاحتقار وطلباً للستر " .

الديوان الرابع " حياة وقلب " :

وجلّ موضوعاته في الغزل ، وقد قسّمه الشاعر إلى تسع مجموعات ، تفاوتت في عدد قصائدها ، وقد جاءت على النحو التالي :

المجموعة الأولى : في ضمير الغيب ، وتضم أربعاً وثلاثين قصيدةً ، المجموعة الثانية : مدخل ، وتضم ستاً وثلاثين قصيدةً ، المجموعة الثالثة : مقدمة ، وتضم إحدى وعشرين قصيدةً ، المجموعة الرابعة : فحوى ، وتضم تسعاً وأربعين قصيدةً ، المجموعة الخامسة : لاحقة ، وتضم ثلاث قصائد ، المجموعة السادسة : حاشية ، وتضم عشر قصائد ، المجموعة السابعة : أسطورة ، وتضم ، خمساً وثلاثين قصيدةً ، المجموعة الثامنة : لون ، وتضم ، ثلاث قصائد . المجموعة التاسعة : خاتمة ، وتضم قصيدتين .

ولعل من أبرز سمات شعر التغزل عنده قلة اهتمامه بالوصف الحسي ، فمن الصفات التي ذكرها : غيداء ، ورناء . حتى إن جمال العين لم يلتفت إليه الشاعر واكتفى من العين بلغتها . ومن الصفات المعنوية التي خلعتها على المرأة في تغزله : الفطنة ، والرقّة ، ورهافة الإحساس ، والخجل ، وغيرها .

ولعل السبب في ذلك يعود إلى فلسفة الشاعر ومفهومه لمعنى الحب ، تلك الفلسفة التي تهتم بالجانب المشرق في الإنسان " الصفات المعنوية " . يقول الشاعر :

الحبُّ عهدٌ وإيثارٌ وتضحيةٌ يفيضُ من دافقِ بالخيرِ مطبوع
 حبلٌ من الله ممتدٌ إلى أجملٍ فلا انفصام له كالباعِ والكُروع^١

وعلاقة الرجل بالمرأة في شعره تقوم على التفاعل الوجداني بينهما ، من ذلك قول الشاعر :

قالت تسيرُ إلي البثَّ ضائقةٌ وبين أحداقها حزنٌ تُداريه
 ولاح لي بين أجفان الحبيب جَوىٌ وحرقةٌ ودموعٌ في مآقيه
 وفي ملامحها ماكدت أقرؤه من الحديث وكادت لا تُخَيِّيه
 فقلت : يا أخت روجي ، بل مشاربها هل لي إلى بعض ما يؤسي أودِييه ؟
 لكنها حبست عني مدامعها وإن بدا الدمعُ رقرقاً تواريه
 واسترجعت زفراتٍ من حشاشتها أخفت بهن الذي كادت لتُحكيه^٢
 قالت : فما ثمَّ ما أشكو إليك به وليس من سبب أسطيع أبدييه^٣

وتنوعت المواقف التي نلمس فيها التفاعل العاطفي من ذلك قصيدة بعنوان : " من أعياد القلب " ^٤ والتي يستنكر فيها نسيان عيد من أعياد من يجب ، يقول فيها :

كيف لا أذكر ما اليو - م وذكراه إلى نفسي سعيده !؟^٥

(١) ص ٣٢ ، من ديوان " حياة وقلب " .

و البُوع : عظم يلي إبهام الرجل أما الكُوع : طرف الزند الذي يلي الإبهام .

(٢) كثيرٌ ما يتجرد خبير " كاد " من " أن " ، وقليلٌ ما يقترن بها ، والشاعر خالف ذلك كله فقرن خبير الجملة بـ " اللام " .

انظر : مصطفى الغلاييني ، " جامع الدروس العربية " الجزء الثاني ، ص ٢٨٨ .

(٣) ص ٨٧ ، من ديوان " حياة وقلب " .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

(٥) في هذا البيت تفعيلة زائدة في شطره الثاني ووزن البيت : فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن (فاعلاتن) .

كيف أنساه وقد أهدى إلى الدنيا خريده ؟^١

كيف أنساه وقد أصبح ح في عمري قصيده ؟

هو من أعياد قلبي أفينسى القلب عيده ؟

ومن المناسبات الأخرى التي نلمس فيها المشاركة الوجدانية قصيدة بعنوان :
" شفاك الله " ^٢ التي يدعو فيها الشاعر بالشفاء لمن أحب ومنها :

شفاك الذي سواك من منهل السناسا فزاداً يُروِّي الكونَ ثم يزيد

فلا نعبه ضحل ، ولا غوره مدى قصير ، فأما فيضه فمديد

وشكوى الشاعر تكمن في بعده عمّن يحب ، وتخوفه مما قد يعتري حبه من فتور بسبب
هذا البعد . وربما أثر البعد في نفسيته فاتسم شعره بالحيرة وشدة اللوعة .

يقول الشاعر :

أين من أهوى ، وتهوى ^٣ ؟ أتري حفظت عهداً أهوى من بعدنا ؟

أم تراها لهفة عارضة عبث الدهرُ بها في بعدنا ؟

أنا حيران ، وحيران أنا هي في الغرب وفي الشرق أنا

بيننا برّ ، وبحرّ ، وممدى يبعد الخطو ، وتدنينا المنى ^٤

(١) الخريدة : البكر ، والحيبة الطويلة السكوت .

(٢) ص ١٩٦ ، من ديوان " حياة وقلب " .

(٣) زج الشاعر بلفظة " تهوى " التي ليس لها دورٌ في خدمة معنى النص .

(٤) ص ١٩٠ ، من ديوان " حياة وقلب " .

الأولى : " نجوى السماء " ، وتضم ثماني وستين قصيدة ، وهذه القصائد دعاءً
وابتهالات ، وتوجه إلى الله وانكسار بين يديه ، واستغفار وتوبة ، يقول الشاعر ملتجئاً
إلى ربه ، شاكراً لأفضاله :

رَبِّي •• إِلَيْكَ لَجَّاتُ فِي ضَرَائِي	وَأَنَا الَّذِي أَرْجُوكَ فِي سَرَائِي
عَوَّدْتَنِي : مِنْكَ الْجَمِيلُ تَكَرَّمَا	وَوَهَبْتَ لِي الشُّكْرَانَ فِي النِّعْمَاءِ
وَأَظْلَمَنِي السُّرُّ الَّذِي أَضْفَيْتَهُ	دَوْمًا عَلَيَّ فَكَانَ خَيْرَ رَدَائِ
وَمُنْتَحَنِي مَا لَا أُبْرِحُ بِسُرِّهِ	لِلْعَالَمِينَ فَذَاكَ سِرُّ عِزَائِي
فَامَنَّ عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ فِي مُحْتَمِي	نَظْرُ الْحَبِيبِ ، لِيَابُ كُلِّ دَوَائِ ^١

وربما ارتبط بعض قصائد المجموعة بمناسبة مثل قصيدتي^٢ " حجة غائب " التي نظمها
الشاعر أثناء غيابه عن مكة خلال الحج ، و " وراء بني " التي كانت بمناسبة سفر بنيه إلى
خارج أرض الوطن ، وفيها يرجو الشاعر أن يتدارك الله بنيه بالرعاية لما كان عليه
والدهم من الاستقامة • يقول الشاعر :

وَكَلْتُ إِلَيْكَ أَمْرَهُمْ وَأَمْرِي	فَدَبَّرْنِي وَإِيَاهُمْ ، وَكُنْ لِي
وَتَعْلَمُ أَنِّي مَا كُنْتُ يَوْمًا	لِغَيْرِكَ فِي مَقَامِي أَوْ بِرَحْلِي
وَأَنِّي مَا عَصَاكَ الْقَلْبُ مِنِّْي	إِذَا انزَلْتِ عَلَى الْعَثْرَاتِ رَجْلِي
وَلَا شَفَتَايَ أَسْكَنْتَهَا حَرَامَ	وَلَا نَفْسِي تَطِيبَ بِغَيْرِ حِلِّ

(١) ص ١٢ ، من ديوان " تسيح وصلاة " .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٦ ، ص ٤٣ .

ويظهر الشاعر لِعواذله تجلده في تحمل فراق بنيه ، وعزة نفسه التي لا تخور أمام أولئك .

تنتى التافهون ، على صغار

سماع توسلي ورقيق قولبي

سكتُ على أذى هذا احتقاراً

ولم أمنح أخاه رجاءً مثلي

وفي هذه المجموعة يظهر عند شاعرنا صراع بين ميله ، واتجاهه ^١ ، فالمعصية والخطيئة
والسوء والغواية في نظر الشاعر ميول ^٢ . يقول الشاعر :

أحار ومابي رية في قضائيه

وحكمته لكن عقلي يقصُر

أرى المرء يأتي الأمر كرهاً فيرعوي

ويقسم لا يأتيه بعد ويزجر

ويبعد عن شتى الحوافز عاماً

وكل مجالي الأمر فالله يأمر

فتقرب أسباب الغواية للفتى

فيهوى إليها والمقادير تحفز

إلهي لا أعصيك قصداً وإنما

أساق على رغمي لما أنا أنكر

فهب لي سلطاناً يحيل بحوليه

مصادرٍ ضعفي قوة ليس تقهر ^٣

لكن التوجه إلى الخالق ، وتعلق القلب به تمثل اتجاهات لدى الشاعر :

ظننت بنفسي الخير وهي مع الأسي

براءة من الحسنى وإن تعشق الخيرا

فيارب أن أخطيء فأنت لثلبها

غفوراً فلم أشرك ولم أذق الكفرا

ويارب إن يشفع لثلي شافع

فإيمان قلب يُلهم الحمد والشكرا ^٤

(١) الميل : هو ما يفعله الفرد دون امتناع وربما خالف فيه عُرف المجتمع . أمّا الاتجاه فهو ما يوافق نوازع الخير في ذات الفرد وكذلك في عُرف الجماعة .

(٢) انظر : ص ٢١ ، ص ٢٩ ، ص ٤٧ ، ص ٥٨ ، من ديوان " تسيح وصلاة " .

(٣) ص ٥٢ من ديوان " تسيح وصلاة " .

الثانية : " في رحاب النبي صلى الله عليه وسلم " ، وتضم تسع عشرة قصيدة • وهي من المدائح النبوية ترتبط أكثرها بزيارات الشاعر للمسجد النبوي •

وقد بدأ شعر المدائح النبوية عند الشاعر مبكراً ، سبقت الإشارة إلى هذا النوع من الشعر في الديوان الأول إلا أن الجديد في مدائحه النبوية في هذا الديوان هو تناولـه للمشكلات التي يعاني منها المسلمون في العصر الحديث ، ومنها : تشاغل المسلمين عن مواجهة أعدائهم وتحرير مقدساتهم وأراضيهم ، والتقليد الأعمى الذي لا يميز بين الحسن والقبيح ، ضعف المسلمين بسبب البعد عن الدين واتباع الأهواء وفساد النيات •

يقول الشاعر في ذلك :

إلى الله أشكر المسلمين أضلنا	عن النهج القويم فيــــدا
فعاث بنا من كل صوب عداتنا	كأنا متاع عاد نهباً مــــدا
وشردنا في الأرض شعب مُلقق	وقد كان - بل مازال - شعباً مُشرداً
وأصبح منا (اللاجنون) كأنهم	عيال على الدنيا ، أحقاء بالردى
يُرى بعضهم من لفحة القيط مُحرقاً	وفي زمهرير البرد عظماً مُجرّدا
وما ذاك إلا أنا قد هوى بنا	هوأنأ ، إلى وردٍ لقد ساء موردا
حسبناه - إذ جنناه - صفواً نعبه	نُروي به من شربة غلّة الصدى ^١
سكرنا به حتى تعمّت دروبنا	علينا وحتى نالنا كلُّ من عدا
فحاق بنا من شهرة النفس عيها	وبعض الأمانى دونها لطمّة العدى ^٢

(١) المرجع السابق ، ص ٧١ •

(٢) الغلّة وَ الصدى : العطش • (التكرار لتصوير شدة العطش (في رأي الشاعر) •

(٣) ص ١٣٤ ، من ديوان " تسبيح وصلاة " •

والشاعر في تصوره يضع حلولاً لعلاج هذا الواقع ، وهو في معالجته لهذا الواقع بين اليأس ، والأمل • وسيطر أسلوب التوجيه على حلوله •

وقد علق أحد النقاد على مدائح شاعرنا النبوية بقوله : " وكان في ذلك (أي في المدائح النبوية) أقل غلواً من كثير من المادحين ، اللهم إلا في مثل توجيه الخطاب إليه عليه الصلاة والسلام بمثل قوله :

ياصاحب الجاه ، لاتفنى وجاهته وراعي الخير ، لاتشقى رعاياه

يبلى الملوك ويبلى من وجاهتهم وليس يبلى له عز ولا جاه^٢

المجموعة الثالثة : " عبرات " ، وتضم سبع عشرة قصيدة ، وهي في الرثاء والشخصيات التي رثاها الشاعر هي شخصيات قيادية ، وأدبية ، وتربوية ، إضافة إلى أصدقاء الشاعر وقربته ، ومن الشخصيات التي رثاها : عبدالكريم الخطابي ، والعقاد ، وفؤاد الخطيب ، ومحمد سرور الصبان (رفيق المهنة) ، وضياء الدين رجب ، وعبدالقدوس الأنصاري ، ومحمد حسن عواد ، ومحمد علي زينل ، والشهيد محمد علي البكر ، ومحمد عبدالصمد فدا وغيرهم •

والشاعر في مرثيته يعبر عن ألمه وحسرتة على فراق من رثاهم ، ويستلهم صفات الشخصية ، ودورها الاجتماعي الذي تميزت به •

يقول الشاعر في رثاء محمد فدا الذي كان يعمل في التربية والتعليم •

قد كرس العمر " أستاذاً " عقيدته بث المعارف في سهل وفي ربيع

فلم يغرُّ بألقاب يغرُّ بهيها من عاش في السطح يطفو كالفقاقيع

(١) مخطوط بقلم الدكتور / محمد بن سعد بن حسين عن شعر الشاعر • بعث به إلى الباحث •

(٢) ص ١٠٣ ، من ديوان " تسيح وصلاة " •

ولا أجل من التعليم منزلة في شرعة الله أو في كل مشروع^١
 المجموعة الرابعة: "زفرات"، وتضم سبعين قصيدة، وهي صورة لذات الشاعر في صفاته الخلقية وانفعالاته النفسية، وإحساس الشاعر بالزمن سيطر على أكثر قصائده في هذه المجموعة، يقول الشاعر:

لا تلمني إذا تغيرت عن أمس فس فإن الأيام قد غيرتني
 أبدلتني كفّ الكريم بكفّ يجدُ "القرش" "كالجنيه" المرن
 أبدلتني قلبَ الرحيم بقلب ليس يشجيه للهوى أيّ حزن
 أبدلتني شعرَ الحكيم بشعر لا يرى في الوجود إلا الحزن^٢
 أبدلتني عينَ الغبّ بعين لا ترى في الوجود معنى الحسن
 بعد ستين حجةً وثلاث علّمتني الحياة ما علّمتني
 ليتني ما علّمت ما علّمتني فهي لما علّمت قد أرهقتني^٣

على أن هذه المجموعة يلفها بعض التشاؤم والذي سبق أن لمسنا شيئاً منه عند الشاعر في الديوان الأول، يقول الشاعر في قصيدة بعنوان "ملل"^٤:

مللت الطريق وكلت خطاي وعفت الوصول إلى غايتي

(١) المرجع السابق، ص ٢١٢.

(٢) في الشطر الثاني من البيت وقع الشاعر الخين (حذف الثاني الساكن) في (فاعلان و مستفعلن) فأصبحت (فاعلان متفعّلان) والصحيح في علم العروض أن يقع الخين في أحد المتجاورين أو أن يسلماً معاً.

انظر: هاشم صالح مناع (الشائبي في العروض والقوافي)، ص ١٨٩.

(٣) ص ٣٠٨، من ديوان "صلاة وتسييح".

(٤) المرجع السابق، ص ٢٧٠.

فكم ذا لقيت وكم ذا صبرت وكم ذا قفزت على صخرة

وكم ذا عبرت على المستحيل وكم ذا تفاديت من عشرة

ويكرر الشاعر هذا الأسلوب ليصور معاناته المستطيلة مع الحياة ، وصخبها ، ويختم القصيدة باستفهام يدل على حيرته في طريق لا يعرف نهايته فيقول :

فحتّام ، حتّام هذه المسير ؟ وأين النهاية في سكتي ؟ !

(1) في الديوان (ذات) والمعنى بزيادة التاء لا يستقيم ، وكذلك الوزن ، فرمما كان الخطأ من الطباعة .

المبحث الثاني : المؤثرات في شعره

تأثر الشاعر بعوامل متعددة ، انعكست على إنتاجه الأدبي ومنها :

١- البيئة المحلية : ولد الشاعر بمكة المكرمة ، وكان لها حضوراً في شعره يقول في قصيدة بعنوان " أرض الحرم " ١ :

بلادي بلا دي أرض الحرم
وصرح البطور لة منذ القدم
ومهد التوبة والمكرمات

كما ذكر من أماكنها " حراء " الذي هو منزل الوحي الأول ، ومنطلق الرسالة الحمديّة ، وهو ذكرى ورمزٌ وحافزٌ للعمل الأفضل . يقول الشاعر في قصيدة بعنوان " قصة النور " ٢ :

و " حراء منارةً يسطعُ الإشعاع منها والشمس والغار تروأم
واستنار الوجود وأنجابت الظلمة والليلُ بالضياء تبسّم
ومشى " موكب الرسالة ينداح نشيداً إلى الحياة الأقوم

ويحث الشاعر أن يفعل المرء ما يستطيعه من خيرٍ لمكة ، يقول في قصيدة بعنوان " الخير في مكة " ٣ :

افعل لمكة شيئاً تُشكر عليه وتؤجّر
فالمرء حيّاً وميتاً بفعله سوف يذكر
والخير في كل أرض بالطيبات يُسطّر
لكنه في رباها أبقى وأزكى وأكبر

(١) ص ٦٥ ، من ديوان " بحالات وأعماق " .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣ .

(٣) ص ٢٠٤ ، من ديوان " صور وتجارب " .

ويحزن ويتألم الشاعر لبعده عن مكة وغيابه عن حضور ثلاث حجّات ، يقول في قصيدة بعنوان " حجة غائب " ١ :

ثلاثة أعوام هي الدهر كله بلاءً وإغداراً إلى الحدّثان
حُرِّمَتْ شُهُودٌ أَحَجُّ فِيهَا وَإِنِّي على البعدِ من ربِّ الحجيجِ لدان
وفيه احتسابي مالقيت وإن يشأ تبدّلت الدنيا خلال ثوران

وكان لعامل البيئة أثره في غلبة الإتجاه الإسلامي في قصائد متنوعة من شعر فودة ، منها :
أ - القصائد التي جاءت بصورة ابتهالات دينية ، ومدائح نبوية ومنه قوله :

يارب لطفك في القضا ء وأنت إذ تقضي حكيماً
إن العدالة ما قضيت - وإنك البرُّ الرحيمُ
شملت برحمتك الخلات بق أيها الملك العظيمُ

ومن المدائح النبوية قوله :

فله أشكو المسلمن وأمرهم وحالي وإياهم وقد صار أربداً
ليكشف عنا غمّة طال مكثها فما هي إلا نعمة منه أو ضدى

إلى أن يقول :

فياربُّ ألهمنا الرّشاد وكن بنا حفيماً ، ولا تأخذ بما جرّ أعبداً

(١) ص ١٦ ، من ديوان " تسييح وصلاة " .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٠ .

(٣) ضدى : غضب .

وليت رسول الله قد كان بيننا إذا لاستقام الأمرُ فيما تـــــــأودا

أما أنه في حظرة منك ناعمٌ فهيء لنا فيما تريد المراشـــــــدا^١

ب - القصائد السياسية التي ركز فيها الشاعر على رابطة الدين والنسب التي هي أساس الروابط في الإسلام ، مثل قوله :

هذي (فلسطين) تدعوكم لنجدتها عاث الغريب وضاع الحق والأدب

فيها لكم أخوة في الله تجمعكم بهم وشائج منها الدين والنسب^٢

وكرر الشاعر رابطة الدين والنسب (العروبة) في قصائده الأخرى التي تناولت القضايا العربية .

ج - قصائد الشاعر التي خاطب بها أبناء الأمة الإسلامية من أجل الوحدة ، في مواجهة الأعداء ، يقول :

بني أمي غدوا المسير لوحدة تلملم شمل العرب واجمع حافل

فتصبح أرض العرب للعرب كلهم فلا تم محدود ولا تم فاعصل

ويصبح أمر العرب أمراً موحداً يضمهمو في الشرق والغرب ساحل

من المغرب الأقصى إلى الهند أمة يوحدوها دين ، وأصل ومنزل^٣

(١) ص ١٤١ ، من ديوان " تسيح وصلاة " .

(٢) ص ٣١ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

(٣) ص ١٠٨ ، من ديوان " مجالان وأعدى " .

د - القصائد الغزلية العفيفة ومن مظاهر هذه العفة مفهوم الشاعر للحب - كما سبق القول - الذي لا ينحصر في اللذة وإنما هو : عهدٌ ، وإيثارٌ ، وتضحيةٌ ، ووفاءٌ ، ووصلٌ ، وغير ذلك من المعاني الجميلة . يقول الشاعر :

فما هو إذ يهواك إلا للـلـذّةِ تُرّفه عنه فيك باللمسِ والمـسِّ^١
فذلك حبُّ الذاتِ منه لذاتِه تَبَدَّتْ على الوجهين في مظر العكسِ
ولكن صحيح الحب في قلب عاشقٍ فداءً وارضاءً وبذلّ بلا مكـسِ^١
عطاءً يحيل البذلَ أوفرَ لـذّةِ من الأخذِ من نفسٍ أعزّ من النفسِ^٢

وكذلك فإن من مظاهر العفة عند الشاعر هروبه من الفتنة ، لالعدم القدرة ، وإنما لجه الفضائل وبعده عن الرذائل .

يقول الشاعر :

حسبني صيداً ، ولست بصيد مثلها من يصيده أمثالـي
لست بالطائر الكسير جناحها ه ، ولا بالقعيد عن تجـوال
قعدت بي عن المبادل نفسٌ صنتها عن رذائل الأفعـال

ثم يقول :

فاعذريني يا صورة الفتنة الروعاء إذا لم أقف وأنتِ قبـالـي
لا تقولي عني حماداً فما يشعـ رُ بالحسن رائع التمثـال

(١) المكس : الانتقاض .

(٢) ص ٧٠ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

العليم العليم من تخذ العلى — سراجاً ينير درب السالك
والجهول الجهول يرتع كالبه — بليل من الظلام الخالك^١

ومن القصائد التي يدعو فيها الشاعر إلى ترك فضول الكلام ، قوله :

سئمت الفضول بألوانه وماخضراً منها وما يلمع
وأيقنت أن الحياة رؤى وناصر ألوانها يخذع^٢

٢- التجارب الخاصة : اتسمت معظم حياة شاعرنا بالاستقرار ، إلا أنه قد مرّ ببعض التجارب الصعبة وتقلبات الحال فرحل إلى مصر ومكث بها فترة من الزمان . ولعلنا نلمس أثر ذلك في زيادة حنين الشاعر لوطنه ، وتعليقه لأسباب ابتعاده عن الوطن . كما تعرّض الشاعر في فترات من حياته لأزمات مالية ، عبّر عنها في قصيدة بعنوان : " ثورة إيمان " ^٣ والتي ورد في مضمونها إشارة لمرّ الغربة التي تعرض لها ، يقول الشاعر شاكياً إلى ربه :

ذوقتني بعد مرّ البعد عن بلدي مرّ الضنى فيّ ، في أهلي وفي ولدي
فكم قعدت وما بي مما أحس به ما دونه الجمرُ وقدأ شبّ في خلدي
يدي التي عودت أني أمدُّ بها أصابها العجز لم تمسك ولم تجدد
وخاطرٌ عشتُ فوق الحادثات به خضضته بشئون فتت كبدي

كما تعرّض الشاعر لأزمات صحية ، ومنها حالة الربو الحادة التي كانت تتابه من حين لآخر . يقول الشاعر في قصيدة نظمها على فراش المرض عام ١٣٧٣هـ :

(١) ص ٥٣ ، من ديوان " مطلع فجر " .

(٢) ص ٣١ ، من ديوان " صور وتجارب " .

(٣) ص ١٨٢ ، من ديوان " حية وحب " .

سئمتُ من الدنيا ومن كل حاجةِ على الأرض يرجو الطامعون نواها
وغذتُ شيعَ العقلِ والبطنِ زاهداً مفاتنها من بعد خوضي مجاهداً
وماذاك عن ضعفٍ ولاعن تقاعسِ ولكنه الفهم العميق لحالها
وجدتُ أمورَ الناسِ مهما تَنَوَّعتْ تساوت لدى عِلاتِها ومآلها
وماكانت الدنيا طواعية امرئِ بما شاء مهما نال منها ونالها
ولكنها غلابةٌ ماطلبتهُ وترُخصُ أن تزهد رؤاها والهـا
وأصيب الشاعر بوفاة بعضٍ من أهل بيته وأقاربه وأصدقائه، يقول معزياً بني عمومته
في وفاة والدهم أحمد فودة :

بني عَمِّي الأدين صبراً ، فإنما هو الموت درب الخلد أو أنه الخلدُ
وياراحلاً عنا إلى غير عودةٍ سنلناك مهما طال مايننا البعدُ
سيلُك حقّ يدرُجُ الناسُ كلُّهم إليها ولكن للفراق بنا وجـدُ
تغمذك الرّبُّ الذي أنت عنده بما هو أهلٌ فوق ما يأمل العبدُ
ومما لاشك فيه أن تلك التجارب المريرة التي مرّ بها الشاعر قد انعكست على
شعره ، وأثرت في : نظرته للحياة ، والأحياء ، وظهرت تلك النظرات في مجمل
شعره الذي صبغته الحكمة والزهد في الدنيا .

٣- القراءة والثقافة : مرّ بنا في مبحث ثقافة الشاعر من الفصل الأول أن ثقافته كانت

(١) ص ٢٤٢ ، من ديوان " تسيح وصلاة " . و الآل : السراب .

(٢) ص ١٨١ ، من ديوان " تسيح وصلاة " .

واسعةً ، ورؤيته للثقافة تتفق مع مفهوم الأدب عند ابن خلدون ، الذي هو : " الأخذ من كل علمٍ بطرفٍ " ^١ ، وذكرنا أوائل الكتب التي قرأها .

والأصالة سمة بارزة في آثار الشاعر ، ومن مظاهرها التوافق الذي نلمسه في آثاره بين التراث الماضي ، والحاضر بجديد علومه وتطوره .

فالتراث الذي ينتمي إليه الشاعر هو التراث الإسلامي ، ومقومات هذا التراث هي :

الدين الإسلامي ، وعلومه ، واللغة العربية وآدابها ، والتاريخ الإسلامي ، وما كتبه الأوائل في تلك العلوم وغيرها .

ففي مجال علوم الدين : كانت صلة الشاعر بعلم التفسير ، والحديث ، والفقه قريبةً .

يدل على ذلك مؤلفاته وأعماله التي نفذها ^٢ ، وإحالاته التي ذكرها في بعض محاضراته .

وخير مثال على ذلك أسلوب الاقتباس ^٣ الذي نلمسه في شعره .

والاقتباس ^٤ عند الشاعر يبدأ بكلمة أو جزء من آية نحو :

" الباقيات الصالحات " ، " طبقاً عن طبق " ، " كلمح البصر " ، " إن كان شراً أريد ، لا تبقي ولا تذر " ، " طيراً أبابيل " ، " فامشوا في مناكبها " ، " بكره وأصيلاً " ^٥ .

(١) ص ٥٥٣ ، من " مقدمة ابن خلدون " . إلا أن مفهوم الثقافة يكسب شمولية أكبر عند أحد الباحثين في علم الاجتماع عندما عرفها فقال : " الثقافة هي : مجموعة الأفكار ، والقيم ، والمعتقدات ، والتقاليد ، والعادات ، والأخلاق ، والنظم ، والمهارات ، وطرق التفكير ، وأسلوب الحياة ، والعرف ، والفن ، والنحت ، والتصوير ، والرقص الشعبي ، والأدب ، والرواية ، والأساطير ، والفلسفة ، والتاريخ ، ووسائل الانتقال ، وكل ما صنعت يد الإنسان ، وانتجه عقله من نتاج مادي ومعنوي (غير مادي) فكري ، أو توارثته من الأجيال السابقة ، أو إضافة إلى تراثه نتيجة عيشة في مجتمع ما " .

انظر : الدكتور / إبراهيم ناصر ، " علم الاجتماع التربوي " ، ص ١٢٦ .

(٢) الاقتباس : أن يضمّن المتكلم كلامه شيئاً من القرآن ، أو الحديث " انظر : بدوي طبانة ، " معجم البلاغة العربية " ، ص ٥١٩ .

(٣) استفدت في دراسة الاقتباس عند الشاعر من كتاب " معجم البلاغة العربية " ، بدوي طبانة ، ص ٥١٩ .

(٤) وأسماء السور وأرقام الآيات هي : (سورة الكهف ، آية : ٤٦ ، سورة الانشقاق ، آية : ١٩ ، سورة النحل ، آية : ٧٧ ، سورة

الجن ، آية : ١٠ ، سورة المدثر ، آية : ٢٨ ، سورة الفيل ، آية : ٣ ، سورة الملك ، آية : ١٥) .

والأبيات التي ورد فيها الاقتباس قوله :

والبقيات الصالحا ت هي خير ذخيرة في المال^١

وقوله في الأهرام :

كلما مرّ بنو الدنيا بها مصحبها طبقاً عن طبق

هتفوا بالجد في أعلى القمم^٢

وقوله في حنين قلبه لذكرياته مع صديقه :

قد هفا يحنو إلى أيامنا بالنقا مرّت كلمح البصر^٣

وقوله في حيرته من الناس :

تحيرت لأدري أشرّ مؤكّد أريد بمن في الأرض مما نطالع^٤

وقوله في شخصه ، وقد أنكر من نفسه بعض صفاتها :

هل أنت أنت ؟ أم الأحداث والغير جارت عليك ، فما تبقي ولا تذر^٥

وقوله في مخاطبة الأدباء ، مستلهماً من " حراء " رمزاً للقوة :

فجروا شمس " طيور أبييل " تلك العدوان أيان خيم^٦

(١) ص ٥١ ، من ديوان " تسيح وعللة " .

(٢) ص ٤٣ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

(٣) المرجع السابق ، ص ١١٦ .

(٤) ص ٢٥ ، من ديوان " صور وتجريب " .

(٥) المرجع السابق ، ص ٧ .

(٦) ص ٢ ، من ديوان " مجالات وأعماق " .

وقوله في السعي في الأرض طلباً للرزق :

وقال للناس : فاسعوا في مناكبها ليبلوا الله فيهم حق راعيها^١

وقوله في دوام شكواه إلى الله :

إلى الله أشكو لا إلى الناس حاجتي وأشكو إليه بكرة وأصيلاً^٢

وقد يكون الاقتباس لأكثر من آية ، كما في قول الشاعر في اقتباسه من سورة الانشراح :

ويارب إن العسر قد طال واستشرى أما آن لليسرين أن يغلبا العسرا

وأنقضَ ظهري الوزرُ فاشرح بوضعه فؤادي فإني ضيقتُ من عبئه صدرا^٣

ومن اقتباس الشاعر من الحديث قوله :

وتفس الفتى تُغرى بخضراءِ دمنةٍ فصعبٌ عليها الشامحات التوالع^٤

فالاقتباس في قوله " بخضراءِ دمنةٍ " من الحديث " إياكم وخضراءِ الدمن ، قيل : يارسول الله وما خضراءِ الدمن ؟ قال : المرأة الحسناء في المنبتِ السوء " ^٥ .

ومنه أيضاً قوله :

لأسأل الله إلا أن أكون له عبداً شكوراً لنعمائه التي وهبا^٦

(١) ص ١٨ ، من ديوان " تسيح وصلاة " .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٦ .

(٣) ص ٦٣ ، من ديوان " تسيح وصلاة " .

(٤) ص ٢٥ ، من ديوان " صور وتجارب " .

(٥) رواه الدارقطني وقال : تفرد به الواقدي وهو ضعيف . والدمن : البعر المختلط بتراب ، وتسمد به الأرض .

(٦) ص ٤٦ ، من ديوان " تسيح وصلاة " .

فالاقتباس في قوله "عبداً شكوراً" من قوله -عليه السلام- "أفلا أكون عبداً شكوراً" ^١

ومنه أيضاً قوله :

وأَسأل الله لي والناس مَغْفِرَةً كُلُّ ابنِ آدمَ خَطَاءٌ بلاِ بِساسٍ ^٢

فالاقتباس في قوله "كلُّ ابنِ آدمَ خَطَاءٌ" من قوله - عليه السلام - " كلُّ بني آدمَ خَطَاءٌ ، وخيرُ الخَطَّائينَ التَّوابونَ " ^٣ .

والاقتباس عند الشاعر أنواع منها :

أ - نوعٌ لا يخرج به الشاعر عن معناه مثل قوله مخاطباً صوت إذاعة مكة :

وأعدُّ لها ذكرى الألى شادوا بها صرحاً على الأيام لن يتزلزلوا

نعماً على سمع العصور مُجدِّداً بالباقيات الصَّاحات مُجمَّلاً ^٤

ب - نوعٌ يخرج به الشاعر - بزيادةٍ أو نقصانٍ في الألفاظ - عن المعنى القرآني مثل قوله في أثر الجهل :

ويكاد يوردها المقفلاً _____ سد والضلال ورؤد هي _____ ^٥

(١) رواه البخاري ، من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٢) ص ٨١ ، من ديوان " تسيح وصلاة " .

(٣) رواه الإمام أحمد بن حنبل ، والترمذي ، وابن ماجه ، والحاكم عن أنس .

(٤) ص ٤٠ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

(٥) المرجع السابق ، ص ٥٥ .

فأصل العبارة في القرآن " شَرِبَ الهيم " ^١ ، وظرفها في بيان حال الكفار في نار جهنم .
ج - نوع لا يخرج به الشاعر عن المعنى القرآني ، ويأتي بزيادة أو نقصان في الألفاظ
مثل قوله :

لعمري أضلُّ الناسِ من ضلَّ سعيهم وزُينَ في حسابهم ذلكم صنْعاً ^٢

واستقى الشاعر من التاريخ القديم ، والإسلامي ، وأحداث الحاضر مادةً نجدها في آثاره ،
ففي قصيدة " الأهرام " ^٣ نجد دليلاً على قراءته في التاريخ القديم ، فقد ورد في هذه
القصيدة اسم (خوفو) وهو أحد بناء الأهرام ، كذلك نجده يقدم لمحّة سريعة عن بناء
الأهرام في بعض أبيات القصيدة يقول مخاطباً الأهرام بأسلوب التشخيص الذي ينقصه
الحوار :

حدثنا كيف شادوا وبنوا

أجْبُلًا عالية فوق جبل

في اتساقٍ ، ونظامٍ رائعٍ مدَّ فيها نَفَقٌ بعد نَفَقٍ

كذلك نجد تأثر الشاعر بالتاريخ الإسلامي ، ورجاله في شعر المدائح النبوية التي يستعرض
في أغلبها أحداثاً إسلاميةً مثل حادثة " الإسراء والمعراج " ، وسيرة الرسول عليه الصلاة
والسلام ، يقول في قصيدة " مع النبي صلى الله عليه وسلم في الإسراء والمعراج " ^٤ :

رأيت في صورةِ المعراج رائدنا عبر السمواتِ ٥٥ لاوهم ولا خرف

(١) سورة الواقعة ، آية : ٥٥ .

(٢) ص ١٠٨ ، من ديوان " صور وتجارب " .

(٣) ص ٤٢ ، من ديوان " مطلع النجر " .

(٤) ص ١٠٦ ، من ديوان " تسيح وصلاة " .

سرى إلى المسجد الأقصى وخلفه إلى السموات والأفلاك لاتجرف
مشيئة الله سر السر في بشرر دانت له الفلك ، والأرواح والنطف
والنفس ترقى بسر النفس ماقصرت عنه المدارك والأفهام والثقة ف
رأيته يتخطى الفلك موعده (بسدرة المنتهى) ري ولا رشف

كما أن في شعر فودة صورةً للحاضر الذي عاشه ، وذلك من خلال الأحداث التي شهدت البلاد العربية ، مثل : العدوان الثلاثي على مصر^١ ، وثورة الجزائريين ضد المستعمر الفرنسي^٢ وما صاحبها من أحداثٍ وتضحيات ، وثورة العراقيين^٣ .

أمّا عن صلة الشاعر باللغة والأدب فقد كانت - كما سبق القول - مبكرةً ومن مظاهر صلته باللغة تأثره بالمعاجم اللغوية ويظهر ذلك في تلك الشروح التي نراها في هوامش دواوينه .

جاء تأثر الشاعر بالأدب العربي في عصوره المختلفة - كما سبق القول - نتيجة قراءة دواوين الشعر العربي ، ماضيه وحاضره ، ومن مظاهر ذلك التأثر مايلي :

- (١) كان سيب عدوان بريطانياً ، وفرنساً ، وإسراييل على مصر (العنوان الثلاثي) هو إعلان زعيم مصر جمال عبدالناصر تأميم قناة السويس في ٢٦/٧/١٩٥٦م . بمدينة الإسكندرية ، وكان الهدف من التأميم هو استغلال إيرادات القناة في تمويل السد العالي ، وإثبات حق مصر في السيادة على القناة ، ولم يرق ذلك العمل الذي أقدم عليه زعيم مصر للأعداء فوقع العدوان من الدول الثلاث على مصر في ٢٩/١٠/١٩٥٦م . واستطاع المصريون ومن ورائهم إخوتهم العرب إنهاء الحرب في ٧/١١/١٩٥٦م وأصبحت القناة تحت السيادة المصرية . (انظر : " الموسوعة العربية " - موسوعة الأمير سلطان - ، مجلد ٢٦ ، ص ٢٤٠ و ص ٣٤١) .
- (٢) بدأ الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة ١٨٣٠م واستمرت مواجهة الاحتلال خلال قرن من الزمان . كانت في بدايتها مواجهة سياسية وتحولت إلى مواجهة بالسلاح في ١/١١/١٩٥٤م وانتهت بسقوط مليون ونصف شهيد ونالت الجزائر استقلالها في ٥/٧/١٩٦٢م . (انظر : " الموسوعة العربية " ، مجلد ٨ ، ص ٢٩٤ و ص ٢٩٥) .
- (٣) كان سبب الثورة توقيع حاكم العراق فيصل الثاني اتفاقية حلف " بغداد " مع الغرب - بريطانيا - في عام ١٩٥٥م . وضم الحلف إضافة للعراق إيران ، وباكستان ، وتركيا - وانتهت الثورة بقتل فيصل الثاني وأخيه عبد الله وإعلان استقلال العراق ١٩٥٨م بقيادة عبدالكريم قاسم . (انظر : " الموسوعة العربية " ، مجلد ١٦ ، ص ١٦٤ و ص ١٦٥) .
- (٤) ص ٣٥ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

أ - تمسك الشاعر بنمط القصيدة العربية التقليدية الذي يعتمد على البحور الشعرية الخليلية ، إلا أننا نجد بعض التجديد في ديوان الشاعر الأول " مطلع الفجر " ، الذي تخلى فيه عن وحدة الروي ، ولم يلتزم بنظام التشطير التقليدي المتوارث المعتمد على شطرين ، بل ظهر بتقسيمات متنوعة كما في قصيدة " فلسطين " ^١ التي جاءت خماسية الأقطار ، كما نجده في بعض قصائده قد ألغى فواصل الأبيات ليظهر شطري البيت كبيت واحد مثل قصيدة " عتاب الحب " ^٢ .

وما تجدر الإشارة إليه في هذا الشأن أن هذا التجديد عند الشاعر قد اتسم بالآنية ، أي لم يستمر معه في دواوينه الشعرية التالية لديوانه الأول . وهذا التجديد الشكلي كان يتأثر من ثورة أنصار الشعر الحر في العصر الحديث ، والذي دعا إليه في الحجاز محمد حسن عواد ^٣ .

ومن مظاهر تأثير فردة بالشعر العربي في عصوره الزاهية ، صور بعض قصائده كقصيدة " لا يحقن الدم إلا الدم " ^٤ التي تذكرنا بقصيدة أبي تمام المشهورة في فتح عمورية . فالقصيدتان تشتركان في البحر فهما من " البسيط " ^٥ ، ورويهما " حرف الباء " ، وهما من الشعر الحماسي .

ولمقارنة القصيدتين تناول مطلع القصيدتين ، وقوافي الأبيات وذلك للتعرف على التشابه والاختلاف بين الشاعرين ^٦ :

(١) المرجع السابق ، ص ٧١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣١ .

(٣) انظر : " نقد المطلع " من ديوان " مطلع الفجر " ، ص ١٣ - ١٧ .

(٤) ص ٣١ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

(٥) وزن البحر البسيط : (مستفعلين فاعلن مستفعلين مستفعلين فاعلن مستفعلين) .

(٦) استفدت في توجه المقارنة من كتاب " معارضات الشعرية " ، للدكتور / عبدالرحمن اسماعيل السماعيل .

المطلع عند أبي تمام بدأ بأسلوب تقريرى يجد فيه القوة والتي عبر عنها بالسيف ،
ودور القوة في إقرار الحقائق .

أما فودة فقد تجنّب تقليد أبي تمام لبدأ بمعالجة قضية معاصرة من قضايا المسلمين وهي
” قضية فلسطين ” والتي لم تجد من اهتمام المسلمين ما يجب أن يكون فبدأ باستشارة
المسلمين وإيقاظهم لمواجهة هذا الواقع المرير ، والخروج من النفق المظلم الذي لم يُر له
بصيص أمل .

فالحال التي أنشد فيها أبو تمام قصيدته تختلف عن حال قصيدة فودة ، إلا أن كلا
الشاعرين قد بدأ بالجملة الأسمية التي تفيد الثبات والاستمرار .

أما عن القوافي فإن فودة قد استخدم الأفعال في القافية أكثر من أبي تمام^١ ولعل
السبب في ذلك هو إحساسه بأهمية الفعل ودوره في معالجة القضية ، خلاف القضية التي
تناولها أبو تمام والتي كانت في ظرفٍ كان المسلمون فيه يوقنون بالنصر قبل دخول
المعركة .

وقد كان هناك تشابه شكلي في بعض الأفعال عند الشاعرين لكن المعنى والسياق
مختلفٌ مثل (تجب) و (يجب) يقول أبو تمام :

ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظُّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضَحَى شَجَبٍ

فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَّتْ وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبِ^٢

فالصورة في هذين البيتين صورة مدينة عمورية وقد نزل بها الخراب ، فالنار مشتعلة تبدد
ظلماء الليل ، ثم اليوم التالي وقد تحولت المدينة إلى دخان كأن الشمس غائبة في ذلك

(١) استخدم أبو تمام الأفعال في قوافي أربعة أبيات بنسبة ٥,٥٥٪ من عدد الأبيات التي بلغت ٧٢ اثنين وسبعين بيتاً . واستخدم فودة

الأفعال في قوافي ثمانية أبيات بنسبة ٣٣,٣٣٪ من عدد الأبيات التي بلغت أربعة وعشرين بيتاً .

(٢) ديوان أبي تمام ص ٥٤ .

النهار من شدة الدخان والدمار وإن لم تغب . فالفعل (تَجِب) معناه الدلالي وسياقه
يختلف عن الفعل (يَجِب) في قول فودة :

إن شتتموا فسيموا بالغار لمتكم أو فاملأوا مسمع الأيام مايجب^١

التي معناها : مايلزم عليكم ، والخطاب في ذلك موجه لمعاصري قضية فلسطين من العرب
والمسلمين .

أمّا عن الألفاظ المتشابهة في المعنى ، والمختلفة في السياق فهي (حَسَب ، الحُطْب ،
الطُّرب ، العَجَب ، القُضْب) ، وكان توظيف تلك الألفاظ حسناً عند الشعاريين .
ونستشهد في ذلك بلفظة (حَسَب) ، يقول أبو تمام مادحاً للخليفة المعتصم :

خليفة الله جازى الله سعيك عن جرثومة الدين والإسلام والحسب^٢

ويقول فودة مفتخراً بالطبع العربي :

مهلاً (فلستين) إنا فعشر عرب فينا المروءة دين ، والعلا : حسب^٣

وكذلك فإن التوافق بين الشعاريين لا يقتصر على لفظة القافية بل يتعدى إلى لفظة أخرى
مع القافية مثل : (الدَّم السَّرِب) ، فأبو تمام يقدم هذا التركيب وصفاً لفرسان السروم
المتخبطين في دمائهم فيقول :

كم بين حيطانها من فارس بطل قاني الذوائب من آني دم سرب^٤

(١) ص ٣١ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

(٢) ديوان أبي تمام ، ص ٧٢ .

ومعنى (جرثومة) أصل .

(٣) ص ٣١ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

(٤) ديوان أبي تمام ، ص ٥٢ .

ومعنى (الدَّم الرِّب) الدَّم السائل .

ويقول فودة داعياً المسلمين إلى الجهاد الذي به يتقرر المصير :

لَا يَحْتَقِنُ الدَّمَّ - إن ديس العرينُ ، وإن عاثَ العُدَاةُ - به - إلا الدَّمُ السَّرْبُ^١

ومن المظاهر الأخرى في تأثر فودة ، تأثره بالشعر العربي متقدمه ومتأخره ، ومن صور ذلك التأثير معارضاته لبعض قصائد الشعراء كالبوصري في بردته ، وتشطيره^٢ قصائد آخرين كابن الرومي ، والبهاء زهير ، والبارودي ، وشوقي .

وما يشار إليه أن هذا اللون عند فودة قد ظهر أغلبه في ديوانه الأول ، ولم يشكل اتجاهًا في شعره في دواوينه اللاحقة ، ولعله أراد بهذا أن يثبت قدرته في مقارعة كبار الشعراء ، يقول البهاء زهير :

يقول أناسٌ لو وصفت لنا الهوى فوالله ما أدري الهوى كيف يوصف^٣

فعمد إليه فودة ، فأكملة بنفس الأسلوب (الحوار) ، وجاءت بكلمة (الهوى) مكررةً كما فعل البهاء ، يقول شاعرنا مشطراً للبيت السابق :

يقول أناسٌ لو وصفت لنا الهوى (لعلك أدري بالهوى إذ يُعرَّف)

(فقلت : لعمري إنني أحمل الهوى) فوالله ما أدري الهوى كيف يوصف^٤

(١) ص ٣٢ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

(٢) ص ٨١ ، ص ٨٦ ، ص ٨٩ ، ص ٩١ ، ص ١٩٧ ، من ديوان " مطلع الفجر " . ص ٢٠١ ، من ديوان " صور وتجارب " .

(٣) لم أعتز على هذا البيت في ديوان " البهاء زهير " ولعل البيت ورد في إحدى كتب الأدب مما لم يقع تحت يدي .

(٤) ص ٨٩ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

ومن مظاهر التأثر أيضاً صور البديع التي ظهرت في ديوانه الأول من طباقٍ ومقابليةٍ ، وربما أتى الشاعر ببعض الصور البديعية ، التي ربما أراد منها إثبات قدرته على النظم . كقصيدة " كالطيور " ^١ التي نرى فيها لوناً من البديع يُسمى تشابه الأطراف ، وهو إعادة لفظة القافية في أول البيت التالي ، ومن تلك القصيدة قول الشاعر :

غرَد الطائرُ من فوق الغُصُونِ فشجاني

فشجاني صوتُه الحلو الحنونِ وعَرَاني

وعَرَاني من ترانيم اللحنِ ماعراني

فهفت نفسي إلى جو الغصونِ كالطيور

ومما يشار إليه في هذا الجانب أن الشاعر لم يكثر من صور البديع في شعره ، وإن ورد في ديوانه الأول صورٌ منه فإنه قد تخفّف من ذلك في الدواوين الأخرى . ومن مظاهر التأثر أيضاً أسلوب التضمين الذي يلجأ إليه الشاعر أحياناً ، في مطلع بعض القصائد ، ومن ذلك ما نلمسه في بعض قصائده ، كقصيدة بعنوان : " غبَاوة " ^٢ والتي بدأها الشاعر بهذا البيت :

كلانا غنيٌّ عن أخيه حَيَاتِهِ ونحن إذا مُتْنَا أَشَدُّ تَغَايَا ^٣

والشاعر في تضمينه يكون حاضراً ، ومن أمثلة ذلك قوله :

رجعتُ لنفسي فازدريتُ شبايبي وعاتبْتُ شبيبي واتهمتُ صوابي ^٤

(١) المرجع السابق ، ص ١١٠ .

(٢) ص ٢٠٨ ، من ديوان " صور وتجارب " .

(٣) هذا البيت لسَيَّار بن هبيرة بن ربيعة ، ورد في " ذيل الأمالي " ، ص ٧٣ .

(٤) ص ٣٠ ، من ديوان " حياة وقلب " .

فهي تذكرنا بقول حافظ :

رجعت لنفسي واتهمتُ حصاتي وناديتُ قومي واحتسبت حياتي^١
إلا أنه لا يخفى اختلاف الغرض بين البيتين فالأول من قصيدة يخاطب فيها الشاعر نفسه ،
والثاني من قصيدة لحافظ يعنى فيها اللغة العربية .
ومنه أيضاً قوله :

صدق الأوائل حين (قالوا)^٢ ماكل مجتهد مصيب^٣
فقد ضمن الشاعر الشطر الثاني من البيت حكمةً معروفةً .

(١) ص ١٩٤ ، من ديوان " حافظ " .

(٢) وردت في الديوان " قيل " ، والصواب ما أثبت .

(٣) ص ١٣٨ ، من ديوان " صور و تجازيب " .

المبحث الثالث : خصائص شعره

الألفاظ

إختيار الألفاظ : وضع الشاعر شروطًا من خلالها يمكن التعرف على طريقته في إختيار الألفاظ الشعرية التي استعملها ، من ذلك :

شرح كلمة (الكُفْر) ، (الكُفْرُ : جحد النعمة وتناسيها ، وكَفَرَ الحقَّ ستره ، وتكفَّرَ المحاربُ في سلاحه دخل فيه • ومن مادته الكفر (بفتح الكاف وسكون الفاء) الأرض البعيدة عن الناس أو القرية و كفرة (بفتح الكاف) الليل ، و كفرة (بكسر الكاف ظلمة ، والكفار في جمع الكافر المضاد للإيمان أكثر استعمالاً ، والكفرة في جمع كافر النعمة أكثر استعمالته ، وعلى هذا النحو وردت في القرآن الكريم ، والشاعر يعني الاشتقاق اللغوي لا المعنى)^١ •

وربما كان للشاعر اجتهادٌ في التوفيق بين معنى اللفظة في أصلها اللغوي ، ومعناها عند المولدين ، مثل شرحه لكلمة (دلاعة) • (المُدْلَعُ : المتربي في العز والنعمة والاسم دلاعة وهو من كلام المولدين ، ولكن المادة الأصلية تقبله وترحب به فاندلع البطن عظم واسترخى والدليع والدلوع الطريق الواسع والسهل والدلوع من النوق التي تتقدم الأبل في السير ، لذلك لم يتأب الشاعر على استعمال اللفظة في مثل هذا الموضع)^٢ •

وربما حرص الشاعر على الاجتهاد في بيان معاني بعض المفردات على وجه من الاحتمال والظن ، من ذلك شرحه لمعنى لفظة قرش ، " قرش : (بفتح القاف والراء) قرشاً (بسكون الراء) الشيء جمعه من هنا وهناك وضمّ بعضه إلى بعض - ولعياله اكتسب ، وقرش (بتشديد الراء) مثله ، وقرش (بتشديد الراء) كذلك ، ومثلها اقترش وقرش القوم اجتمعوا وسميت قريش قريشاً لتجمعها إلى الحرم وقرش الشيء لزق ودبق ،

(١) ص ٩٣ ، من ديوان " مجالات وأعماق " •

(٢) ص ١٦٤ ، من ديوان " صور ونجائب " •

والقرش (بفتح القاف وسكون الراء) ما تجتمع من هنا ومن (هناك)^١ وجمعه قروش ، واصطلاحاً عُملةٌ معروفةٌ لعلها مأخوذة من ذلك ، وإن كان القرش أو القرش (بكسر القاف أو الشين) بهذا المعنى يُقال إنها ايطالية أو تركية ولعلها مأخوذة من العربية)^٢ .

الألفاظ وفصاحتها :

الألفاظ الفصيحة هي التي تخلو من الغرابة ، فلا تتردد بين معنيين دون وجود قرينة تحدد أحدهما ، ولا تحتاج إلى بحثٍ مضمّنٍ في كتب المعاجم لمعرفة دلالتها ، وهي التي تخلو من تنافر كلماتها ، ومن مخالفة القياس في بنائها^٣ .

والألفاظ عند فودة في معظمها تنسم بالوضوح ، عدا بعض الألفاظ مثل " الطفف ، والرأف ، والزرف ، والزهف " ، التي تُعدُّ من الغريب .

وقد انتقد الفلالي^٤ الشاعر في استعمالها ، واعتبرها غير مستساغة في الذوق وإن كانت صحيحة في دلالتها المعجمية ، وقد وردت تلك الألفاظ في قصيدة للشاعر بعنـوان " فروض الحب " ^٥ وانتقد أيضاً غرابة بعض الألفاظ في مجموعة " بالمنظار الأسود " ^٦ الشعرية .

ومما يشار إليه في هذا الجانب أن الشاعر قد استخدم تلك الألفاظ في مواضع أخرى من دواوينه الشعرية كما نجد ذلك في قصيدة " مع النبي صلى الله عليه وسلم في المعراج " ^٧ فتلك الألفاظ في وإن استغربها العصر فهي من مخزون الشاعر الثقافي ، ومحفوظاته ، التي لم يقصد فيها الإغراب .

(١) وردت في الحاشية (هنا) ولعله من أثر الطباعة .

(٢) ص ٢٧١ ، من ديوان " تسيح وصلاة " .

(٣) أبو هلال العسكري " الصناعتين " ، ص ١٥ ، و بدوي طيبانه " معجم البلاغة العربية " ، ص ٢٠٨ ، ص ٤٦٩ ، ص ٤٩٩ .

(٤) ص ٢٣٥ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

(٥) المرجع السابق ، ص ٧٣ .

(٦) المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

(٧) ص ١٠٦ ، من ديوان " تسيح وصلاة " .

الألفاظ بين الماضي الحاضر :

استعمل الشاعر ألفاظاً من عصور الأدب الماضيه والتي نجد صداها في شعره كالسيف ،
الرمح ، القُصْب ، السهم ، السُرّاة ، الأسد ، الجحفل ، السُّنور " .
إلا أن الألفاظ العصرية قد تجاوزت كثيراً تلك الألفاظ التقليدية ومنها " منظمة (منظمة
الأمم المتحدة) ، صحف (الجرائد والمجلات) ، السياسة ، رصاص ، مقالة ، العسكر ،
قبلة ، مؤتمر (بمفهوم العصر : اجتماع جماعة من الناس لبحث قضية من القضايا) ،
الوشاح ، البترول ، الغرب (أمم أوروبا ، وأمريكا) ، الجنيه (عملة بعض البلدان
العربية) دولار (العملة الأمريكية) ، الشيوعية ، الدّرن ، الكهرباء ، عُبوة (مقدار
مايملأ الشيء - محدثة -) ، معدّات (الآلات الحديثة) ، ضابط ، داء السكر : عملة ،
ألغام ، ثواني ، معهد) .

الألفاظ العامية :

تقع الألفاظ العامية في شعر فودة في مجموعاتٍ شعريةٍ بسيطةٍ من ديوان " حياة وقلب " ^١ ،
وتتنفق مع المواقف التي وقفها الشاعر ، فهي لا تخلو من الهزل والفكاهة ، من ذلك قوله :

سلمت أنا مِلكَ التي تلتُفُّ حولَ الملعقة

كم قد سعدتُ بِشَمِّها وبلثمها بالعنقَّة ^٢

والجاحظ قد استحسّن بعض الألفاظ التي تخالف المألوف من كلام العرب على سبيل
التظرف والتملح ^٣ .

(١) ص ٢٥١ وما بعدها ، من ديوان " حياة وقلب " .

(٢) ص ٢٩٩ ، من ديوان " حياة وقلب " .

(٣) " البيان والتبيين " ، ص ٧٨ و ٧٩ .

ومن الألفاظ العامية التي وردت عند الشاعر " لعلت ، زيُّك ، زيُّ ، ستي وغيرها .
والتي نلمس فيها أثر اللهجة المكية .

الألفاظ والبناء :

استخدم الشاعر اللفظ في أبنية مختلفة ، فاستخدم صيغ المبالغة بصورها المختلفة إلا أنه أكثر من صيغة : فعيل ، وفعل ، وفعال ، وجاء أكثرها في الشعر الذي تغلب عليه العاطفة الدينية كما في قصيدة " مناجاة الله " ^١ و " عبير الشكوى " ^٢ وغيرها من شعر المدائح النبوية ، وتلك الصيغ مناسبة لموضوعها الذي يتناول صفات الله ، وشمائل النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول الشاعر في المناجاة :

يارب لطفك في القضا	ءوأنت إذ تقضي حكيم
إن العدالة ما قضيت	ت وإنك البرُّ الرحيم
شملت برحمتك الخلا	تق أيها الملك العظيم

وربما نجد الشاعر يستعمل بعض صيغ المبالغة التي تبدو قليلة الدوران مثل شماس من الشَّماس وهو الإباء ، وعمول المشتقة من الفعل عمِلَ .

كما استعمل الشاعر المشتقات وخاصةً اسم الفاعل الذي اتخذها الشاعر كثيراً لتأكيد الفاعلية ، ونجد ذلك في حديث الشاعر عن بعض القضايا مثل قضية شعب العراق التي كرر الشاعر فيها اسم الفاعل أكثر من أربعين مرةً .

(١) ص ٥٠ ، من ديوان " تسيح وصلاة " .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٧ .

وربما أطال الشاعر مباني بعض الكلمات لطول معناها في نفسه ، فقد وردت كلمة (حَيِّها) بدلاً من (حبها) ، وكلمة (أحيلاه) بدلاً من (أحلاه) وذلك في قصائده التي يحن فيها لوطنه أثناء غربته ، أو في تغزله وهيامه .

وربما استخدم الشاعر صيغة جمع المؤنث في تجاربه التي تعبر عن الماضي مثل تكرر " ذكريات " في كثير من قصائده التي فيها ذكرٌ للماضي ، وقد يأتي استخدامه لجمع المذكور للحديث عن التجربة بشعور الجماعة كما في القصائد التي يتحدث فيها عن الواقع الذي نعيشه .

ومن الألفاظ التي تشكل رمزاً عند الشاعر لفظة (الطير) الذي يرمز به لنفسه ويجعله وسيلةً للتعبير عن خواجه الذاتية، كما نجد ذلك في قصيدة " طائر البان " ^١ ، وقصيدة " عودة " ^٢ ، واستخدم الشاعر لفظة " الذباب " رمزاً لآكل المال الحرام ^٣ كما نجد ذلك في بيتين للشاعر بعنوان " حكمة الذباب " ^٤ يقول فيهما :

إذا شَبِعَ الذَّبَابُ دَمًا وَمَصًّا تَسَاقَطَ أَوْ تَهَيَأَ لِلسَّقُوطِ

وهانَ عَلَى الْمِنَشَةِ أَنْ تُؤدِّي أداءَ الموتِ فِي جَهْدٍ بَسِيطِ

إلا أن مما يضعف الرمز عند الشاعر هو وضوح شخصيته ، عندما يقارنها بالرمز أو بالتشبيه الصريح .

(١) ص ١٠٥ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

(٢) ص ٣١ ، من ديوان " مجالات وأعماق " .

(٣) ذكر ذلك الناقد ابن حسين ، لكنه رأى أن الصورة التي استخدمها الشاعر رديئة لعدم معرفة الطرف الذي أملى عليه هذا القول .

(مخطوط بقلم الناقد محمد بن سعد بن حسين يعث به إلى الباحث) .

(٤) ص ١٠٢ ، من ديوان " صور وتجارب " .

وهناك ظاهرةٌ جديرةٌ بالإشارة وهي "ظاهرة التكرار" ، وأصغر شكلٍ للتكرار هو التكرار الحرفي ، ثم تكرار الأسماء ، والأفعال ، والتراكيب ، ويصل إلى تكرار عبارة كاملةٍ أو عباراتٍ متعددة .

وأهمية التكرار ترجع إلى مقدار ما يحققه من أغراض فنية تؤدي إلى المعنى المقصود ، وحالة الشعور بالنسبة للملقي .

والتكرار في الشعر ليس وليداً حديثاً ، بل نجده في أقدم النصوص الشعرية التي وصلت إلينا ، لكنه برز بروزاً كبيراً في الشعر المعاصر فكان أحد أساليب التعبير الشعري المألوفة للنظر .

وجاء التكرار عند الشاعر في الصور التالية :

١- التكرار الحرفي وينقسم إلى قسمين :

أ- تكرار حروف المباني . ب- تكرار حروف المعاني .

والحديث سيقصر على القسم الثاني (حروف المعاني) ، وذلك لأن التكرار الحرفي (تكرار حروف المد ، والتضعيف ، والمزيدات) أكثر مما يحصيها العد .

أما عن تكرار حروف المعاني فقد لجأ الشاعر إلى تكرار بعضها مثل : حرف الجر " في " وحرفي العطف " الواو والفاء " كما في قصيدة " الحياة شعر " ^٢ التي كرر فيها الشاعر تلك الحروف أكثر من خمس وعشرين مرة ، وقصد الشاعر بالتكرار الاستغراق لمظاهر الحياة الشعرية ، إضافة إلى ربط القصيدة من خلال عطف الأفعال .

(١) نازك الملائكة " قضايا الشعر المعاصر " ، ص ٢٧٥ .

(٢) ص ٩٥ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

وفي قصيدة "تصميم" ^١ كرّر الشاعر حرف "لن" ست مرات ، واكتسب المعنى من هذا التكرار التأكيد على موقفه الذاتي في مواجهة الحياة ، وما يحفّها من صعابٍ ومعوقاتٍ .

وفي قصيدة للشاعر بعنوان "صورة من البر" يكرر الشاعر حرف الجر "على" خمس مرات في بيتين اثنين . يقول الشاعر :

ما أظلم الناس ! ما أقسى غيهم — على اليتيم ، على الثكلى ، على الهرم
على الأيامى ، على المرضى ، ومن نكبوا من خيرة القوم أو من فدية الكرم ^٢

فالحرف "على" معناه الاستعلاء ^٣ ، وتكراره تأكيد هذا المعنى .

وتنوعت الألفاظ التي كررها الشاعر لتشمل :

تكرار أسماء الاستفهام ^٤ مثل : "أين" و"كم" التي يخرج بها الشاعر إلى التكثر كما نجد ذلك في قصيدة "ملل" ^٥ .

ومن هذا التكرار تكرار بعض الألفاظ مثل قول الشاعر :

فالحياةُ الحياةُ دنيا تجاري — ب ومن يعشق السلامة هالك
فالحياةُ الحياةُ تنقاد للعنا — لم فالعلمُ للأزمة مالِك

(١) ص ٣١٤ ، من ديوان "تسيح وصلاة" .

(٢) ص ٤٧ ، من ديوان "مطلع الفجر" .

(٣) انظر : علي بن عيسى الرمانى النحوي ، "كتاب معاني الحروف" ، ص ١٠٨ .

(٤) انظر ص ١٧٨ ، من ديوان "مطلع الفجر" و ص ٢٥١ ، من ديوان "تسيح وصلاة" .

(٥) ص ٢٧٠ ، من ديوان "تسيح وصلاة" .

العليمُ العليمُ من اتخذ العلمَ — م سراجاً ينيرُ دربَ السالكِ

والجهولُ الجهولُ يرتعُ كالبهيمِ — م بليلٍ من الظلامِ الخالكِ^١

فالكلمات الأولى " الحياة ، العليم ، الجهول " جاءت معرفة واكتسبت بهـذا التعريف معنى الحقيقة والاستغراق ، ثم جاءت الكلمات الثانية المكررة توكيداً لها . فالشاعر أراد أن يقول : إن حقيقة الحياة ، بكل معانيها هي تجربة الإنسان ، وحقيقة العالم بكل معاني العلم هو اتخذ من العلم سراجاً للسالكين دروبه ، وحقيقة الجاهل بكل معاني الجهل هو من يعيش في ظلمات الجهل كالبهيم .

أما عن تكرار العبارة فقد تميز بتنوع أنماطه وأساليبه ومن ذلك :

تكرار بعض الجمل والأساليب البسيطة مثل : " حدثني ، حدثينا ، تعالي ، أحبك ، أذكرك ، يا بحر ، ذكرك ، صبرت ، كان ، الله أكبر ، يا حبيبي ، أيها الغائب ، يالائمي ، رب شاك ، سكت " ٢ .

وما يميز هذا اللون من التكرار في صلته الوثيقة بالموضوع العام للقصيدة .

وهناك تكرار شطرٍ من البيت ، من ذلك الأَشْطَارُ التالِيَةُ التي وردت في بعض قصائده مثل :

يا عزوف الودِّ يا حلو السَمَرِ

اسمعوا اسمعوا فهذا حراء

يا أيها الغربُ ، المــــــدل

قد كان يملؤني ما زال يملؤني^٣

(١) ص ٥٣ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

(٢) ص ٤٤ ، ص ٦١ ، ص ٧٠ ، ص ٧٨ ، ص ٩٨ ، ص ١٤٩ ، ص ١٨٤ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

و ص ٥٢ ، من ديوان " مجالات وأعماق " ، و ص ٤٤ ، ص ٢٠٠ ، من ديوان " حياة وقلب " .

و ص ٢٣٥ ، ص ٢٩٣ ، ص ٢٩٩ ، من ديوان " تسييح وصلاة " .

(٣) ص ٨٩ ، من ديوان " مطلع الفجر " ، ص ٢٣ ، ص ٩٨ ، من ديوان " مجالات وأعماق " ، ص ٢١٩ ، من ديوان " تسييح وصلاة " .

أو تكرار بيتٍ كاملٍ مثل ١ :

قد فعلتم ماكان في قدرة الأمم	س وتدعون للعطاء الأدمس
العيد فرحة أمة بفلاحها	بعد الكفاح فأين منا العيد ؟
أي حبُّ هذا الذي ينبجُ الحق	مد ؟ جنونٌ لعله أو سقامٌ ؟
أنا لن أعود ولن	أعود ولن أعود

فغرض التكرار السابق يتجه نحو التأكيد ، وينسجم مع التجربة الشعورية التي عاشها الشاعر أو عايشها .
أو تكرار أبياتٍ مثل :

لست أنسى ماقد حيتُ وأرو	يها لتحيا من بعد في الآفاق
حُيت ياشعب العـراق	حُيت في ركب الرفاق
حيّ المجاهد في الجـزا	تر حيه حيّ الجزائر
شعبٌ يشقُ طريقَه	متدافعا فوق الجـازر
بشيوخه وشبابه	ونسائه الغر الحرائر

فإن التكرار فيها يأخذ سمة التقسيم إلى حدٍ كبيرٍ ، حيث يكرر الشاعر كل بيتٍ من الأبيات السابقة بعد عددٍ من الأبيات ، أو المقطوعات ، وغرض التكرار السابق بين التأكيد ، وتوجيه القصيدة في اتجاهٍ معينٍ ٢ ، لكن الشاعر في تكرار التقسيم لم يلتزم بعددٍ محددٍ من الأبيات ، أو المقطوعات الشعرية التي يعقبها البيت المكرر .

(١) انظر : ص ١٩ ، ص ٢٨ ، ص ٤٦ ، ص ٧٣ ، ص ٩٢ ، من ديوان " مجالات وأعماق " .

و ص ١٠١ ، ص ١١٤ ، من ديوان " حياة وقلب " و " قلب " .

(٢) انظر في تقسيم التكرار : نازك الملائكة ، " قضايا الشعر المعاصر " ، ص ٢٨٤ .

وأخيراً نشير إلى تكرارٍ يكثر عند الشاعر وهو تكرار الاعتراض وهو " اعتراض
كلامٍ في كلام " ، وهو من الحشو^١ ، مثل قول الشاعر :

ولكنّ عَيْنِنَا - وللعينِ لَهَجَةٌ
مِنَ القَوْلِ - كَانَتْ كالمَرْجَمِ بَيْنَنَا^٢

ومن صور ه :

ومدّتْ - كصيادٍ - شباكُ عيونِهَا
على غيرِ ميعادٍ فبوغَتْ بالقدر^٣

فقوله (كصيادٍ) اعتراض بين الفعل وفاعله .

ومن صور ه :

ويُذِلُّ الحياءُ قلبي ، حتّى
يتوارى - طياتِ ذلك - أنْسُهُ^٤

ومن صور ه :

والسرُّ - رغمِ غموضه وشجونه -
سرُّ الحياةِ وفسحةِ الأعمار^٥

فقوله (رغمِ غموضه وشجونه) اعتراض بين المبتدأ والخبر .

ومن صور ه :

(١) يفرق بعض البلاغيين بين الحشو ، والاعتراض فيعدون الأول من مساوية الكلام ، والآخر من محاسنه . والحشر عند أبي

هلال العسكري ثلاثة ضرب : اثنان منمومان وواحد محمود وهو ما يُسمّى بـ (الاعتراض) .

انظر : ابن جني ، " الخصائص " ج١ ، ص٣٣٥-٣٤١ ، و أبا هلال العسكري ، " الصناعتين " ، ص٤٤١ و بنوري طباطبة ،

" معجم البلاغة العربية " ، ص١٧٢ ، ص٤٠٨ .

(٢) ص٢٥ ، من ديوان " حياة وقلب " .

(٣) المرجع السابق ، ص٥٩ .

(٤) ص٢٢٦ ، من ديوان " تسييح وصلاة " .

(٥) ص١٢٠ ، من ديوان " حياة وقلب " .

وصغاراً أَلْفَن غير فراقسي كنت - دوماً - هن : قلباً وحصناً^١

فقوله (دوماً) اعتراض بين كان وخبرها .

ومن صورته :

يشن من الدنيا - التي يحسدونه عليها - ويشكر غيِّها وخباها^٢

فقوله (التي يحسدونه) اعتراض بين جملي العطف .

فالاعتراض في شعر شاعرنا جاء حسناً ، مؤكداً للمعاني التي تناوها الشاعر ، مشيراً إلى قوة شخصية الشاعر .

ومن خصائص التراكيب الأخرى وأنواع الأساليب الألوان التالية :

أولاً : الاستفهام :

وهو من الإنشاء الطلبي غير المحض ، ويكتسب قيمته في العمل الأدبي من الأغراض التي يخرج إليها، وهو من الوسائط التي استخدمها الشاعر في نقل تجاربه الشعورية المتنوعة ، وكان الاستفهام ركيزةً لبعض قصائده مثل قصيدة " بيروت " ^٣ التي تترج فيها المشاعر بين الإحساس بالوحدة ، والأمل في المتعة .

(١) ص ٣٠٣ ، من ديوان " تسيح وصلاة " .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٤٣ .

(٣) ص ١٢ ، من ديوان " صور وتجارب " .

وقصيدة " من أعياد قلب " والتي يعبر فيها عن مشاعره بأسلوب الاستفهام
الإنكاري .

ويستخدم الشاعر أدوات الاستفهام المتنوعة ^٢ ، وتفاوت استخدام هذه الأدوات
قلة وكثرة ^٣ ، كما تباين استخدامه للهمزة بين التصديق والتصور ^٤ ، وكان أكثر
استخدامه للهمزة لطلب التصديق ^٥ .

من ذلك قوله :

لو كنتُ قارون في مالٍ وفي نَشَبٍ أبيضنُ القدرِ المخبوءِ لي نَشَبُ ؟ ^٦

فالشاعر يعبر عن موقفه من الحياة ، ونظرته لها التي تتسم بعدم الاطمئنان .

ومن استخدامه للهمزة تصوراً قوله :

أقبلُ العامُ أم وافى بنا عيدُ العمرُ يَفنى ، وللآلامِ تجديدُ ^٧

فالبيت ضمن قصيدة للشاعر يحس فيها بقضية وزمن ، فالقضية قضية فلسطين
والزمن هو توالي الأعوام والسنين والأجيال دون بصيص من الأمل للحل المنشود ،

(١) ص ١٥٨ ، من ديوان " حياة وقلب " .

(٢) من حروف وأسماء الاستفهام التي استخدمها الشاعر " هل ، الهمزة ، كم ، كيف ، ما ، أي ، ماذا ، أين ، من ، لِم ، علام ،
حَتام ، فيم ، إضافة إلى أدوات الاستفهام مخدوفة المقدرة " .

(٣) استخدم الشاعر " هل " بنسبة ٢٠٪ تقريباً و " الهمزة " بنسبة ١٦٪ و " كم " بنسبة ١٢٪ و " كيف " بنسبة ١١٪
و " ما " بنسبة ٨٪ و " أي " بنسبة ٦٪ و تشترك باقي الأدوات في نسبة ٢٧٪ .

(٤) التصديق : هو تعيين المقرد ، ويكون الجواب بالتعيين نحو " أزيد نجح أم سعيد ؟ " أما التصور فهو تعيين النسبة ، ويكون
الجواب بنعم أو لا ، نحو " أنجح زيد ؟ فالهمزة تستعمل للتصديق والتصور ، واختصت " هل " بالتصديق ، وباقى الأدوات

للتصور . (انظر : المعجم المفصل في اللغة والأدب ، ج ١ ص ١٢) .

(٥) استخدم الشاعر الهمزة لطلب التصديق بنسبة ١١٪ تقريباً ، و لطلب التصور بنسبة ٥٪ .

(٦) ص ١٤٤ ، من ديوان " صور وتجارب " .

(٧) ص ١٣٤ ، من ديوان " مجالات وأعماق " .

فتساؤل الشاعر يقع موقع الحيرة في هذا الأمر ، لكنه يتمنى أن تصح العزائم
فتحقق الآمال التي يتمناها ، ويتمناها معه المسلمون عامة .

ويرد استفهام الهمزة عند الشاعر في بعض أحواله مؤكداً بـ " ليس " كما في قوله :

أليس ينفعُ حُسْنُ القصدِ من عَثرتُ به الخُطى حين يغدو مسلكَ الجَدْرِ^١

كما يرد جواب الاستفهام - أحياناً - في سياق البيت كقوله :

إذا ما تَطَلَّعتْ نحو السماءِ وغمُ على العينِ مرأى القمرِ

أذلك يعني انعدام الهملا ل ؟ ألا لا . . . ولكنه مُستَسرِر^٢

فالبيت في معنى الأمل ، وأراد الشاعر لفت الانتباه والتأكيد على تحقق الأمل رغم
الصعاب ، واتخذ من ظاهرة ظهور واختفاء القمر رمزاً للأمل .

وبناء أساليب الاستفهام عند الشاعر متنوعٌ بين وقوع الاستفهام في بيتٍ كاملٍ مثل
قوله :

متى تَسْمَحُ الأيامُ أن أُلقيَ الذي أغالبُ في الأحشاءِ من غثيان ؟^٣

كما يقع الاستفهام عند الشاعر في شطر بيت ، مثل قوله :

وقائِلَةٌ : أين الشهود على الهوى فقلت : ووهل بي في غرامك من نُكْر ؟^٤

كما يقع في سياق البيت أكثر من استفهام كقوله :

أصحيح !؟ أنت لست بجنبي !؟ كيف هذا !؟ وأنت حَبَّةُ قلبِي^٥

(١) ص ١٨٩ ، من ديوان " حياة وقلب " .

(٢) ص ١٠٩ ، من ديوان " صور وتجارب " ، و مُستَسرِر : مُستَسرِر .

(٣) ص ١٥٦ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

(٤) ص ٤٦ ، من ديوان " حياة وقلب " .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٠٤ .

وربما جاءت أداة الاستفهام محذوفة من أجل استقامة الوزن أو تحقيق غرض بلاغي ونحوه ومجيء الاستفهام على هذه الصورة نادرٌ جداً .

والاستفهام عند الشاعر في صورته السابقة يعبر عن الشاعر التي قصدها، ويقوم بأعباء التجارب الشعورية التي مرّ بها أو تفاعل معها ، في ترابطٍ وثيقٍ .

وفي قصيدة بعنوان " حديث معه " ^١ يجعل الشاعر الاستفهام محوراً للصورة الشعرية ، ويستخدم أسلوب التجريد ، لِيَسْأَلَ نفسه عن أسباب تغير مزاجه ، فيقول :

هل أنت أنت ؟ .. أم الاحداثُ والغيرُ جارت عليك فماتقي ، ولا تَنْزُرُ

ويستخدم الشاعر الاستفهام كذلك في ذكر أسباب هذه الحالة على سبيل الظن فيقول :

العمر ؟ ما أنت في سن عدوتُ بها عهد الشباب ، فهذي السن تردهر

الضعف ؟ طبعك يأباه ، وكل فتى طباعه منه ، لاسنُّ ، ولا صغر

فالاستفهام في هذه القصيدة أدى دوره في نقل تجربة شعورية تتمثل في إحساس الشاعر بالزمن وتداعياته ، وهو في ذلك بين زمنين : ماضٍ ارتبط بسن الشباب وما فيه من آمالٍ ، وقوة احتمالٍ ، وبين حاضرٍ ارتبط بأعباءٍ ، كانت في الماضي خفيفةً ، ثم أصبحت ثقيلةً بمرور الزمن وتقدم العمر .

وهكذا جعل الشاعر الاستفهام وسيطةً من وسائط التعبير الشعوري ، ووسيلةً للتأثير في نفس المتلقي .

(١) ص ٧ ، من ديوان " صور وتجارب " .

ثانياً التقديم والتأخير :

يشكل الترتيب التركيبي عنصراً من عناصر الجملة بنوعيتها ، ويستساغ إعادة ترتيب الجملة تقديماً وتأخيراً من أجل إبراز معانٍ بلاغية يرغب أن يؤديها المنشيء .
وصور التقديم والتأخير تختلف من شاعرٍ لآخر ، والتميّز بين الشعراء يكمن في التوفيق بين أساليب التقديم والتأخير المقتنة وبين المعنى المراد .

والتقديم والتأخير من الظواهر التي ظهرت في شعر فودة من أبرز صورته :

أ - تقديم المسند :

وهذا التقديم أقل صور التقديم والتأخير ويتركز غرضه عند الشاعر على التأكيد .
وجاء تقديم الفاعل عنده مع الفعل المثلث والمنفي ، ويقتزن تقديم الفاعل بحالة الشعور الذاتي ، من ذلك قوله مؤكداً صدق مشاعره وحبه لوطنه الذي ابتعد عنه :

أنا أهوى وما سلوتُ الذي أهـ سواه ، لكن شطّ المزارُ إليه^١

ويقول أيضاً :

أنا آتٍ لبيك يا وطنَ القلـ يب و طبّ العيون والأجساد^٢

وفي موضع آخر يقول مؤكداً لمشاعره تجاه من يحب ، وما يتمنى له من سعادة :

أنا لا أشتهي لعين حبيبي قطرة الدّمع مفصّحاً عن هواها

أنا لا أشتهي الذبول لعينيـ من حواني على الهوى ناظراها

أنا لا أشتهي الشُّجوب لمن غدّ ي فؤادي ، وناظريّ ، جناها^٣

(١) ص ٣٦ ، من ديوان " مجالات وأعماق " .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٠ .

(٣) الشُّجوب : الهمّ أو العنت .

أنا لا أشتهي - ابتغاء غروري في هواها - وأستطيب أذاها^١

ب - تقديم المفعول على الفاعل :

ومن صورهِ ، قول الشاعر :

ملاً القلبَ حبُّ من ملكَ القلْدَ ب غراماً وروعةً ومهابةً^٢

ومنه أيضاً قوله :

لا تردُّ الطعونَ فلسفةً القو ل ولكن يردّها التصحيحُ^٣

فالتقديم للمفعول جاء مراعيًا للفواصل ، ومناسبًا لما قبله .

ج - تقديم الجار والمجرور :

الذي اتجه الشاعر إليه أكثر مما سواه في التقديم ، وأبرز صور هذا التقديم مجيء الجار والمجرور خيراً مقدماً في بداية الأبيات ، من ذلك قول الشاعر :

عليك سلامُ الله ما قالَ شاعرٌ وغرّدَ طيرٌ أو تبلّجَ نورٌ^٤

وربما فصل الشاعر بين الخبر المقدم ومبتدأه المؤخر ، كما في قوله :

ولليهودِ على أوطاننا صلفٌ يتيه فوق ربانا وهو مريدٌ^٥

ولعل أهم المعاني التي يفيدها تقديم الجار والمجرور هو التخصيص ، يقول الشاعر :

لمصرَ أركى تحياتِ معطرةٍ حملتها من جوارِ البيتِ أهديها^٦

(١) ص ١٩٤ ، من ديوان " حياة وقلب " .

(٢) ص ٧١ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

(٣) ص ١٣٣ ، من ديوان " مجالات وأعماق " .

(٤) ص ٣٩ ، من ديوان " حياة وقلب " .

(٥) ص ١٣٥ ، من ديوان " مجالات وأعماق " .

(٦) المرجع السابق ، ص ١٠١ .

فالشاعر يحيي مصر ويخصها بأزكى التحيات .

ثالثاً القصر :

وهو تخصيص شيء بشيء^١ ، وهو من التراكيب التي استعملها الشاعر بكثرة .

وصور القصر عند فودة جاءت كما يلي :

أ - النفي والاستثناء :

مثل قول الشاعر :

وما الصبرُ إلا حِسُّك الحِسَّ أن يُرى ولكنَّه ليس التلذُّ يا حُرُّ^٢

وربما استبدل الشاعر الأداة " إلا " بـ " غير " في بعض الأبيات كما في قوله :

وما الحياةُ - لَعَمْرِي - غيرَ مائدةٍ أفاضِلُ الناسِ فيها خَيْرُ اللِّقْمِ^٣

ب - إنما :

مثل قول الشاعر :

إنما سُخَّرَ بالعلمِ اللذي يعجزُ الإنسانُ عن إتيائه^٤

ج - ما :

مثل قول الشاعر :

(١) بدوي طبانة ، " معجم البلاغة العربية " ، ص ٥٤٢ .

(٢) ص ٩٦ ، من ديوان " صور وتجارب " .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٧ .

(٤) ص ٤٤ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

ما أنت بالسائل عن وصلنا وإن غلونا في حساب القلوب^١

فالشاعر يستخدم القصر لغرض الحصر ، والتوكيد في تجارب شعورية متنوعة ، فهو يرى في الحج معاني أخرى تزيد عن معنى الفريضة فأراد التبيه إليها والتوكيد عليها فلجأ إلى أسلوب القصر نفيًا وإثباتًا فقال :

ما الحجُ أهامة النسك مشغلة عن المعاني ولا لونا من الصخب

ما الحجُ تصدية الأيدي لمتصيب على المنابر يروي حكمة الكتب

ما الحجُ دربكة الأجساد قد فرغت من شبكة الروح لا من زحمة الركب

ثم يقول :

الحجُ تلبية الأقوى لمعركة الحق فيها حليف البيض واليأس

الحجُ مؤتمر الإسلام فاجتمعوا فيه على الرأي بين الصفوة النخب^٢

الأفعال :

استخدم الشاعر الفعل في صورته الثلاث ، كما استخدم المشتقات التي تأخذ من الأفعال الفاعلية ، ومما لاشك فيه أن الفعل يخدم التجربة الشعرية : فالمضارع يعين الشاعر على تحقيق عنصر التصوير ، وكذلك الأمر في بعض التجارب التي يتحقق فيها عنصر التشخيص ، والماضي الذي يحقق عنصر التقرير .

لكن الملاحظ على بعض النصوص الشعرية لجوء الشاعر في بعضها إلى استخدام صيغة الأمر ، ولم يقتصر استخدامه لأسلوب الأمر في شعر الأخلاق والنصائح فحسب بل شمل أيضاً قصائد أخرى ، ولاسيما السياسية مثل قصيدة " تحية شعب العراق " ^٣ .

(١) ص ٩٦ ، من ديوان " صور وتجارب " .

(٢) ص ٥٣ وما بعدها ، من ديوان " مجالات وأعماق " .

(٣) المرجع السابق ، ص ٧٣ .

الصورة الأدبية :

" الصورة الأدبية هي ما ترسمه ، على نحو ما ، للذهن المتلقي ، كلمات اللغة ، شعراً أو نثراً ، من ملامح الأفكار ، والأشياء ، والمشاهد ، والأحاسيس ، والأخيلة ، بعد أن كانت في المنطلق ، مُتمثلةً في ذهن الكاتب ، وتجسّدت من ثمّ بفعل اللغة وصياغاتها التعبيرية ، وأساليبها التقنية ، التي يضمّنها علم الجمال الأدبي ، ويسطّرها في فصول البلاغة ، والمعاني والبديع ، والعروض ، وعلم اللغة في قواعد صرفية ونحوية وسواها" ^١ ومما ينبغي الإشارة إليه أن في بعض آثار فودة مايشير إلى مفهوم الصورة الشعرية ، عنده فيقول في إحدى دراساته " ولكننا نعني بالصورة الشعرية المجموعة التي ينظمها الشاعر من الخيال (فتداعي) ^٢ المعاني إليه والبدايع البلاغية من الاستعارة والتمثيل والكناية وغيرها كل أولئك في لفظٍ جزلٍ وتعبيرٍ رصينٍ وأسلوبٍ متينٍ لتكون صورةً تحليليةً منمقةً أخاذةً محيطّةً بأسباب ما يريد تصويره وجميع أنحائه، مثبتة لمعناه فـي النفس" ^٣ ، والشاعر بهذا المفهوم فإن كلامه يدور حول الصورة البيانية ، التي هي جزءٌ من مفهوم الصورة الأدبية في مدلولها المعروض سابقاً .

(١) انظر : " المعجم المفصّل في اللغة و الأدب " ، ج٢ ص٧٧٤ .

(٢) وردت في النص " فتداعي " ، والصواب ما أثبت ، ليصح المعنى .

(٣) " الشاعر المحسن " ، ص ٥٤ .

ومن الأمور الأخرى التي تناوها فودة في حديثه عن الصورة الشعرية أهمية الصورة الشعرية حيث قال " وأهمية الصورة الشعرية تصوير الغرض الكلي المقصود ، المتكون من المعاني المتفرقة أشتاتاً في الهيكل الشعري في صورة بالغة التأثير متمكنة في النفس حتى ليقرأها القاريء ومايدري أهو يرى صورة محسوسة من صور الوجود الناطق أم ينشد قصيداً في قرطاس " .^١ وربما قصد بذلك الوحدة الفنية في القصيدة الشعرية .

فمن خلال ماسبق نلمس وعي الشاعر بمقومات العمل الأدبي ، لاسيما الشعر منه .
وبقي لنا أن نتعرف على معالم الصورة الأدبية في شعره .

مادة الصورة :

تنوعت التجارب الشعورية عند فودة وتنوع تبعاً لذلك مادة الصورة الشعرية . فالمادة التي كوّن منها الشاعر صورته الشعرية هي : الحياة ، ومايقع فيها من أحياء ، وطبيعة ، فالحياء مزيج من الخير والشر ، والرضا والألم ، والحب والبغض ، وهي في نظره زخرف بال يقول في هذا المعنى :

تأملت في دنيا الحياة فلم أجـد سوى زخرف بالٍ ، وصاحبه فاني

فهان عليّ العيش فيها ولم تُعد تُعمّر في قلبي مُنى وأمانــــــــــــــــي

وما قيمة الأشياء إن لم تكن لها حقائق تبقى بعدها ومعانــــــــــــــــي^٢

والإنسان في في صراعٍ من أجل البقاء ، ومن أجل لقمة العيش يفني الإنسان عمره ، يقول في ذلك :

كلُّ حيٍّ من أجلها يُنْفق العمــــــــــــــــ — ويشقى من آجر وأجيــــــــــــــــر

(١) المرجع السابق ، ص ٥٥ .

(٢) ص ١٥١ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

رغم هذا : وذلك لن أتهدأ
لن يموت الإيمان بالخير قِـيَا
لن تضيع المتى ، ولن يلمس اليأ
لن تضيع الدنيا عليّ ، ولا الأُر
ليس من يقتل الضياء بنفسِي
لن يمتدح الجنان مادمت حيًا
ض كساها الظلام في عينا
غيرُ من مَن بالضياء عَلِيَا^١

ويقول :

أنا في حيرة من الأمر حتــــى
كدت أنسى عقلي وأنسى جناني
لست أدري أنى المسيرُ ولا كيــــى
ف ولا أستبين أين مكاني^٢

أما صراع الإنسان في مواجهة الفناء فإن ذلك يأتي من خلال النظرة إلى الموت التي ترى فيه : قضاءً مفاجئاً ، حقيقةً حتميةً ، خلاصاً من الشر ومآسي الحياة ، لقاءً منتظراً يقول الشاعر حول ذلك :

المرء يأمل والأيام جارِيــــة
بما قضى الله في عُليا السموات
والمرء في دهره يسعى إلى هدف
يرنو إليه وآمال وغايبــــات
فيينما هو بالآمال ينظمها
كناظم الشعر أو راوي الحكايات
إذ القضاء بحكم الله يَعْجَلُه
والعمر يقصر ساعاتِ فساعات^٣

(١) ص ٣١٤ ، من ديوان " تسييح وصلاة " .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦٩ .

(٣) ص ١٦٨ ، من ديوان " مطلع الفجر " .

ويقول :

هذه الدنيا ، وذي أحوالها
كلنا نمضي إلى آجالنا
هي دنيا إن تكن غايتنا
وهي درّبُ للبقاء المنتظَر^١
لم يَدُم فيها ولا سيّدُ البشر
وهي قد خُطتْ بأقلام القدر

وصورة النصف الآخر من الإنسان (المرأة) صورةٌ مثاليةٌ تناولها الشاعرُ أما تتمتع
بأنبل العواطف ، وزوجةٌ تشاطر الرجل همومه وتبادلُه لحظات السعادة ، وابنةٌ تلهم
معاني الرحمة والعواطف الإنسانية .

يقول الشاعر :

أمي ومن فقدَ الأمومة
هي شحنةُ الحبِ التي
وكانها في الحى سرُّ
لولا الأمومة لم يعش
حتى البديل من الأمومة
سر الحياة حواه جنابها
وتشعه منها العيون
شبه من فقدَ الحياة
بلغ الوجودُ بها ذراه
الكهرباء لمن وعاه
طفلاً بلا صدر رعاه
جزؤها فيما احتواه
وتسكبه الشفاه
فيشمل الدنيا ضياه^٢

ويقول مخاطباً زوجته :

أحبك لا للهو الحب لكـن
خالده على عمر الزمان

(١) ص ٢٣٠ ، من ديوان " صور وتجارب " .

(٢) ص ١٤٦ ، من ديوان " مجالات وأعماق " .

عرفت الحبَّ حين وجدت قلبي على كفيك ينعم بالأمان
فإن يك بيننا غزل وشوق هما لغة الجوانح والجنان
فإنا بيننا رحم وقربى أبر من الهوى ومن العيان^١

ويقول في بناته :

ياصغيراتي الملاح سلاماً هدني من فراقكن اشتياقي
أنا من تعلمن فيض أحاسيـ س وقلباً يسيل في أعراقي^٢

وأخيراً فإن الطبيعة تشكل مصدراً من مصادر الصورة الأدبية عند الشاعر وقد سبق أن ذكرنا أن تناول الشاعر للطبيعة في ديوانه الأول يختلف عن باقي الدواوين الشعرية^٣ إلا أن الصورة العامة تميّزت بالشمول لمظاهر الطبيعة من ظواهر كونية ونبات وحيوان وجمادٍ ، واستعان الشاعر بتلك المظاهر في إبراز أفكاره ومشاعره ، ومن تلك الصور :

— صورة الليل الذي يرى فيه الشاعر الشقاء المستلذ ، والعناء وكلا الأمرين شرّاً ، وخير الليالي ما لاتعيشه ، فإن الفناء في الظلام بقاء ، يقول في ذلك :

هو الليلُ إما أن يكون شَقَاوَةً تَلذُّ وإمّا مَحَنَةً وَعَنَاءً
فأولاهما شرٌّ أضرُّ فإنها هي السُّمُّ غَطَاهُ خَلَاً وَكِسَاءً
وثانيةُ الشرِّين أدناهما أَدَى ولكنها في ذاتها بُرْحَاءً
وخيرُ ليالي العمر ما لاتعيشه فإن فناءً في الظلام بقاءً^٣

(١) المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

(٣) ص ٨٣ ، من ديوان " صور وتجارب " .

فالشاعر لم يبن عن معنى " الشقاوة المستلذة ، والحنة والعناء ، والفناء ، ولعله يقصد بالشقاوة سهر الهم أو اللهؤ ، والحنة والعناء سهر المتعلم ، والفناء الراحة بالعبادة أو النوم .

— ومن صور الطبيعة التي تعتمد على صورٍ قديمةٍ قوله :

وصراخ الضعيف يجرح شدقَيْهِ	هـ ، ولكن للقوي زئيراً
ومواء " السِنُورِ " لا ينفث الرعد	ب ، وإن ردد المواء كثيراً
غير أن " السَّباع " تُخشى وإن لم	تبد أنيابها ، ولو تكشياً
إن غَمَزَ القوي أوفى بمعنا	ه ، ولا يحسن الكبارُ الصغيراً ^١

— ومن صور الطبيعة التي تبرز بعض المعاني مثل الحذر ، والحرية ، والنجاة قول الشاعر مخاطباً السمكة :

النهرُ ذُونُكَ هذا في مداه لـ	والأمن عندك من نفسي وصيدِ يدي
فحملقي واحذري من كف مُتَجَرِّبٍ	ومن شبك صيودٍ ماهرٍ مـ
واستروحي ثم غوصي في العماق فَمَنْ	يستقبل الموتَ ، لم يَسَلَمَ من الكمد
واستلزمي وسط انجری فقد أخذت	كما رأيت شبك القوم بالعنسد
فصائدٌ بحياة الحي متَجَرِّرٌ	وصائدٌ عابثٌ بالروح والجسد ^٢

— ومن صور الطبيعة التي تتسم التجربة فيها بالمعاصرة قول الشاعر مخاطباً القمر بعد امتطاء الإنسان له :

كنت يابدر للعيون جمالاً	فإذا أنت للعقول مجالاً
كنت شغل القلوب تغزل من	مرآك أحلامها وتروي الخيالاً

(١) ص ٩٢ ، من ديوان " تسيح وصلاة " .

(٢) ص ١٥٣ ، من ديوان " صور وتجارب " .

فغدوت الشغل الملح على الألب	باب شدت إلى حماك الرحالا
وانبهار العقول أروع في الأنس	نفس من بهرة العيون صيالا
وصلوا للحبيب بعد عناء	لا أظن الوصول يعني الوصالا
رما هان بالوصال حبيب	وحبيب يزيده إجـلالا ^١

خصائص الصورة الأدبية :

تتضح خصائص الصورة الأدبية عند الشاعر من خلال نماذج لقصائد متنوعة في تجاربها القصيدة الأولى بعنوان " فلسطين " ^٢ يقول فيها :

أي رزء دها ، وأي مصاب !
جلل العرب بالأسى والعذاب
دب في جسمهم ديب انسياب
كديب الحمام والأوصاب

ناهشًا في القلوب والأعصاب

كلما طاف بالعروبة عاد
ودعا للجهاد داعي الجهاد
تتلاشى أصداؤه في البوادي
مثل ربح تمضي هباءً بوادي

ليس يُشفي ولا يرجع خطاب

لطف نفسي ويا أسى قلباه
هكذا يملك الأمور السفاها
كم دعونا (وانشقت)^٣ الأفواه

(١) المرجع السابق ، ص ٨٠ .

(٢) ص ٣٥ ، من ديوان " مطع الفجر " .

(٣) في أصل الديوان بهمزة القطع (أنشقت) ، والصحيح ما أثبت .

بنداءٍ وليس ثمَّ انتبهاه !

أيها المسلمون بعض حساب

إن منا جوانحاً في عذاب
قد تمطى فغال كلَّ الرقاب
يتوالى عليهم بانسكاب
كبناء مهتم الأجناب

تتوالى عليه أيدي الخراب

كلَّ يومٍ يفني النضال المهينا
ويروح الرجال فيه طحينا
فكان العيون عنه عمينا
وكان النداء كان طينا

حسبه طنين سرِّب الذباب

ذي (فلسطين) كم تئنُّ أيننا
تشتكي داءها الأليم الكميننا
تملاً الجوَّ بالنداء حزينا
تطلب العون منكمو والمعينا

ويحكم إن عيشها في لهاب

فاحذروا من غدٍ أمرٍّ وأغبر
حين يسري اللهب في كلِّ معبر
وتجول الأطماع فيكموو (تنخر)^١
والعدو الحقير يطغى ويسخر

فاطفنوا النار في وصيد الباب

أيها القوم إنكم في اتحاد
من عرى الدين وهو خيرُ عماد
واتحادٍ في أصلكم والبالاد
لا تكونوا أضحوكةً للأعادي

بافتراقٍ يُردِّكمو في تباب

(١) في أصل الديوان (تنخر) بفتح الخاء ، والصحيح ما أثبت .

كلما قيل إنكم في صعـود
وارتقاء إذ أنتمو في صعـود
كلما لاح بدركم بالسعـود
إذ كتبتم عليه : غير سعـود ؟

هل هنتم نفساً بعيش التُّراب

حرّروا الفكر من بلاء الجمود
أطلقوا النفس من إصار القيود
واسلكوا الدُّرب في زحام الوجود
لا تكونوا لغيركم كالعبيد

فتسيروا تبعاً بكل ركاب

وتتكون من عشرة محاور ، كل محور خمسة أشطر .

يمثل المحور الأول الإحساس بالمصيبة التي وقعت على العرب ، والثاني يمثل رد الفعل لدى الآخرين ، والثالث يمثل رد الفعل لدى الشاعر ، والرابع والخامس والسادس يمثل آثار المصيبة ، والسابع يمثل التحذير من التأخر في معالجة المصيبة ، والثامن والتاسع والعاشر يمثل بعض الحلول التي وضعها الشاعر لعلاج القضية .

فالنص بجميع محاوره يمثل وحدةً فنيةً ، ونفسية من خلال إيقاظ الشاعر لمشاعر المسلمين للتوجّه والقصد لحل هذه القضية .

والألفاظ التي يستعين بها الشاعر موحية ومجسدة لشعور الألم الذي يعيشه أبناء فلسطين ومن تلك الألفاظ : ” رُزء ، الأسي ، العذاب ، اللهيب ، حِمام ، أوصاب ، أنين ، أليم ، حزين ، لهيب ” .

ويختار الشاعر من الألفاظ ما يحمل أكثر من معنى دلالي ، فلفظة (العروبة) التي اختارها تدل على خصائص الجنس ومزاياه، ولا تتحقق هذه المعاني ببديل آخر كلفظة (العرب) التي تدل على اسم الجنس فقط .

كما أن بعض الألفاظ جاء منكراً مثل (عادٍ) للتحقير من شأن العدو .

وجاءت بعض الصيغ الصرفية مضعفةً كلفظة (تَمَطَّى) لتدل على امتداد العذاب واستطالته .

لكن الشاعر استعمل لفظةً غريبةً مثل (المثينا) من (الأين) وهو التعب والشدة .
وكرر لفظة (الجهاد) دون حاجة إليها إلا للوزن .

وجاءت لفظة (تنخر) مكسورة الخاء ، فوقع بذلك في عيب من عيوب القافية^١ .
ومن الأساليب التي جعلها وسيلةً من وسائل التعبير عن الشعور الاستفهام ، وتكراره ،
مثل : أيُّ رُزءٍ دها ، وأيُّ مصابٍ ! وقوله وقد يئس من تفاعل بعض العرب : كم
دعونا وانشقت الأفواه ؟ وقوله في كثرة شكوى أهل فلسطين : ذي فلسطين كم
تتن أنينا ؟

وأخيراً في إنكاره جمود مشاعر بعض العرب : هل هنتمم بعيش التراب ؟ .
ومن الصور البيانية التي جاءت في الأبيات :

صورة دخول العدو إلى فلسطين ، التي يقول فيها :

دبّ في جسدهم ديب انسياب

كديب الحمام والأوصاب

ناهشاً في القلوب والأعصاب

فقد شبه دخول العدو المحتل لأرض فلسطين ، بالأوجاع التي تسري في الجسم ،

وجعلها كوحش ينهش فريسةً في مكان مميت ، في القلوب والأعصاب .

ومن الصور صورة توالي العذاب على أهل فلسطين :

يتوالي عليهم بانسكاب

كبناء مهدم الأجناب

تتوالى عليه أيدي الخراب

وجمال هذه الصورة يكمن في قوله (أيدي الخراب) ، فقد جعل للخراب يداً ، على

سبيل الاستعارة .

ومن الصور صورة الغد ، الذي ينتظر الأمة عندما تشغل عن مواجهة العدو :

(١) من عيوب القافية (سناد تخرجيه) وهو أن يكون ما قبل الروي (القافية) المنقيد فتحة مع ضمة ، أو كسرة ، ولتزم الشاعر

بالتفتحة حركة لما قبل الروي . في جميع قوافي الأبيات ، عدا لفظة (تنخر) التي جاءت مكسورة .

فجعل الشاعر الغد مغبراً ، بسرّيان الحرب في كل ناحية ، وانشغال العرب عن
مواجهتها بأطماع جائلة ناخرة .

لكن الصورة أحياناً يعيقها تركيب بعض التشبيهات ، كتشبيه تلاشي صوت داعي
الجهاد :

تلاشي أصدائه في البوادي

مثل ربح تمضي هباءً بوادي

فأراد أن يقول : (مثل هباء ربح يمضي بوادي) .

كما يعيقها عنصر التوجيه " افعل ، ولا تفعل " كما نجد ذلك في المحور الأخير .

القصيدة الثانية بعنوان " حنين " ¹ وهي تجربة عاشها الشاعر وتمثل في

غربته عن وطنه أثناء إقامته بمصر .

والشاعر يركز في قصيدته على أثر الغربة في نفسه ، ويؤكد على مشاعره و شدة
شوقه إلى بلده وذلك هو محور القصيد ، وسبب وحدتها الفنية .

يبدأ الشاعر قصيدته بأسلوب التقرير ، والاستفهام الذي يبين عن جهل نهاية معاناته
وغربته فيقول :

طالَ صبري على الفراق ولا أعـ _____ لم ما غاية اصطبـاري عليه ؟

وتكرار تساؤل الشاعر يوضح لنا أن الشاعر لم يكن له الاختيار في غربته ، وإنما
كان مدفوعاً للغربة بفعل بعض الظروف التي أجبرته عليها :

ربّ ما ألم الفراق على النفس _____ س ، وما حيلة الفؤاد إليه ؟

(1) ص ٢٦ ، من ديوان " مجالات وأعماق " .

والشاعر يبين عن شدة تعلقه بوطنه بصورة جميلة :

وأراني أحسُّ رجْعَ ندائي شيق الأغنيات في مسمعيه
فهو في خاطري يجيب دعائي وبريق الحنان في عينيهِ
وعلى ثغره ابتسامة حلْم لم تغب لحظة على شفتيهِ

وليس ذلك فحسب بل يصوّر علاقته بوطنه علاقة اندماج ، فيقول :

أنا منه كقطرة في خضم أتراها تند عن شاطئيه ؟

والقصيدة الثالثة بعنوان " ملل " ^١ وهي تجربة شعورية تتمثل في حيرته من

الحياة ، وعنوان القصيدة يوحي بمضمونها .

والشاعر صوّر نفسه في طريقٍ طويلٍ هو طريق الحياة وأمامه غايةٌ وهدفٌ يسعى إليه ، لكن مشقة الطريق أتعبته وأدخلت الملل إلى نفسه فكره الوصول إلى هدفه على الرغم من العزيمة التي تحفّزه للوصول إلى غايته .

فبدأ الشاعر بهذا البيت الذي تدور حول مضمونه الأبيات :

مللت الطريق وكَلت خطاي وعَفْتُ الوصول إلى غايتي

ولعل أول مايلفت النظر في هذه القصيدة هو موسيقاها التي تنسجم مع جو القصيد ، فالبحر الذي اختاره الشاعر هو " المتقارب " وتفعيلته التي استخدمها :

فعولن فعولن فعولن فعولن ل فعولن فعولن فعولن فعولن

(١) ص ٢٧٠ ، من ديوان " تسبيح وصلاة " .

فهذه التفعيلة أشبه بوقع الخطوة ورفعها أثناء السير في الطريق •
وللتقرير استخدم الشاعر صيغة الماضي : " لقيت ، صبرت ، قفزت ، عبرت ،
تفاديت ، بلغت ، •• " كما حقق تنوع الفعل جوانب تجارب الشاعر مع الحياة •

ويستعين الشاعر في تصوير معاناته ببعض الصور البيانية فيقول :

وكم ذا بلغت حصي المشكلات وكم ذا قعدت على جمرة

.....

وكم ذا عربد اليأس في خاطري فأغلقت في وجهه كؤتي

والشاعر يحافظ على وحدة القصيدة في تجربته باستخدام العطف •

ويختتم قصيدته بهذا البيت :

فحاتم حاتم هذا المسير ؟ وأين النهاية من سكتسي ؟

والذي يبين عن حالة الشاعر النفسية التي يسيطر عليها الملل •

القصيدة الثالثة بعنوان " إفاقة " ¹ وهي تتمثل في صراع الشاعر مع نفسه
التي تتعلق بالآمال وتستمر في نسجها ، وبينما هي كذلك إذ يكشف الشاعر زيف
تلك الآمال ، ويغلبه سلطان العقل ، فيلوم نفسه ، ويلتمس الهداية التي تنير لسه
الدرب •

وقد استعمل الشاعر بعض الألفاظ التي تزيد من المعاني ، فلفظة " ضيعت " تفيد
طول ضياع عمر الشاعر مع الأحلام •

(١) ص ٢٩٢ ، من ديوان " تسيح وصلاة " •

كما استعان بالصور والأخيلة في تصوير نفسه بناسج الأحلام ، وهو في نسجه كالعنكبوت الذي لا يصمد بناؤه أمام الريح لضعفه .

يقول الشاعر :

ضَيِّعْتُ عمري في الأحلام أنسجُها وكنْتُ أحسبُها دنيا الغدِ الآتي

حتى تبينتُ أني العنكبوت وما تلك الخيوط سوى بعض النَّفَّاثات^١

وهبَّتَ الريحُ يوماً فكتشفت مدى وهُنَّ الخيوط على شتى احتمالات

إلا أن لفظة " الريح " لا يناسب خيوط العنكبوت ، فبيت العنكبوت ليس من القوة بحيث لا تقتلعه إلا الريح .

ويؤدي الاستفهام دوره في التجربة الشعرية ، عندما يستنكر الشاعر على نفسه ضعف سلطان العقل بهذا الاستفهام :

هل فارق العقل رأسي فامتطت قدمي دور القيادة مني نحو غاياتي ؟

ويجرد الشاعر من نفسه شخصاً يخاطبه ، فيطلب منه التزام الطريق الصحيح بتترك الأوهام والأحلام الزائفة ، وطلب الهداية التي تنير الطريق .

فمقومات الصورة الأدبية تعتمد على الألفاظ وإيجازاتها ، والتراكيب أكثر من اعتمادها على الصور البلاغية البيانية من تشبيه^٢ ، واستعارة ، وكناية ، ومجاز .

والصور البيانية عند فودة أكثرها تنطبع بطواع نفسه وشعوره فقصيدة " لنا الخلد " ^٣ تتداخل فيها الصور الجميلة من تشبيهات ، وخيال تُحدِّث جميعها عن نفس الشاعر المبتهجة بالحياة في جوار محبوبته ، يقول فيها :

(١) النفَّاثات : ما ينفثه المصنوع من فيه .

(٢) النسبة التقريبية لاستخدام الشاعر لتشبيهات تبلغ ٣٪ من عدد الأبيات . تشكل تشبيهات الحسية ٧٢ ٪ ، ولغوية ٢٨ ٪ .

(٣) ص ١٦٢ ، من ديوان " مجالات وأعماق " .

أعاقرها صهباء وأحب كأسها	سلافتها ريق ألد من الخمير
وأشربها نفساً تسيل غذوبة	وأنفاسها أشداء عطر بلا عطر
وأسكر من صحو الأمانى وإنه	لصحو يُدير الرأس نشوى بلا السكر
وأنعم بالآمال وهي مطيفة	علي طواف الخاشعين على الحجر
وأحسب في إقبالها الدهر مقبلاً	إلى صبيح الوجه ينضح بالبشر
فنجيا على علياء من يمن حينا	كان لنا قلب يطير مع الطير
تبث حوالي النجوم رواقصاً	وتبت تحي الكون يسطع بالزهر
لنا الأرض بستان ، لنا العمر موعداً	لنا الحب مجداف يعربد في البحر
لنا العرش ظل ، والكواكب منزل	لنا الخلد في الدارين عمرا إلى عمر

فالكأس ليست ما شاع عند كثير من الشعراء ، فكأس الشاعر هو الحب ، والسلافة كذلك مختلفة عما يتبادر إلى الذهن ، وفي ذلك استعار الشاعر الشرب للنفس ، ونكرها للتفخيم ، وجعل الجامع بين النفس والخمر اللذة التي يجدها في مشروبها الخاص ، وصورة التشبيه الذي استعمله الشاعر في تصوير طيف الآمال ليست صورة متكلفة وإنما هي من بيئة الشاعر ومرباه ، ويعمن الشاعر في الخيال فيرى إقبال الدهر بشوشاً من إقبال محبوبته ، وهو في حبها يحيا بقلب مرهف يطير ويعلو مع الطير ، ويقرب من النجوم العوالي ، فالحب بستانه في سروره ، ومجدافه في حالك ظروفه .

وقليل من الصور البيانية التي نجدها بين تشبيه لا يعدو أن يكون تقريباً لمعنى ، أو استعارة أخلقها كثرة الاستعمال بين الشعراء وقربها من الحقيقة ، ومن ذلك :

قول الشاعر في سرعة الأيام :

وتمضي سراعاً ما تقلب بينها على دثر كالآنسات الكواعب^١
فالشاعر لم يوفق في هذا التشبيه لبعده وجه الشبه بين " سرعة الأيام " و " الأنسات
الكواعب " .

وقول الشاعر في وصف العيون :

وعيونٌ كأنها كُورَةُ الجَنِّ عة من دونها الصراط حِجَالُ^٢
فالجامع في التشبيه بعيدٌ ، والتشبيه غير مناسب للغرض ، كمناسبة التشبيه في هذه
الآية الكريمة لغرضه ﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ ﴾^٣ .

و " الظبية " في قول الشاعر :

ياظبية جَنَحَتْ لِلصَّدِّ نَافِرَةً مهلاً أغرَكَ أن القلب يهـواك^٤

استعارةٌ كالحقيقة بسبب كثرة استعمال الشعراء لها تشبيهاً للمرأة .

(١) ص ٥٠ ، من ديوان " صور وتجريب " .

(٢) ص ١٦٩ ، من ديوان " حياة وقب " .

والكورة معناها الفتحة .

(٣) سورة الصافات ، آية : ٦٥ .

(٤) ص ٧٩ ، من ديوان " مطنح الفجر " .

الموسيقى :

من النتائج التي توصل إليها الشوادفي منصور في دراسته لموسيقى الشعر عند فودة مايلي :

أولاً : التزام الشاعر بالبحور الشعرية الخليلية .

ثانياً : تضمنت الدراسة احصاء للبحور الشعرية التي استخدمها الشاعر في ثلاثة من

دواوينه الشعرية ، وهي : " مطلع الفجر ، وحياة وقلب ، وتسيح وصلاة " .

ثالثاً : قسم الباحث البحور الشعرية التي استخدمها الشاعر إلى ثلاث مراتب :

المرتبة الأولى : البحور التي تمثل أعلى نسبة في الاستخدام وهي :

أ - الخفيف : ١٠٨٢ بيتاً ، بنسبة ٢٣،٣ % .

ب - الطويل : ١٠٥١ بيتاً ، بنسبة ٢٢،٦ % .

ج - البسيط : ١٠١٨ بيتاً ، بنسبة ٢١،٩ % .

د - الكامل (ومجزؤه) : ٨٢٧ بيتاً ، بنسبة ١٧،٨ % .

المرتبة الثانية : البحور التي تمثل أوسط نسبة في الاستخدام وهي :

أ - الرمل : ٢٤٠ بيتاً ، بنسبة ٥،٢ % .

ب - الوافر : ٢١٧ بيتاً ، بنسبة ٤،٧ % .

ج - المتقارب : ١٢١ بيتاً بنسبة ٢،٦ % .

المرتبة الثالثة : البحور التي تمثل أقل نسبة في الاستخدام وهي :

أ - المتدارك : ٣٥ بيتاً ، بنسبة ٠،٨ % .

ب - المجتث : ٢٥ بيتاً ، بنسبة ٠،٥ % .

ج - الهزج : ٢٠ بيتاً ، بنسبة ٠،٤ % .

رابعاً : أهمل الشاعر ستة أوزان شعرية هي : المديد ، والسريع ، والرجز ،

والمسرح ، والمضارع ، والمقتضب .

خامساً : استخدم الشاعر ما استخدمه الشعراء قديماً وحديثاً ، وأهمل ما أهملوه ،

بنسب متفاوتة^١ .

ومن خلال ما قمت به من دراسة الأوزان عند الشاعر اتضح مايلي :

أولاً : لم يهمل الشاعر البحر " السريع " إهمالاً كلياً ، فقصيدته " لو أملك " أهى

من نفس البحر ، وهي ضمن المجموعة التي درسها الباحث ، ومطلعها :

كم فرصة رنياء ضيعتها عليك ، إن صحّ لديك الغرام

إضافةً إلى قصيدتين^٢ بعنوان " وترهق الإنسان أخلاقه " و " من صفاء الجنة " من

الأولى يقول الشاعر :

يا من رأيت الحبّ في وجهه وجهًا تشيع الحبّ أحداً فقه

ومن الثانية يقول :

أبقاكمو الله وحياكمو يأنّجبة الصحب وبياكمو

والقصيدتان لم تكن من ضمن نطاق الدراسة .

كما أن الشاعر لم يهمل " الرجز " بل نظم فيه عدداً من القصائد^٤ بعنوان

" الإحسان " و " الأوصاف والموصوف " .

ومما سبق يتضح أن الأوزان التي أهملها الشاعر تنحصر في أربعة وهي :

(١) الشوادفي منصور ، " الاتجاهات الفنية والموضوعية في شعر إبراهيم أمين فودة " ، ص ٤٤٥ وما بعدها .

(٢) ص ٢٧٨ ، من ديوان " حياة وقلب " .

(٣) ص ٢٧٣ ، ص ٢٧٨ ، من ديوان " بحلات وأعماق " .

(٤) ص ٣٩ ، ص ٤٧ ، من ديوان " صور ونجارب " .

" المديد ، والمنسرح ، والمضارع ، والمقتضب " .

أما الأوزان الشعرية في باقي دواوين الشاعر (مجالات وأعماق ، وصور وتجاريب) والتي بلغ مجموعها (٣٥١٨) ثلاثة آلاف وخمسمائة وثمانية عشر بيتاً فقد جاءت على النحو التالي :

النسبة	عدد الأبيات	البحر
٢٦,١٧%	٩٢١	الخفيف
٢٤,٤١%	٨٥٩	الكامل
١٩,١٣%	٦٧٣	البيسط
١٤,٣٢%	٥٠٤	الطويل
٨,٠٧%	٢٨٤	الوافر
٢,٩٥%	١٠٤	المقتضب
١,٧٧%	٥٩	الرملي
١,٧٩%	٦٣	السريع
٠,٩٣%	٥٩	المجتث
٠,٢٥%	٩	الهمزج
٠,٢٨%	٧	الرجز

والتدوير من عناصر الموسيقى عند الشاعر .

وقد ورد عند الشاعر في مواضع يستسيغها الذوق^١ ومنها :

أولاً : الأشطر التي تنتهي عروضه بسبب خفيف مثل (فعولن) •

ومن ذلك نظم الشاعر (المتقارب) •

والخفيف أكثرها تدويراً عند الشاعر من المتقارب •

ثانياً : مجزوءات بعض الأوزان مثل : (الوافر ، الكامل) •

ونستشهد من قصائد الشاعر بمطالع القصائد التالية :

من الخفيف :

وحياة الإنسان أغلى الذي يُحَدِّدُ ميمه لكن كرامة المرء أغلى^٢

من مجزوء الوافر :

ولا تحمل هذا النـ س في الخالين أضغاناً^٣

والتصريح من عناصر الموسيقى الداخلية عند الشاعر^٤ ، ويقع أكثره في البيت

الأول من القصائد المصرفة •

(١) انظر : نازك الملائكة ، " قضايا الشعر المعاصر " ، ص ١١٢ - ص ١١٦ •

(٢) ص ١٣١ ، من ديوان " صور وتجارب " •

(٣) المرجع السابق ، ص ١٢٨ •

(٤) استعمل الشاعر التصريح بنسبة ٢٠٪ تقريباً من عدد القصائد •

المبحث الرابع : نشره وسماته الفنية

بدأ الشاعر في ممارسة الكتابة النثرية مبكراً ، فقد حرر - كما سبق القول - مجلة " الفجر الخطية " ، وظهرت الكتابة النثرية عنده في أغراض وموضوعات شتى ، كالمحاضرة ، والتأليف الأدبي ، والمقالة .

أولاً : المحاضرة :

تعدُّ المحاضرة من فنون النشر ، تتصل بالخطابة في بعض سماتها ، إلا أنها أكثر رويةً واتزاناً وعمقاً من الخطابة^١ .
وآثار الشاعر في مجال النشر تظهر لنا ميله إلى هذا الفن أكثر من غيره من فنون النشر الأخرى .

ويمكن أن نقسم محاضرات الشاعر - حسب موضوعاتها - إلى :

أولاً : المحاضرات التاريخية :

المحاضرة الأولى : " محمد الخالد - صلى الله عليه وسلم - " ^٢
والتي أعلدها فودة لإلقائها في جمعية الإسعاف الخيري ولم يتمكن من ذلك ، فنشرها في " صوت الحجاز " .

* وموضوع المحاضرة - كما يتضح من العنوان - يعرض صوراً من سيرة الرسول - عليه الصلاة والسلام - ودعوته .

(١) " العجم المفصل " ، ج ٢ ، ص ١١٢٣ .

(٢) نشرت في " صوت الحجاز " بتاريخ ١٢/١/١٣٥٩هـ . كذلك انظر : " الفودة - رائد نخكمة " ، ص ٧٩ .

* وتقع المحاضرة في اثني عشرة صفحةً ، وربع الصفحة تقريباً .

بدأ فودة محاضراته بمقدمة ذكر فيها أن البحث في سيرة الرسول - عليه الصلاة والسلام - يجب أن يكون محل عناية ودراسة الباحثين ، وأن البحث في السيرة اعترافاً بالفضل للرسول الأعظم .

ومن المحاور التي ركز عليها في محاضراته إصراره - عليه الصلاة والسلام - على تبليغ ، والصعاب التي واجهها في دعوة قومه ، وقصة الغرانيق العلاء^١ .

* المحاضرة الثانية : " ساعة رهيبية في التاريخ " كتبها فودة وألقاها في جمعية الإسعاف الخيري ، وأعاد نشرها في " صوت الحجاز " وتقع المحاضرة في أربع عشرة صفحةً ، ونصف الصفحة تقريباً .

* ووتركز المحاضرة على أحداث اللحظات الأخيرة من حياة النبي - عليه الصلاة والسلام - مع أزواجه وصحابته - رضي الله عنهم أجمعين - .

أهم سمات المحاضرات التاريخية :

* ارتباط المحاضرات التاريخية بالمناسبات الدينية مثل : مطلع العام الهجري ، والمولد

النبي يقول فودة في مقدمة محاضراته الأولى " الأمم - أيها السادة - تقس

عظماء رجالاتها ، وتعني بتسطير الكلمات الخالدة عنهم ، وتهتم بإقامة حفلات الذكر لهم لأثر جليل قاموا به في سبيل خدمة الإنسانية ، وإما مبدأ شريف جدوا وراء تحقيقه ، وإما اختراع جديد ظهروا به ، وإما جهود جبارة ضحوا بها في سبيل استقلال بلادهم " ^٢ . ويعتمد فودة في محاضراته التاريخية على كتب التراث

(١) وردت قصة الغرانيق عند المفسرين ، في سورتي الحج ، والنجم .

(٢) نشرت " صوت الحجاز " المحاضرة في ثلاث حلقات أسبوعية ، بدأت مع عدد (٤٦٢) في ٧ ربيع الأول ١٣٥٩ هـ .

(٣) " الفودة - رائد الحكمة " ، ص ٧٩ .

(التفسير و أقوال بعض المفسرين كالرازي ، وكتب الحديث كصحيح البخاري
ومسلم ، وكتب السير كسيرة ابن هشام) وقليل ما يستشهد بأراء بعض المفكرين
المعاصرين كالدكتور هيكل والمستشرق كايثاني .

* وأسلوب المحاضرة يتنوع بين العرض والتعليق يقول فودة معلقاً على قوله صلى
الله عليه وسلم : ” والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن
أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته ” . أية نفس بشرية تنبت
فيها هذه الجرأة الأدبية فتقف في جبهة طغاة جابرة وتقذف بهذه الكلمات الملتهبة
التي تصك بها آذان الطبيعة ولا تزعزعها ولا ينهنها الرجز ؟^١

كما يعتمد الشاعر أسلوب الوصف في بعض مقاطع المحاضرة ، يقول الشاعر يصف
ليلة خروجه - عليه الصلاة والسلام - إلى مقابر البقيع وقد تبعه مولاه أبو مويهبة
: ” في ليلة من ليالي ربيع الأول من السنة العاشرة للهجرة بينما كان الليل
باسطاً ذراعيه يحتظن هذا الكون العظيم بين أدراج ردائه الأسود القاتم وقد توارى
خلف . . . الفلك . . . هزيع . أسلم الناس فيه أعينهم لقبضة الكرى العميق
وهبطت على الكائنات هدأة شاملة . . . وبينما كان الكون في غفوة ساجية
والسماء مصحية والكواكب زاهية برآقة مبعثرة تضطرب في أنحاء القبة
كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتقلب على فراشه ذات اليمين وذات
الشمال وقد نبا به مضجعه ”^٢

ثانياً : المحاضرات التربوية :

* محاضرة ” المهمة الصعبة ” تقع في سبع وتسعين صفحة ، وألقيت المحاضرة

في رابطة العالم الإسلامي سنة ١٣٨٩هـ .

(١) المرجع السابق ، ص ٧٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٢ وما بعدها .

وقد وضع فودة هذه المحاضرة في كتاب يحمل عنوان المحاضرة .

* والكتاب من مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي ، والذي بين أيدينا الطبعة الثانية من الكتاب والتي طُبعت سنة ١٤٠٥ هـ ، بواسطة مطابع الصفا بمكة .

* ولعل دعوة أمين رابطة العالم الإسلامي محمد سرور الصبان كانت من دوافع كتابة المحاضرة^١ .

* وفكرة المحاضرة تدور حول المهمة الصعبة وهي كما يعرفها فودة ، ويضع وسيلة تحقيقها : ” إن التقوى هي المهمة الصعبة في حياة الإنسان والجماعات ، وإن صناعة التقوى في النفوس هي (المهمة الصعبة) في رسالة الفكر والعلم ، وفي أعناق الكبار في كل المجالات ، وإن صناعة التقوى في النفوس ينبغي أن تكون صناعة (المنظمات الإسلامية) في كل بلدٍ مسلمٍ قبل أي شيءٍ آخر ، لتصنع القواعد من الأمة الإسلامية التي تريد أن تتحد وتريد أن تأخذ مكانها ، وتؤدي دورها في المجتمع العالمي الكبير ”^٢ .

والشاعر في محاضراته يبدأ بخواطر من الماضي والحاضر ، وتطلعاته للمستقبل ، ويركز في تناوله على ما يحتاج إليه المسلمون للوصول إلى ما يرجون من خلال رؤيته الفكرية الخاصة .

ولعل أول تلك الحاجات : الاتحاد فيما بينهم ، ثم محاولة علاج المشكلات بدءاً من القاعدة وأساس البناء (الأفراد) . ويستطرد فودة في تخطيطه من يريد البدء في حل المشكلات من أعلى تكوين المجتمع (الدول وحكوماتها والمنظمات)^٣ .

(١) ” المهمة الصعبة ” ، ص ٣٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٤ وما بعدها .

ثم يضع فودة بعض الأسس التي ينبغي أن تكون خطة لأي عمل يرجى له النجاح ،
ومن تلك الأسس : الإيمان ، والعلم ، والخبرة ، والسلوك ، والمعاملة ، والتخطيط ،
والعمل ، والصبر ويشبه فودة تلك الأسس بـ " المفاتيح " التي ندخل بها جنة الدنيا
، ويستطرد متسائلاً عن كيفية توظيف تلك المفاتيح للوصول إلى الغاية ، فالإيمان :
دعوة للتحدي من أجل العمل الأمثل ، والعلم من مؤهلات الوصول للهدف ،
والخبرة هي وضع الإيمان والعلم موضع التطبيق ، والسلوك هو وضع الإيمان والعمل
والخبرة ، والمعاملة هي علاقة الفرد بالجماعة ، والتخطيط هو المنهج الذي ينبع من
الإيمان والعلم ، والعمل هو جماع ماتقدم ، والصبر من مقومات المفاتيح السابقة .
ويخرج فودة من ذلك التنظير إلى تحديد معنى الهدف ، فيرى أنه " الشيء العظيم ،
والهدف في مطالب الإنسان ما كان كذلك . . . هو إرادته الغرض الكريم
للآخرين ، وأعلى درجات هذا الغرض الكريم أشمله لأكبر مجموعة " ١ .
ويجيب فودة أخيراً على تساؤل حول هدف المسلم ، ويرى أن هدفه السلام ومن
مقومات السلام : النور والحق والعدل ، وأن التقوى هي المعيار الصحيح للعمل من
أجل السلام ٢ .

* محاضرة " الرياضة والهدف " ٣ محاضرتان ألقاهما فودة في نادي
الوحدة الرياضي سنة ١٣٩٠ هـ ، الأولى بعنوان : " الرياضة والهدف " ، والثانية

(١) المرجع السابق ، ص ٧٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٢ - وما بعده .

(٣) نُشرت المحاضرة في جريدة " عكاظ " ، عدد (١٨٣١) في ٢٣ رمضان سنة ١٣٩٠ هـ . كما أشار الشاعر إلى ذلك في

مقدمة الكتاب ، ص ٢ .

بعنوان : " الرياضة : تربية . . ومنهاجاً " . وجمعهما وأصدرهما في كتاب ،
بعنوان المحاضرة الأولى ، يقع في مائة وثلاثة وثلاثين صفحة .

قدّم فودة في بداية محاضراته نبذةً تاريخيةً عن الرياضة عبر أجيال الإنسانية ، وكان
الهدف من ذلك التقديم: تطمين أبناء القرن العشرين إلى أنهم قد سبقوا إلى ما يظنون
أنه حصيلة ونتاج تقدمهم ، ولإثبات أن الرياضة تزدهر وتُوتي ثمارها حين تكون
المفاهيم سليمةً والأهداف كريمةً وإلا كانت ضرباً من الأعمال البربرية^١ .

ومن الشعوب التي استشهد بها الشاعر : الإغريق ، والرومان ، والقراعنة ، وعرب
الجزيرة ، والإنجليز ، والألمان وغيرهم .

يقول عن الرياضة عند الإغريق : " وعرف الإغريق في ما عرفوا من فنون الرياضة
الملاكمة وسباق العربات وسباق ركوب الخيل وما زال من أنواع المصارعة ما يسمى
غريكو رومان اعترافاً بسبق الإغريق والرومان إليه " ^٢ .

وعن رياضة عرب الجزيرة : " أما حظ عرب الجزيرة من الرياضة البدنية فهو يتمثل
في السباحة ، والصيد ، والرماية ، وركوب الخيل ، والهجين ، وهي تمثل أهم ملامح
المنحى الرياضي " ^٣ .

وتناول فودة الرياضة في نظر الإسلام فذكر أن الإسلام جاء محرّكاً للقوى الثلاث :
(العقل ، والنفس ، والجسد) ، ومروضاً لها .

فروض العقل : بلفته إلى التاريخ والأمم من قبل ، والكون وعظمته وآياته ، والنفس
البشرية وأسرارها ، وإلى التفكير والتدبر .

(١) " الرياضة والهدف " ، ص ٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٦ .

ورَوْضِ النفس بإيجاد المثل الأعلى - التفكير في الله ، ومراقبته - ، والاستجابة لكل خير والانتهاز عن كل شر .

ورَوْضِ الجسد : بالوضوء ، والغسل ، والصلاة ، وشهود المساجد ، والطواف ، والصيام ، والحج ، والجهاد ، والذكر .

ويذكر فودة أن الإسلام قد ربط بين رياضة الجسد ، والعقل والنفس فيقول :
” فالوضوء والغسل يحتويان على حركات للجسد ، ويعطيان نتائج له من النظافة وتجديد النشاط وروح التفاؤل ، وربطهما من ناحية (الإيمان) بالبسملة التي هي توجّه إلى الله واستعانة وربطهما من ناحية النفس بالشعور بالطهارة * ” .

ويذكر فودة أن الإسلام دعا إلى الاعتدال الذي هو من المطالب النفسية والبدنية ، فنظم العبادات إلى : عمل يومي ، وأسبوعي ، وسنوي ، وعمري .

كما أن الإسلام حمى الجسم والعقل والنفس من الترف الذي يخلد بالجسم إلى الانصياع إلى الشهوة ، وبالنفس إلى نسيان حقوق الآخرين ، وبالعقل من التعطيل .
وأخيراً فإن الشاعر يرى أن يكون الهدف من الرياضة الغلبة والانتصار على أساس من الطرق الشريفة المشروعة ، وأن نتعامل مع الآخرين حال النصر والهزيمة تعاملًا شريفًا ، وبالتالي فإن ذلك سيؤدي إلى رفع مستوى الفرد والجماعة فتصل الرياضة إلى صورة مشرّفة ويكثر عدد الملتزمين بالقواعد والقوانين .

* وفي المحاضرة الثانية من الكتاب : ” الرياضة تربيةً ومنهجاً ”
بدأ فودة بتساؤلاتٍ عن : كيفية إعداد الرياضي المسلم إعداداً عقلياً وعلمياً وعملياً وجسماً وخلقياً واجتماعياً ، وكيفية تحقيق الأندية الرياضية لذلك ، وكيفية إشاعة الروح الرياضية بين الشباب المسلم وتوحيدهم ، وكيفية بناء الشباب

* في النص (الطهار) ، وتعل ذلك من أثر الطباعة .

(١) ” الرياضة والهدف ” ، ص ٣١ .

الرياضي المسلم المميز ، وكيفية تعامل هذا الشباب مع غيره من الشباب الرياضي في كل أنحاء العالم .

وُترجيء فودة الإجابة على تلك التساؤلات ، فيطرح سؤالاً أشبه بالخاطرة وهو :
” لماذا لم يستعمل القرآن كلمة رياضة ولا مشتقاتها وإنما استعمل كلمة جهد وجاهد وتجهّد وجُهدّ وجهاد ومشتقاتها أكثر من أربعين مرة ؟ ”^١ .

فينتهي فودة بعد استعراض المعنى اللغوي له (راض و جهّد) إلى قوله ” فالجهاد إذاً غاية الرياضة ومنتهى هدفها ”^٢ .

ثم يطرح تساؤلاً آخر حول العلة في حث الإسلام على الجهاد ، فيرى أن الدعوة إلى الجهاد لتكون النفس المؤمنة على استعداد للدفاع عن ذاتها وحتمها وحرمتها في السلم والحرب ، والرياضة صالحة لتمثّل هذا المعنى الجليل^٣ .

ومن أبرز النقاط التي تناولها الشاعر في سياق محاضراته :

أ - نظرة الإسلام التي توجب المحافظة على الجسد ، وترتفع بالرياضة عن وحشية الممارسة والشاعر .

ب - الحفاظ على شخصيتنا من خلال التسميات وغيرها لتبرز من خلال ذلك ذاتنا ومفاهيمنا وخواصنا .

ج - أهمية صحة الجسم وأثر ذلك في النفسية .

ويضع فودة في آخر محاضراته إجابات على بعض التساؤلات التي طرحها في بدايته

(١) المرجع السابق ، ص ٦٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٧٠ وما بعدها .

المحاضرة حول إعداد الرياضي المسلم ويرى أن من وسائل تحقيق ذلك : الريادة
الصالحة و التنظيم الصالح .

وما ينبغي توفره في الريادة الصالحة - كما يرى - أن يكون الرائد :

اجتماعياً ، مؤمناً بمعايير المجتمع الفاضلة ، قادراً على فهم الآخرين ومعالجة المشاكل
محترماً للآخرين ، نموذجاً صالحاً للآخرين ، ملماً بقدرات كل فردٍ من جماعته ،
محنناً للتوجيه ، مشجعاً للأفراد ، متعاوناً .

وما ينبغي أن يتوفر في التنظيم الصالح هو وجود الاخصائيين التربويين والنفسيين
والاجتماعيين والصحيين ، وكفاءة المدربين والإداريين ، والاهتمام باحترام النظام .

كما ينبغي إعداد الرياضيين إعداداً عقلياً بالاستفادة من انضمام رجال الفكر
للنوادي الأدبية ، والقيام برحلات علمية مع أعضاء الريادة ، وإيجاد مكتبة كبيرة ،
وتثيت معنى الوطنية ، وإقامة الندوات الثقافية ، والتوعية الشاملة للمعاني الجميلة
، وزيارة المنشآت الحكومية .

وينبغي أيضاً إعداد الرياضيين إعداداً جسمياً بتجهيز النوادي الرياضية بالإمكانات
المريحة ، وممارسة الاحتراف ، وتعليم الشباب للرياضات المفيدة من سباحة وتجديف
وركوب الخيل ورماية وغيرها .

وينبغي أيضاً إعداد الرياضيين إعداداً خلقياً واجتماعياً بالتطوير المستمر لبرامج
النادي .

وتنمية روح التعاون ، وتوسيع علاقات الأفراد .

وينبغي لإشاعة الروح الرياضية بين الشباب تعاون النوادي الرياضية مع أندية
المدارس الثانوية والجامعات ، والتوعية في وسائل الإعلام بأهداف الرياضة
وأغراضها السامية ، وتنوع النشاطات الرياضية ، وإعداد النوادي الرياضية ،
وتنظيم حفلات رياضية ومسابقات متنوعة ، وينبغي لتوحيد الشباب الرياضي

المسلم ، وتوسيع ثقافته عن كل بلدٍ مسلمٍ من البلاد الإسلامية الأخرى ، والقيام بالرحلات المتبادلة ، وتبادل المعلومات ، وإقامة مبارياتٍ ومهرجاناتٍ للبلاد الإسلامية ، وقيام اتحادٍ إسلامي رياضي ، وينبغي للشباب الرياضي المسلم التعاون مع الشباب الرياضي في كل أنحاء الأرض يتبادل القيام برحلاتٍ سياحيةٍ ، وتبادل المعلومات ، وتوسيع ثقافة الرياضي عن مختلف بلدان العالم ، الاشتراك في المنافسات الدولية والألعاب التي تنفق معهم على أصولها ونظمها ، وتبادل إرسال التفرق الرياضية من الأندية ، والدخول في الاتحادات الدولية المناسبة ، والتعاون في خدمة قضايانا الإسلامية .

* محاضرة " سر مهنة التعليم " و " مهمة التعليم في العالمين العربي والإسلامي اليوم " :

ألقيت المحاضرتان في مديرية التعليم بمكة المكرمة . وجمع الشاعر المحاضرتين في كتابٍ واحدٍ بعنوان " حديث إلى المعلمين " ، طبعه نادي مكة الثقافي الأدبي ، سنة ١٤٠٤هـ . ويقع الكتاب في تسع وخمسين صفحةً .

بدأ فودة محاضرتة الأولى بمقارنة بين مدينة الغرب وأسس العلم ومناهجه التي أرساها الإسلام فدعوة التعليم إلى محور الأمية يفوقها مأسسه الإسلام في جعله العلم فريضةً تمتد بامتداد طلبه ، وحرمة الجامعة التي تقرها الأنظمة الحديثة يفوقها ماقره الإسلام عندما جعل دور العلم ومجالس العلماء " رياض الجنة " ، ومجانية التعليم يقابله ترحيب الإسلام بطالب العلم وتكريمه للعلماء وجعلهم ورقة الأنبياء . ويخرج فودة من تلك المقدمة إلى ذكر عشرين قاعدةً في أصول التدريس والتربية ، تناولت العلاقة بين المعلم والتلميذ ، وآداب طلب العلم ، وكفاءة المعلم ، ومنهج التعليم ووسائله .

ويذكر فودة المصادر التي اعتمد عليها في وضع تلك القواعد فيقول : " هاتمه القواعد العشرين التي تضمنتها كتب السنة النبوية ولم أعتد من الأقوال إلا ماورد في هذه الكتب ، وليس لي فيها من جديد إلا هذا التبويب والتنسيق والتعليق " ١ . ويتخذ فودة شخصية والده مثلاً تطبيقياً لما ينبغي أن يتحقق في طالب العلم والمربي ، وحديثه في تلك المواقف مزوجة بين سرد الموقف ، والحوار يقول : عن مواظبة والده في طلب العلم : " يبدأ صباح كل يوم فيتلو عن ظهر قلب ماتيسر له من القرآن الكريم . . . ثم يقرأ ماتيسر له من الحديث الشريف في كتاب من كتبه ، ثم يقرأ ماتيسر له من الفقه في كتاب من كتبه ، فإذا أكمل في التفسير أخذ بغيره . . . أو كتاباً في الحديث أخذ بغيره . . . وربما أعاد بعض الكتب مرة بعد مرة " ٢ .

كما يقول في إحدى حواراته مع والده : " وكنت أسأل أستاذي :

لماذا لا تؤولف كتاباً يقرأه الناس من بعدك ويجدونك فيه ؟

فيقول (أي والده) : يا بني ، إن لم يقل الإنسان جديداً فلا يكتب ، كل ماأرى أنني سأقوله موجوداً في الكتب . فليت الناس يقرأون . . . " ٣ .

* المحاضرة الثانية "مهمة التعليم في العالمين العربي والإسلامي"

فتدور حول مشكلة الغزو الفكري ، ومهمة التعليم في مواجهة ذلك الغزو .

(١) " حديث إلى المعلمين " ، ص ١٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠ ، وما بعدها .

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٣ .

يقول فودة " نحن نواجه - اليوم - غزواً فكرياً في ذواتنا ، وعروبنا ، وعقيدتنا ، ووحدةنا ، وتاريخنا ، ولغتنا ، وشخصيتنا ، وقضايانا ، وبلادنا ، وثقافتنا . فمهمة التعليم اليوم مواجهة هذا الغزو ومن جميع اتجاهاته " ١ .

ويرى أن الحل الناجع في مواجهة هذا الغزو هو تنمية وتربية الثقة : بالنفس وبالوحدة الإسلامية ، وبالعقيدة ، وبالتاريخ الإسلامي ، وباللغة ، وبقضايانا ، وبلادنا .

ثانياً : التأليف الأدبي :

كتاب " الشاعر المحسن " وهو دراسة مختصرة عن شخصية " جران العود النميري " ، وشعره .

يقع الكتاب في تسع وسبعين صفحةً ، من مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي ، طبع في مطابع المقاصد الإسلامية ، سنة ١٤٠٤ هـ ، والذي بين أيدينا الطبعة الأولى من الكتاب .

بدأ فودة دراسته بمقدمة ذكر فيها أن جران العود من الشخصيات الأدبية المغمورة ، وأن الهدف من دراسة شخصيته تعريفه وتحبيب القراء فيه .

وفي دراسة فودة لشخصية العود تحدث عن : أهمية البيئة وأثرها في نفسية وعقلية وشاعرية الشعراء ، واستشهد في هذا الجانب بقصة الشاعر الحجازي علي بن الجهم وما كان من مدحه للخليفة وتشبيهه له بالكلب في حفظ الود وبالتيس في مقارعة الخطوب ٢ .

(١) المرجع السابق ، ص ٦٣ .

(٢) " الشاعر المحسن " ، ص ٢٠ .

وفي تناول فودة لبيئة العود تحدث عن البيئة الطبيعية ، والاجتماعية : فربط بين بعض مظاهر الطبيعة في الجزيرة العربية وبين طباع العرب ونفوسهم ، وعدّ عامل الجهل والفقر من عوامل انحطاط الفكر في الجزيرة العربية .

ثم تحدث فودة عن نفسية العود فعّد بعض صفاته من خفة الروح ، والظل ، وعذابة الفكاهة ، وحلاوة التندر ، ولطافة الدّعابة ، وروعة الأسلوب^١ .
كما ذكر بعض صفات العود مثل : عفة وعزة نفس ، مستشهداً في ذلك ببعض الأبيات من شعر العود .

وتحدث أيضاً عن الهجاء عند العود، فذكر أن شعر العود لم يكن مفحشاً أو بذيئاً^٢ .
وذكر أن شعر العود لم يخل من التشاؤم^٣ .

وتحدث عقلية العود ، وذكر أنه يتمتع بعقلية ناضجة وبصيرة تاقية وفكر صهرتـه الحوادث وهذبته التجاريب ، واستشهد ببعض أبيات الحكمة من شعر العود^٤ .
وتطرق الخيال والصورة الشعرية والقصص الشعري عند العود ، وتناول في ذلك بعض الأبيات التي تنم عن شاعريته^٥ .

ولعل الملاحظات النقدية التي يمكن ذكرها حول مؤلّف فودة تنقسم إلى قسمين :

أولاً : ملاحظات على الشكل :

أ - خلا المؤلف من فهرس موضوعي للعناصر التي شملتها الدراسة .

(١) المرجع السابق ، ص ٣٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٤ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٤٥ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٤٩ ، وما بعدها .

ب - أهمل فودة الإشارة إلى أماكن الشواهد الشعرية من ديوان العود ، كما أهمل

شرح بعض المفردات الغريبة .

ج - أهمل فودة ضبط الألفاظ في الشواهد الشعرية .

د- اختلفت بعض الألفاظ في الشواهد الشعرية عنها في الديوان زيادةً ونقصاناً .

ثانياً : ملاحظات على المضمون :

من المقالات النقدية التي تناولت دراسة فودة مقالاً بعنوان " الشيخ إبراهيم فودة في

" الشاعر المحسن " ١ محمد مليباري ، وآخر بعنوان " الشاعر المحسن للأستاذ إبراهيم

أمين فودة " ٢ لعبد الفتاح أبي مدين .

في المقال الأول انتقد المليباري فودة في عدم تحديده عصر العود ، وانتقده في عدم

بحثه وعرضه لآراء مؤرخي الأدب حول عصر العود . ويعرض المليباري لرأين :

أحدهما لبروكلمان الذي شكك في جاهلية العود ، والآخر لعائشة عبدالرحمن

" بنت الشاطيء " التي تذكر في تحقيقها لرسالة الغفران أن المؤرخين اختلفوا في

زمن العود فقيل : إنه جاهلي وقيل أموي .

كما يذكر المليباري أن حديث فودة عن بيئة ونفسية وثقافة العود حديثاً عاماً يمكن

تطبيقه على أي شاعر ، ويرى المليباري في هذا الشأن أن البحث في بيئة شاعر من

الشعراء يستلزم البحث في : نشأته وقبيلته أو مجتمعه والعوامل الطبيعية والثقافية

والاقتصادية للبيئة .

ووقف المليباري عند مقطع من حديث فودة عن الرذيلة يقول فيه : " ولكن هناك

بيئة نفسية تشمل العرب في جاهليتهم هي كونهم كانوا في الحد الأعلى من الرذيلة

ولم يكونوا في الحد الأدنى منها ، فأنا أرى أن الفلاسفة قالوا بوسطية الفضيلة لم

(١) جريدة " الندوة " - عدد (٧٨٦٥) في ٢٥ ربيع الثاني ١٤٠٥هـ .

(٢) مجلة " الحرس الوطني " - ذو القعدة ١٤١٣هـ - مايو ١٩٩٣م .

يلاحظوا الحالة النفسية لطرفي الرذيلة الأعلى والأدنى فإن الطرف الأدنى لها يصدر أو يعبر عن نفسية ضعيفة خوارة لا إيمان لها والطرف الأعلى لها يصدر أو يعبر عن نفسية قوية أصابها الانحراف بقوتها حتى تعدت حدود الفضيلة إعتداداً واعتزازاً وتلك هي الجاهلية ولكن هذه الجاهلية على كل حال طبعتهم بطابع خير من مكارم الأخلاق كان مصدر الحكم والفقه والعزة في سلوكهم وشعرهم " ١ .

فَعَبَّ الملباري فذكر : إن الفكرة غامضة لما عرضها فودة في أسلوب فلسفي ، وذكر أن " الجاهلية لا تطع النفس بشيءٍ خَيْرٍ وإنما " الخير " أصلٌ في النفس البشرية ، أصلٌ فطريٌّ ، تأتي الجاهلية ، فتزعزعه ، والدين الإسلامي دين فطرة لذلك كان خيراً كله " ، وتساءل الملباري قائلاً " ولا أدري إلى أي حد نستطيع أن نوفق بين فكرة الشيخ إبراهيم فودة ، والفطرة الإنسانية التي هي مصدر الخير !؟ " .

— أما المقال الثاني فقد انتقد فيه أبو مدين مقولة فودة " فإنك لا تستطيع أن تجسد جران العود ذكراً ، أو تعثر بكلمة عنه في كتب تاريخ الأدب واللغة ، إلا حين تعرض الأولى لذكر أشهر بيتٍ قاله ، وحين تعرض الثانية لكلمة (جران) من ناحية معناها اللغوي (وهو عنق البعير المسن) ٢ ، والمقولة الثانية ٣ التي هي تكرارٌ للأولى في فكرتها " ولم ترو لنا كتب تاريخ وقواميس اللغة من شعره ، غير بيتٍ واحدٍ زعمت أنه أصل شهرته بهذا اللقب وهو قوله يخاطب امرأته :

خذا حذرا يا حنّتي فإنني رأيت (جران العود) قد كاد يصلح ٤

(١) " الشاعر الحسن " ، ص ٣٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٥ .

(٤) ديوان " جران العود النميري " ، صنعه أبي جعفر عم وهيب ، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، تحقيق نسوري

حمود القيسي ، دار الرشيد للنشر ، ١٨٩١ م ، ص ٤٥ .

فذكر أبو مدين أن كتب الأدب قد ترجمت لجران العود وأشارت إليه بتوسعة أكثر من مرة ، واستشهد بما ورد للعود من ترجمة في الشعر والشعراء لابن قتيبة ، وماورد له من ترجمة في الخزانة .

كما ذكر أبو مدين أن حديث فودة عن البيئة حديثٌ عامٌ يصلح لكل شاعرٍ نشأ في الجزيرة ، والأولى أن يأتي الحديث من خلال دراسةٍ فنيةٍ لشعر جران العود .

ثم صوّب أبو مدين لفودة ما ذكره من اتصال الشاعر علي بن الجهم المتوفى سنة ٢٤٩هـ بالخليفة عبدالمملك بن مروان ومدحه له ^١ .

فالحقيقة أن الشاعر العباسي علي بن الجهم اتصل بالمتوكل وليس بعبدالمملك بن مروان الذي توفي سنة ٦٨هـ .

وذكر أبو مدين أن مانقله فودة من مدح علي بن الجهم للخليفة بهذا البيت :

أنت كالكلب في حفاظك للورد وكالتيس في قراع الخطوب

ثم ما كان من تصرف الخليفة الذي أبدى لابن الجهم المعاذير ، وأسكنه في العراق فرق شعره وقال :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري ^٢

لا يصلح أن يكون شاهداً في قضية أدبية لما في القصة التي دارت حول بيت ابن الجهم الأول من بُعدٍ عن الحقيقة ، وليس لها واقع أدبي .

ويذكر أبو مدين أن فودة تجاوزت في بعض الصفات التي خلعتها على العود من ذلك وصفه بعزة النفس ، ويتساءل عن كيفية التوافق بين وصف فودة للعود وبين قول الشاعر عن نفسه :

(١) "الشاعر الحسن" ، ص ٢٠ .

(٢) "القصيدة الرصافية" ، تحقيق خليل مردم بك ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ٢ ، ص ٢٢٠ .

تداورني في البيت حتى تكبني وعيني من نحو الهراوة تلمح

وقد علمتني الوقذ ثم تجرني إلى الماء مغشياً علي وأطرح

وقالت : تبصر بالعصا أصل إذنه فقد كنت أعفو عن جران وأصفح^١

وفي رأبي أن عزة النفس لا يخذشها بعض الأبيات التي ربما قالها العود على سبيل التندر الذي يستشف من شعره ، ثم إن حياة العود الخاصة يكتنفها الغموض لقللة ما عرفنا عن حياة هذه الشخصية وبالتالي لا يمكن التسليم بما ذهب إليه الناقد .

وأخيراً نورد بعض الملحوظات النقدية التي ذكرها أبو مدين حول الناحية الفنية لدراسة فودة :

الأولى : الحديث عن الصورة الفنية .

يرى أبو مدين أن فودة تحدث عن الصورة الشعرية حديثاً يدل على إدراكه لمفهومها النقدي^٢ ، وكان يعوزه - في نظر الناقد - التطبيق التام ليأتي الحديث عن الصورة الشعرية من خلال نظرة كلية تشمل : التشبيه الجزئي ، الناشيء عن الخيال ، والتركيب الذي يؤلف أجزاء الصورة .

الثانية : الحديث عن القصص الشعري .

يختلف أبو مدين مع فودة فيما ذهب إليه من قول " وإنك لواجلد في (جران العود) روح الشاعر القصصي والقصة الشعرية العربية المفقودة وإنه يصح أن يكون من الأدلة على وجود القصة الشعرية في الأدب العربي " ^٣ ، ويذكر أن الشعر القصصي في الشعر العربي القديم يمثل مرحلة بدائية ولا مجال لمقارنته بالفن القصصي المعاصر ، وفي الوقت نفسه لا يعيب الشعر القديم أنه لم يأت بالقصص الناضج المحكم فلكل بيئة حدودها الثقافية ومجالها التصويري ، كما ينتقد أبو مدين فودة في عدم ذكر

(١) " ديوان جران العود النميري " ، ص ٤٠ ، ص ٤٢ .

(٢) " الشاعر المحسن " ، ص ٥٣ - ص ٦٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٧١ .

عناصر القصة الأدبية من حدثٍ وشخصيةٍ وعقدةٍ وحلٍ والاختيار من شعر العود ما يدل على كلِّ منها وبالتالي يقنع القارئ بوجهة نظره السابقة .

إلا أن النقاد الذين نقدوا ما كتبه فودة في " الشاعر المحسن " قد أثنوا على الدراسة في عمومها لسببين اثنين :

الأول : كون الدراسة من بواكير ما كتب المؤلف ، والتعثر سنةً في بداية كل كائن .

الثاني : تفوق بحث فودة على بحوثٍ أدبيةٍ كانت تنشر آنذاك لبعض رواد الأدب

السعودي .

ثالثاً المقالة :

بدأت صلة فودة بالصحافة مبكراً من خلال مشاركاته في نشر بعض المحاضرات

التي كتبها ، والخواطر ، والقصائد الشعرية قبل أن يصدرها في دواوين مستقلة .

وكان ينشر نتاجه في صحيفة " صوت الحجاز " ، والبلاد السعودية ، والمدينة ،

وعكاظ ، كان فودة مقللاً في كتابة المقالة ولعل لذلك أسبابه ^١ .

وقد تنوعت الموضوعات التي كتب فيها ، فقد كتب في قضايا تربوية وتعليمية كما

كتب عن شخصيات كان لها أثرها الطيب في خدمة المجتمع ، ومن تلك الشخصيات

: الملك فيصل والملك فهد ، والحاج محمد علي زينل ^٢ وغيرهم .

وربما ارتبط حديثه عن الشخصية بمناسبةٍ أو حدثٍ مهم ، فعندما استشهد الملك فيصل

– رحمه الله – كتب الشاعر مقالاً بعنوان " الصبر " . في شخصية الفيصل ^٣ ،

وبصدور أنظمة الحكم الأساسية في المملكة ، ونظام الشورى ، ونظام المناطق

(١) انظر : ص ١٥٨ ، من هذا البحث .

(٢) الحاج محمد علي زينل ، من رجال التربية والتعليم ، ومؤسس مدارس " الفلاح " في مكة وجدة .

(٣) جريدة " عكاظ " ، عدد (٣٢٢٥) في ١٦ ربيع الأول ١٣٩٥ هـ .

كتب فودة مقالاً بعنوان " صفحة ناصعة في التاريخ " ^١ ذكر فيه أن صدور الأنظمة الثلاثة خطوة رائعة ورائدة وبناءة في واقع ومستقبل الوطن وسائر بلاد العرب والمسلمين وستظل صفحة ناصعة في التاريخ على مدى الأجيال للملك فهد بن عبدالعزيز .

وقد تطور أسلوب فودة في كتابة المقالة ، يظهر ذلك من خلال قراءة مقالين له :
الأول كتبه سنة ١٣٥٩هـ ويمثل البدايات الأولى ، والثاني سنة ١٣٨٩هـ

المقال الأول : بعنوان " إزاء خطر محقق " ^٢ .

موضوع المقال تخوف الشاعر من تفرُّق السُّبُل بجيل المتعلمين - آنذاك - بين طريقة التعليم على يد الشيوخ والعلماء وبين طريقة التعليم في المدارس الحديثة .

فأسلوب فودة في عرض هذا المقال سهل ، بعيد عن التكلف ، لكنه لم يخل من عنصر الاستطراد يقول في مقدمة المقال " وتذق ساعة الحياة آخر نبضاتها مشعرةً بانتهاء أجل هذا المخلوق الإنساني فيلغظ آخر أنفاسه . . على فراش الموت لا يحرك يداً ولا قدماً وما ينبس ببنت شفة فما تحس له حراكاً وماتسمع له من أثر وهكذا ينتهي دوره الحيوي فتدق الساعة ويسدل الستار . . . ويرفع الغطاء ثانيةً وإذا صاحبنا في المنظر الأخير محمولاً على خشبة ما كان أشبهها (بسرير الطفولة) في أول منظر من مناظر الحياة يجهد حول أهله بالبكاء وقد كانوا يشيعونه بالابتسامات اللطاف تشيع على وجوههم إذ كانوا يستقبلونه لأول خطواتها ، ويأخذونه إلى هناك حيث يلقون به إلى هوة اللحد ويختفي هذا المخلوق . . . " أراد الشاعر أن يحقق بهذه المقدمة عنصر الربط بين المناسبة التي دعت له للكتابة وهي وفاة عالمين من علماء مكة وبين صلب الموضوع وهو طريقة التعليم بين الماضي (جيل الشيوخ والعلماء) والحاضر (المدارس الحديثة) فاستولى على فودة التعبير عن المناسبة ، وانساق وراء أسلوب قصصي فيه استطرادٌ ورصدٌ لفلسفة الحياة والموت مما افقد المقال توازنه وتأثيره المباشر .

(١) جريدة " البلاد " ، عدد (١٠٢١) في ٧ رمضان ١٤١٢هـ .

(٢) جريدة " صوت الحجاز " ، عدد (٥١٤) ، في ٨ رمضان ١٣٥٩هـ .

المقال الثاني بعنوان " أبو الجليل " ١ .

موضوع المقال حديثٌ حول رجلٍ من رجالات الحجاز هو الحاج محمد علي زينل . يقول الشاعر في مقدمة المقال " لم يكن عالماً ولكنه فعل من أجل العلم أقصى ما يبلغه جهد العلماء ، ولم يكن اثنى الأثرياء ولكنه فعل من أجل العلم أقصى ما يبلغه جهد الثراء ، وكان من ظرف الزمان ما جعل لصنيعه من الأثر والمعنى والقيمة ما هو فوق إنشاء المدارس التي أسسها والمال الذي بذله لها . . . أن الذي يواكب ركباً أو يتجاوب مع مفاهيم عصره أو يسير مع التيار غير الذي يقود الركب ويسعى لخلق المفاهيم ويولد التيار ، لهذا - دون شك - منزلةً تتقاصر دونها أعناق الرجال إلا أولئك النفر الذين يوهبون من القدرة الذاتية ما يجعلهم نوابغ يمثلون حركة من حركات الزمان . . . " .

ففي هذا المقال ابتعد فودة عن العبارات الإنشائية والاستطراد ، وسيطر عليه الأسلوب التقريري وكان أميل فيه إلى التنظيم في العرض ، والهدف في كل جزء من أجزاء المقال .

وأخيراً فإن النزعة الدينية تسيطر على ما كتب فودة من مقالاتٍ متنوعة ، ومن مظاهر تلك النزعة استشهاده ببعض الآيات والأحاديث ، والدعاء ، وحديثه عن الإسلام وخصائصه ، واقتباس الألفاظ القرآنية .

يقول في مقال بعنوان " عمدة العمدة " ٢ واصفاً صديقه : " وهو حبيب أهل مكة أنزل حبه في قلوب عباده لأنه كان يحج كل يوم ، وذلك أنه كان يصلي الفجر في المسجد الحرام ثم يستمر فيه يذكر الله حتى يصلي صلاة الضحى ، وفي الأثر أن من يفعل ذلك كان له أجر حجة " .

(١) جريدة " الندوة " ، عدد (٣٢٥٥) في ٥ شعبان ١٣٨٩ هـ .

(٢) جريدة " البلاد " ، عدد (١٠٠٧٢) في ١٧ رجب ١٤١٢ هـ .

خاتمة

وبعد فإني أرجو أن تكون هذه الدراسة قد وفقت في تقديم الشاعر من خلال :

المقدمة التي أشارت إلى أهمية دراسة الأدب السعودي الذي ينتمي إليه الشاعر ،
والذي يشكل بكل فنونه الشعرية والنثرية حلقةً من حلقات الأدب العربي في
العصر الحديث .

كما عرضت المقدمة لأبرز الدراسات التي تناولت أدب فودة . والملاحظ في تلك
الدراسات هو تنوعها وتنوع الدارسين لأدب الشاعر تنوعاً بيئياً وثقافياً ، وهذا
يدل على مكانة الشاعر وقوة صلته بالأدب والأدباء في داخل وطنه وخارجه .

فالتمهيد الذي تناول البيئة التي نشأ فيها الشاعر وهي مكة المكرمة - شرفها الله -
وفي ذلك وقفنا على موقع مكة ، وطبيعتها ، وبعض من تاريخها خلال فترة الربع
الثاني من القرن الرابع عشر - وهي فترة ولادة الشاعر ونشأته - ، وحالتها الثقافية
والأدبية .

وقد عرض التمهيد لأبرز العوامل الثقافية والأدبية التي أسهمت في تطور ثقافة أبناء
الوطن ، والتي يشترك فيها باقي أدباء المملكة ، ومن تلك العوامل : التعليم الذي
بدأ بالكتاتيب وانتهى بالتعليم المنظم (الحكومي) ، والصحافة التي بدأت ضعيفةً
ثم قوي عودها بمرور الأيام فأصبحت ميداناً من ميادين الأدب ومصدراً من مصادر
الثقافة ، والمكتبات التي انتشرت بعد استقرار الحكم السعودي وتنوعت فكان
منها: المكتبات العامة والجامعية ومراكز البحوث العلمية ، إضافةً إلى الروافد الثقافية
الأخرى مثل : وفود المتعلمين من بعض الأقطار العربية (مصر وبلاد الشام والعراق
والسودان وغيرها) وما صاحب ذلك من تبادل الأفكار والثقافة وغير ذلك ،
وتأسيس النوادي الأدبية .

وأشار التمهيد بإيجاز إلى عوامل تكوين المجتمع المكي الذي شمل أجناساً متنوعةً فمنهم : البدو ، والحضري والوافد ، ومن تلك العوامل : طلب الأمن والرزق وطبيعة مكة الدينية . كما أشار التمهيد إلى بعض الأعمال التي مارسها أهل مكة من : تجارة وأعمالٍ حرفيةٍ ووظيفيةٍ ، وبعض من تقاليد المكين ولهجتهم .

وفي الفصل الأول من هذا البحث كشفت الدراسة عن حياة الشاعر : مولده وأسرته التي نشأ فيها ، ومراحل تعليمه ، وتدرجه في العمل الوظيفي حتى أصبح ممثلاً مالياً لدى مجلس الوزراء و الشورى ووزارة الخارجية ، وذكريات الشاعر .

كما تناول هذا الفصل : شخصية الشاعر وثقافته ، وتبين لنا من خلال الدراسة جملةً من الصفات التي عُرف بها ومن أبرزها : التدين وعفة اللسان والتسامح والنزاهة والانصاف من نفسه وسماع الرأي الآخر ، كما تبين أن الشاعر يجمع في ثقافته بين الأصالة والمعاصرة .

وانتهى هذا الفصل بتناول منزلة الشاعر الأدبية فكشفت الدراسة عن عوامل الشاعرية لديه التي تنوعت بين : المهوبة والوراثية والدربة ، وآراء النقاد في شعره ونثره التي تنوعت بين المدح والقدح .

وأما الفصل الثاني فقد أبان كل مبحث من مباحثه عن جانب من جوانب أدب الشاعر ، فالأول : استعرض آثار الشاعر الشعرية : (مطلع الفجر ، مجالات وأعماق ، صور وتجارب ، حياة وقلب ، وصلاة وتسييح) ، وتقسيمات تلك الدواوين .

وقد كشفت الدراسة أن للشاعر فلسفةً خاصةً في كل غرض من أغراضه الشعرية ، فالشعر الحماسي : - وإن قلّ - تناول أبرز قضايا أمتة العربية التي عاصرها وكان له وجهة نظر في تلك القضايا .

والشعر الوطني يحمل في طياته تاريخ الوطن في بداياته الأولى ، وأمنيات الشاعر لوطنه ومواطنيه ، ثم فرحة الشاعر بتحقيق تلك الأمانى ، وفي هذا اللون الشعري نلمس حين فودة إلى وطنه في غربته .

والطبيعة عند الشاعر مصدر إلهام ، ومدخل لأغراضٍ شعريةٍ أخرى ، ووسيلةً ينفّس بها الشاعر ويشها بعض همومه ، ومعانٍ تعبر عن رؤيته وتوجّهه الديني .

والشعر الذاتى عند فودة بين الشكوى والأمل، والتعبير عن أحاسيسه تجاه الآخرين .

كما أن شعر المعاني والأخلاق عند الشاعر يحتل جزءاً كبيراً من شعره وهو في أكثر هذا الشعر يظهر بعباءة الواعظ والمربي والمصلح الاجتماعى والناقد وربما كان ذلك من أثر تربيته والمجتمع الصغير الذي نشأ فيه .

والثاني : بحث في العوامل المؤثرة في شعر فودة والتي تنوعت بين البيئة المحلية ، والتجارب الخاصة في خضم الحياة ، وقراءاته وثقافته .

وأبانت الدراسة أن الإتجاه الديني يسيطر على الشاعر ومظاهر ذلك من خلال :

- الاقتباس الذي يكثر عنده في أغراض شعره المتنوعة .

- اعتماده على التاريخ الإسلامى مادة في شعره .

كما أن الشاعر تأثر بالأدب العربى ، ويظهر ذلك في تمسكه بنمط القصيدة العربية التقليدى ، كما أنه تأثر بدعوة التجديد في نمط القصيدة لكن ذلك التأثر اتسم بالآنية ولم يستمر مع الشاعر طويلاً . ويظهر تأثره أيضاً في معارضاته لبعض الشعراء ، مثل : البهاء زهير ، والبارودى ، وشوقي .

والثالث : وقفنا من خلاله على خصائص شعر فودة في الألفاظ وطريقة اختياره للألفاظ ، وظهر لنا ميل الشاعر إلى استخدام الألفاظ السهلة ، ويعتمد كثيراً على التكرار في الألفاظ وبصورٍ متنوعةٍ .

ويستخدم الشاعر كثيراً : الاستفهام والتقديم ، وينوع في استخدامه للأفعال ،
ومن خلال الدراسة وجدنا الشاعر ملماً بمفهوم الصورة الأدبية ، ووقفنا على قصائد
متنوعة في دراسة الصورة ، ورصدنا ما للشاعر وما عليه في هذا الجانب ،
وفي جانب الموسيقى الشعرية عنده أبانت لنا الدراسة أن فودة لم يجد عن الأوزان
الخليلية ، ونمط القصيدة العربية إلا في بعض القصائد ،
وظهر عند الشاعر عناصر موسيقية أخرى تتمثل في : التدوير والتصريح الذي يكثر
وقوعه في البيت الأول من قصائده المصرفة ،
والرابع : الذي وقفنا من خلاله على نثره ، وسماته الفنية ، وفي ذلك عرفنا أن فودة
كان مقلداً في كتابة النثر ، وكانت بداياته الأولى في هذا المجال مبكرة عندما كان
طالباً في تحضير البعثات، وتوزع نثره بين كتابة المحاضرات والمقالات والتأليف ،
والمحاضرات التي ألقاها بين نوعين : التاريخية ، والتربوية ، ويعتمد فيها على مصادر
متعددة ، أهمها القرآن ، وكتب السنن ، والسير ، ومعاجم اللغة ، ويحاول فودة
في محاضراته أن يكون منظرًا في التربية والتعليم ،
أما التأليف الأدبي فاقصر على مؤلف واحد كتبه فودة عن شخصية ، جران العود
، وقد تناوله بالنقد عددٌ من الأدباء ، كالمليباري ، وأبو مدين ،
أما عن كتابة المقالة فقد بدأ مبكراً في " صوت الحجاز " ، لكن فودة لم يستمر في
هذا الطريق كثيراً ، وأصبحت كتابته في الصحافة لِمَماماً ، وفي مناسبات اجتماعية
وقد وجدنا فودة في مقالاته بين : قديمٍ يميل فيه إلى الإنشاء أكثر من ميله للفكرة ،
وحديثٍ يميل فيه إلى اختيار الألفاظ ، والتنظيم في عرض الأفكار ، والإيجاز ،

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : كتب التفسير :

١- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ، ٣ مجلدات ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، دار القلم

، ١٤٠٦هـ .

٢- مختصر تفسير ابن كثير ، محمد علي الصابوني ، ٣ مجلدات ، الطبعة الرابعة ، بيروت ،

دار القرآن الكريم ، ١٤٠١هـ .

ثالثاً : كتب السنة :

١- صحيح الجامع الصغير وزيادته ، صحيح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني ، مجلسان ،

الطبعة الثالثة ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٨هـ .

٢- صحيح البخاري المسمى (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، عناية محب الدين وزميلاه ، الطبعة

الأولى ، القاهرة ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، ١٤٠٠هـ .

رابعاً : المصادر :

١ - تسييح وصلاة (ديوان) ، إبراهيم فودة، مكة المكرمة ، ١٤٠٥هـ .

٢ - حديث إلى المعلمين ، إبراهيم فودة، نادي مكة الثقافي الأدبي ، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ .

٣ - حياة وقلب (ديوان) ، إبراهيم فودة، مكة المكرمة ، ١٤٠٥هـ .

- ٤- الرياضة وانحدف ، إبراهيم فودة ، الطبعة الثانية ، مطابع الصفا ، ١٤٠٦ هـ .
- ٥ - الشاعر المحسن ، إبراهيم فودة ، نادي مكة الثقافي الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ .
- ٦ - صور وتجارب (ديوان) ، إبراهيم فودة ، مكة المكرمة ، ١٤٠٥ هـ .
- ٧ - مجالات وأعماق (ديوان) ، إبراهيم فودة ، مكة المكرمة ، ١٤٠٥ هـ .
- ٨ - مطلع الفجر (ديوان) ، إبراهيم فودة ، ١٤٠٥ هـ .
- ٩ - المهمة الصعبة ، إبراهيم فودة ، الطبعة الثانية ، مكة المكرمة ، مطابع الصفا ، ١٤٠٥ هـ .
- خامساً : المراجع :

- ١- البيان والتبيين ، عمرو بن بحر (الجاحظ) ، ٣ أجزاء ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
- ٢- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ٦ أجزاء ، الطبعة السادسة ، بيروت ، دار العلم للملايين ،

١٩٨٤ م .

- ٣ - تاريخ التعليم في مكة المكرمة : عبدالرحمن صالح عبدالله ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ،
- ١٣٩٢ هـ .

- ٤ - التفسير النقي للآدب ، د/ عز الدين اسماعيل ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، مكتبة
- غريب .

- ٥ - التكرير بين المثير والتأثير ، د. عز الدين السيد ، الطبعة الثانية ، بيروت ، عالم
- الكتب ، ١٤٠٧ هـ .

- ٦ - الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، د. بكرى شيخ أمين ، الطبعة الثالثة ،
- بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٤ م .

- ٧- الخصائص : عثمان بن جني ، ٣ أجزاء ، تحقيق محمد علي النجار ، الطبعة الثانية ،

دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٧١ هـ .

٨ - خصائص الشعر الحديث ، د. نعمات فؤاد ، دار الفكر العربي .

٩ - ديوان ابن خفاجة ، تحقيق كرم البستاني ، بيروت، دار صادر ودار بيروت، ١٣٨١ هـ .

١٠ - ديوان أبي تمام شرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ، مجلدان، الطبعة

الرابعة ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٩ م .

١١ - ديوان البهاء زهير ، شرح وتحقيق محمد طاهر الجبلاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ،

القاهرة ، دار المعارف .

١٢ - ديوان جبران العود النميري ، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، تحقيق

نوري حمود القيسي ، دار الرشيد للنشر ، ١٨٩١ م .

١٣ - ديوان حافظ إبراهيم ، أحمد أمين وزملاؤه ، الطبعة الثامنة ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ،

١٩٥٦ م .

١٤ - ذكريات مدرس ، عبدالرحمن صباغ ، الطبعة الأولى، جدة ، مطابع الروضة ، سلسلة

المكتبة الصغيرة رقم (٣٠) ، صفر ١٤٠٠ هـ .

١٥ - ذيل الأمالي والنوادر ، اسماعيل بن القاسم القالي ، الطبعة الثانية ، دار الحيل والآفاق

الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .

١٦ - الشافي في العروض، د/ هاشم صالح مناع، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٣ م .

١٧ - شرح ديوان المتنبي ، نجة من الأدباء ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٨٦ م .

١٨ - الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية - خلال نصف قرن ١٣٤٥ هـ -

١٤٠٠ هـ ، د. عبد الله الحامد ، الطبعة الثانية ، الرياض ، دار الكتاب السعودي ،

١٤١٣ هـ .

١٩- الشعر والشعراء ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، دار

إحياء العلوم ، ١٤١٢ هـ .

٢٠- شوقي شاعر العصر الحديث ، د/ شوقي ضيف ، الطبعة الحادية عشرة ، القاهرة ، دار

المعارف : ١٩٨٦ م .

٢١- صقر الجزيرة ، أحمد عطار ، ٧ أجزاء ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٣٩٧ هـ .

٢٢ - الصناعتين ، الحسن بن عبد الله العسكري تحقيق د/ مفيد قميحة ، الطبعة الثانية ،

بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٤ هـ .

٢٣ - علم الاجتماع التربوي ، د. إبراهيم ناصر ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الجليل ،

١٤١٢ هـ .

٢٤ - الفوذة - رائد الحكمة ، زهير كتيبي ، الطبعة الأولى ، جدة : دار الفنون للطباعة والنشر

والتغليف ، ١٤١٣ هـ .

٢٥- القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروزبادي ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، مؤسسة

الرسالة : ١٤١٦ هـ .

٢٦ - قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، الطبعة التاسعة ، بيروت ، دار العلم للملايين ،

١٩٩٦ م .

٢٧ - لسان العرب ، محمد بن مكرم ابن منظور ، ١٥ جزء ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار

صادر ، ١٩٩٢ م .

٢٨- محاضرات النادي الجزء الثالث ١٤١٥ هـ ، نادي مكة الثقافي الأدبي ، جدة ، لييك

للطبعة ، ١٤١٥ هـ .

٢٩ - محمد سعيد عبدالمقصود خوجه حياته وآثاره ، د . محمد بن حسين ، الطبعة الأولى ،

جدة ، تهامة ، سلسلة الكتاب العربي السعودي رقم (١٠٤) ، ١٤٠٤ هـ .

٣٠ - المعارض الشعرية - دراسة تاريخية نقدية ، عبدالرحمن السماعيل ، التــــادي

الأدبي الثقافي بجدة ، رقم الإصدار (٩٥) ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ .

٣١ - المعجم الأدبي ، د . جبور عبد النور ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار العلم للملايين ،

١٩٨٤ م .

٣٢ - معجم البلاغة العربية ، د / بدوي طبانة ، الطبعة الثالثة ، جدة و الرياض ، دار

المنارة للنشر والتوزيع ودار الرفاعي للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٨ هـ .

٣٣ - المعجم المفصل في اللغة والأدب . د . ميشال عاصي و د . إميل بديع يعقوب ، جزآن

، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٧ م .

٣٤ - المعجم الوسيط ، د / إبراهيم أنيس وزملاؤه ، جزآن ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ،

القاهرة .

٣٥ - معاني الحروف ، علي عيسى الرماني النحوي ، تحقيق د / عبدالفتاح اسماعيل شلبي ،

الطبعة الثانية ، جدة ، دار الشروق ، ١٤٠١ هـ .

٣٦ - المقالة في الأدب السعودي الحديث من سنة ١٣٤٣ هـ - ١٤٠٠ هـ ، محمد العوين ،

جزآن ، الطبعة الأولى ، الرياض ، مطابع الشرق الأوسط ، ١٤١٢ هـ .

٣٧ - مقدمة ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد (ابن خلدون) ، الطبعة السابعة ، بيروت ،

دار القلم ، ١٤٠٩ هـ .

- ٣٨- مكة في القرن الرابع عشر الهجري ، محمد عمر رفيع ، الطبعة الأولى ، مكة ، دار
 مكة للطباعة والنشر ، ١٤٠١ هـ .
- ٣٩ - من أعلام الشعر السعودي ، د. بدوي طبانة ، الطبعة الأولى ، الرياض ، دار
 الرفاعي ، ١٤١٢ هـ .
- ٤٠ - من روادنا التربويين، د. عبد الله الزيد، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ .
- ٤١ - مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الموسوعة العربية العالمية ، الطبعة
 الأولى ، الرياض ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ١٤١١ هـ .
- ٤٢ - الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي ، د. عمر الساسي ، الطبعة الأولى ، جدة ،
 تهامة ، سلسلة الكتاب الجامعي رقم (٣٢) ، ١٤٠٦ هـ .
- ٤٣ - الموسوعة الثقافية الشاملة للمملكة العربية السعودية - معجم الأدباء والكتاب ،
 الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ .
- ٤٤ - نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، د. عبدالرحمن الباشا ، قبرص ، دار الأدب
 الإسلامي .
- ٤٥ - نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية ، د. محمد الشامخ الطبعة الأولى ، دار
 العلوم ، ١٤٠٢ هـ .
- ٤٦ - نصوص من الشعر العباسي ، د/ عمر الأسعد ، الطبعة الأولى ، الأردن ، مكتبة المنار ،
 ١٤٠٥ هـ .
- سادساً : الدوريات :
- البلاد :

• الأعداد (٣٦٦١ - ٣٧٣٢ - ٣٩٢٤ - ١٠١٢١)

- الجزيرة :

• الأعداد (٤٩٩٤ - ١٥٠٣)

- الحرس الوطني :

• عدد شهر ذو القعدة ١٤١٣ هـ

- صوت الحجاز :

• الأعداد (بدون في ١٢ محرم ١٣٥٩ هـ - ٤٦٩ - ٤٧٦ - ٥١٤)

- عكاظ :

• الأعداد (١٣٣٦ - ١٨٣١ - ٣٢٢٥ - ٥٢٨٢ - ٥٨٨٢ - ٥٨٨٩)

- المدينة :

• الأعداد (٢٠١٣ - ٢٠١٨ - ٢١٨٣ - ٢٢٠٣ - ٢٢٢٠ - ٢٣٤٣)

• (٧٢٢٢ - ١٢١٨٣)

- المدينة (ملحق الأربعاء) :

• عدد (١٤٦) - بدون في ٧ جمادى الأولى ١٤١٥ هـ

• ١٩ ذو القعدة ١٤١٥ هـ

- المنهل :

• عدد خاص شهر رجب ١٣٨٦ هـ

- الندوة :

الأعداد (٧٨٦٥ - ٩٤٢٤ - ١٠٥٠٧ - ١٠٥٠٨ - ١٠٥١١) .

سابعاً : رسائل علمية :

- الاتجاهات الفنية والموضوعية في شعر إبراهيم أمين فودة ، رسالة ماجستير ، إعداد :

الشوادي منصور محمد أحمد حسين ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية ، الزقازيق ،

١٩٩٣ م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٦-١
الدراسات حول أدب فودة	٣-٢
تقسيمات البحث ، ومنهجه	٧-٥
تمهيد	١٤-٧
مكة المكرمة : أهميتها وموقعها الجغرافي	١٠-٩
تاريخ مكة خلال الربع الثاني من القرن الرابع عشر ، والحالة الثقافية ، والاجتماعية	١٤-١٠

الفصل الأول : حياته

المبحث الأول : مولده ، وأسرته ، ونشأته	٢٤-١٦
المبحث الثاني : في معترك الحياة بين :	
العمل ، والإبداع ، والنهاية	٣٢-٢٥
المبحث الثالث : شخصيته وثقافته وتفكيره	٤٥-٣٣
أولا : ملامح الشخصية	٣٨-٣٣
ثانياً : ثقافة الشاعر	٤١-٣٩
ثالثاً : من مظاهر تفكيره	٤٥-٤٢
المبحث الرابع : منزلته الأدبية وآراء النقاد فيه	٥١-٤٦

الفصل الثاني : أدبه

- المبحث الأول : الدواوين الشعرية ٨٠-٥٤
- التعريف بالدواوين : الأول (مطلع الفجر) ٦٣-٥٤
- الثاني (مجالات وأعماق) ٦٧-٦٤
- الثالث (صور وتجارب) ٧٠-٦٨
- الرابع (حياة وقلب) ٧٣-٧١
- الخامس (تسيح وصلاة) ٨٠-٧٤
- المبحث الثاني : المؤثرات في شعره ٩٩-٨١
- ١- البيئة المحلية ، وأثرها في اتجاه الشعري ، واجتماع ٨٥-٨١
- ٢- التجارب الخاصة ٨٦
- ٣- القراءة ، والثقافة ، وأثرها في شعره ٩٩-٨٧
- المبحث الثالث : خصائص شعره ١٣٨-١٠٠
- الألفاظ : فصاحتها ، عاميتها ، بناؤها ، رمزيتها ، تكرارها ١٠٩-١٠٠
- التركيب : الاستفهام ، التقديم والتأخير ، القصر ، الأفعال ١١٧-١١٠
- الصورة الأدبية : مادتها ، خصائصها ، عناصرها الموسيقية ١٣٨-١١٨
- المبحث الرابع : نثره ، وسماته الفنية ١٥٨-١٣٩
- أولا : المحاضرة : تعريفها ، محاضرات فودة التاريخية ، والتربوية ، والتعليمية ١٤٩-١٣٩
- ثانيا : التأليف الأدبي : (كتاب الشاعر المحسن) : تعريف ، ونقل ١٥٥-١٥٠
- ثالثا : المقالة : نوعها ، تطور أسلوبه في كتابة المقالة ١٥٨-١٥٦

الخاتمة : (نتائج الدراسة) ١٥٩-١٦٢

فهرس المصادر والمراجع ١٦٣-١٧٠

فهرس الموضوعات ١٧١-١٧٣